الباب الثاني

التجارب العالمية

الفصل الخامس

تجارب الدول الغربية

مقدمة :

سنتناول في هذا الفصل تجارب بعض الدول الغربية في مجال التعليم وإعداد المعلم وهي الدول الأربع الكبرى : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي سابقا وإنجلترا وفرنسا .

١ ـ التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية

تمهيد :

ترتبط النشأة الأولى للتعليم الأمريكي بالتراث الأوربي الذي حمله المهاجرون الأول الذين استوطنوا الدنيا الجديدة . وقد حمل هؤلاء المستوطنين الذين يمثلون أكبر عدد من المهاجرين في تاريخ البشرية على ترك بلادهم الفرار من الفقر والإضطهاد والسخط على الظلم وعدم تكافؤ الفرص . وكانت هناك إختلافات كبيرة بينهم في اللغة والدين والثقافة والأصول السياسية والخلفية العرقية والمكانة الاجتماعية والاقتصادية . وقد حمل أولئك الرواد من المستوطنين معهم من بلادهم آراءهم السياسية ومعتقداتهم الدينية وقيمهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم وأنظمتهم الثقافية والحضارية . وظلت أمريكا خلال القرن التاسع عشر ملتقى هذه الأفكار والثقافات المتباينة المتوافدة إليها من مختلف البلاد الأوربية .

وفي الفترة الأولى للمستوطنين الأوائل كان يوجد تعليم أولي متاح للقادرين على دفع نفقاته المكلفة الغالية . وكان يستهدف تعليم أساسيات القراءة والكتابة . أما تعليم ما بعد المرحلة الأولى فكان امتياز الطبقة الحاكمة . وكان الأطفال لا سيما من الولايات المتحدة الجنوبية يرسلون إلى بلاد أجدادهم في أوربا إذا كانوا يريدون تعليما عاليا . وقد استمر هذا الوضع حتى القرن الثامن عشر . وتعتبر الفترة الأولى من القرن التاسع عشر هامة بالنسبة لتاريخ أمريكا لأنها

الفترة التي شهدت حرب الاستقلال الثانية . وكان التعليم يسير على النظام الأوربي وهو أمر غير مستغرب ، وكانت اللغة الإنجليزية هي الشائعة لغلبة المتحدثين بها . ومع أنه كان هناك اتجاه نحو الثقافة الفرنسية إلا أن هذا الاتجاه سرعان ما انطفأ في مهده ، ويرجع ذلك إلى أن الثقافة الفرنسية ليست لها صلة قوية بالعبقرية النامية للدنيا الجديدة . هذا إلى جانب أسباب عديدة أخرى منها الثورة والحروب النابليونية التي تحطمت على صخورها التطلعات نحو التوسع الاستعماري . ولعل من أبرز التأثيرات الأوربية على التعليم الأمريكي خلال القرن التاسع عشر إنشاء مدارس الأحد التي اقتبس نظامها من انجلترا ، ومدارس الحضانة التي اقتبست من ألمانيا ، وتطبيق نظام العرفاء الذي بدأ تطبيقه سنة ١٨٠٦، واقتبس أيضا من انجلترا . وهو نظام يرجع الفضل في تقديمه إلى اثنين من رجال الدين الإنجليزي هما « جوزيف لا نكستر ١٧٧٨ ـ ١٨٣٨ وأندرو بل ١٧٥٣ ـ ١٨٣٢ » وهو يشبه نظام العرفاء في التربية الإسلامية وربماكان منقولا عنها . كما نقل الأمريكيون عن بروسيا فكرة التعليم الإلزامي الإجباري بعد زيارة هوراس مان لها . كما كان لأفكار بستالونزي و فرويل و هربارت تأثير كبير على النظرية والتطبيق في التعليم الأمريكي .

وحتى منتصف القرن التاسع عشر كان التعليم في أمريكا يستهدف تعليم الأطفال الحضارة والثقافة الغربية والأدب الغربي وتعريفهم بتاريخ أمريكا وتطوره والفلسفة والجغرافيا . وكانت المدارس في تلك الفترة تعاني من نقص الإمكانيات المادية والبشرية . وكان التعليم مكلفاً ولم يكن هناك إهتمام بالمواد المهنية والعملية على الرغم من أن الثورة الصناعية كانت قد مضى عليها وقت كبير لكنها لم تحدث أثراً كبيراً في تطوير التعليم الفني . وكان نمو التعليم الفني غير مطرد وسار بخطوات بطيئة وراء حركة التصنيع . وذلك لأن أمريكا انتهجت نهج السياسة الإنجليزية بعدم التدخل في شئون التعليم . ولم يكن التعليم إذن عاملا مهما مساعدا للناس في حياتهم . ولكن مع تقدم التصنيع والتجارة بدأ الإهتمام بالتعليم فأدخلت المواد العملية والتجارية وبدأ في نفس الوقت تقديم التعليم المجاني الإجباري لتسهيل إقبال الناس عليه . وقد خاض الأمريكيون غمار حروب

وصراعات مريرة حتى استطاعوا في النهاية أن ينصهروا في بوتقة شعب واحد ، وأن يحققوا وحدتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وأن يحققوا أيضاً ديمقراطيتهم التي يفتخرون بها . والأمريكيون ليس لهم ماض بعيد أو حضارة عريقة . فأمريكا التي تقف اليوم عملاقة على المسرح العالمي لا يتعدى عمرها قرنين من الزمان منذ توقيع إعلان إستقلال المستعمرات الشمالية الثلاث عشرة عن إنجلترا عام ١٧٧٦ . ولذلك فإن الأمريكيين لا يؤمنون بالماضي . ولا ينظرون إليه . ويعتبرونه عديم القيمة . أو بمعنى آخر « كومة من التراب » . وهم يتطلعون دائما إلى المستقبل إيمانا منهم بأنه أحسن من الحاضر . ومن هنا كان إيمان المجتمع الأمريكي بالتغيير السريع ، وإيمانهم أيضا بأهمية التعليم في إحداث هذا التغيير وإرساء قواعد الديمقراطية الأمريكية والدفاع عنها . ولذا جاءت الفلسفة البراجماسية تعبيرا مناسبا للعقلية الأمريكية . وفي ضوء هذه الفلسفة يمكن فهم طبيعة الشعب الأمريكي . ولذا فمن المستحسن تفصيل الكلام عن هذه الفلسفة في السطور التالية : *

للبراجماسية عدة أسماء تعرف بها . منها البراجماتية والأداتية أو الوسيلية والوظيفية والتجريبية . ولقد وجد هذا اللفظ الأخير رواجا لدى المعلقين المحدثين على علاقة البراجماسية بالمنهج التربوي . وجون ديوي نفسه وهو من شيوخ البراجماسية فضل في آخر أيامه استعمال كلمة التجريبية على كلمة الأداتية لأن الكلمة الأخيرة تتسم بالمادية إلى حد بعيد . ومع أن البراجماسية ينظر إليها على أنها وليدة الفلسفة الأمريكية بصفة عامة إلا أنها ترتبط بالتراث البريطاني التجريبي الذي يؤكد أننا لا نستطيع أن نعرف إلا خبراتنا الحسية . أما من حيث ما تنادي به من تغير فإنها ترجع في ذلك إلى هيرقليطس أحد فلاسفة اليونان قبل سقراط . وتقوم البراجماسية على عدة مبادئ رئيسية أهمها التغير ونسبية القيم والطبيعة الاجتماعية والبيولوجية للإنسان وأهمية الديمقراطية كطريقة في الحياة ، وأخيرا قيمة الذكاء الناقد في جميع ألوان السلوك الإنساني.

---

* لمزيد من التفصيل عن هذه الفلسفة وغيرها أنظر لنفس المؤلف كتاب فلسفة التربية :اتجاهاتها ومدارسها ـ عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

وشيوخ البراجماسية من الأمريكيين هم تشارلز بيرس ووليم جيمس وجون ديوي مع اختلاف بينهم في تناولها . فنظرة بيرس عن البراجماسية موجهة إلى الفيزياء والرياضيات . أما نظرة " جيمس "فهي سيكولوجية وشخصية وتحركها إعتبارات دينية . ونظرة " ديوي " موجهة إلى علم الأحياء والعلوم الاجتماعية .

وقد أولى ديوي إهتماما كبيرا إلى دور المعرفة في التربية . وفي نظريته للمعرفة كان متأثرا بتطبيقات نظرية دارون في التطور . ووفقا للنظرية الداروينية يفترض أن العقل أو الذكاء جاء متأخرا . واستخدمه الإنسان في التكيف مع بيئته . وبناء على ذلك صاغ ديوي نظرية في التربية على أساس أنها تعلم الفرد طريقة التفكير ، لا لأن التفكير شيء حسن في حد ذاته ، ولكن لأن التفكير وسيلة أو ذريعة أو أداة لحل المشكلات أي مشكلات التكيف مع العالم . وقد رفض جون ديوي الثنائية بين العقل والجسم لأنها تناقض ما تقرره العلوم البيولوجية والسيكولوجية على أنهما كل متكامل . ومن ثم فهو يربط بين الفكر والعمل . وأن التعليم من أجل العمل يجب أن يحظى بأهمية واحترام مماثل تماما للتعليم من أجل التفكير . وقد يعاب على فلسفة ديوي أو تنتقد بأنها مغرقة في الفردية والنسبية بصورة مشابهة للسوفسطائيين عند الإغريق . وعلى كل حال فقد جاءت البراجماسية معبرة عن طبيعة الشعب الأمريكي وعقليته وانعكست آثارها على التربية الأمريكية .

وقد أدرك الأمريكيون أن التعليم مفتاح الحرية . واعتبروا انتشار التعليم ضمانا أساسيا للحرية والمساواة والحكم الذاتي . وهي المبادئ التي كسبها الشعب الأمريكي خلال الحرب والصرعات التي خاضها من أجل الإستقلال . ومن مأثور قول " جيفرسون " : « إن الشعب الذي يتوقع أن يكون حرا وهو جاهل فإنه يتوقع ما لم يحدث ولن يحدث » . إن المدارس العامة في نظر الأمريكيين من خلال دورها العظيم في نشر المعرفة والفهم العام تدعم مثاليات الديمقراطية الأمريكية وتخلدها .

أمة في خطر:

يعتبر صدور التقرير المعروف « أمة في خطر » ١٩٨٣ أهم وثيقة عن

التعليم في أمريكا خلال العقود الماضية . فمع أن هناك تقارير سابقة فيها نقد للتعليم إلا أن هذا التقرير قد أثار اهتماما كبيرا ونقاشاحادا حول التعليم الأمريكي . فقد أشار هذا التقرير إلى نقاط الضعف في التعليم الأمريكي سواء فيما يتعلق بنوعيتة أو فاعليته وجدواه . وقد تطلب هذا التقرير زيادة الإهتمام بالرياضيات والعلوم اللغة الإنجليزية وإطالة اليوم المدرسي . وقد ترتب على هذا التقرير إتخاذ خطوات عملية للإصلاح التعليمي تجسدت في موجتين رئيستين : الموجة الأولى بين ١٩٨٣ و ١٩٨٦ والثانية بين عام ١٩٨٦ و ١٩٩٠ .

الموجة الأولى للإصلاح ١٩٨٣ـ ١٩٨٦ :

وهي تمثل الدفعة الأولى للإصلاح التعليمي تحت تأثير تقرير أمة في خطر . وقد استندت هذه الموجة على تصور أن مشكلات الأمة الأمريكية في التعليم ترجع بالدرجة الأولى إلى إنخفاض المستويات الأكاديمية للطلاب وتدني نوعية التدريس . واعتبر المعلم المسئول الأول عن ذلك وأشير إليه بأصبع الإتهام . وبين عام ١٩٨٣ و ١٩٨٥ أعدت تشريعات للإرتقاء بمستوى المعلم والتخلص من المعلمين غير الأكفاء واجتذاب المعلمين الممتازين وإعداد اختبارات للكفاءة المهنية للمعلمين حتى يمكن التخلص من العناصر الضعيفة وطردها والعمل على إيجاد بدائل لنظام التصديق على شهادات المعلمين . وبحلول عام ١٩٨٨ كان هناك ٤٤ ولاية بها نظام إمتحان الكفاءة المهنية للترخيص للمعلم بالعمل . وتشمل هذه الإمتحانات المهارة الأساسية والمعرفة المهنية والإلمام بمادة التخصص . وقد أدى هذا النظام من الإمتحانات للمعلمين الداخلين في المهنة إلى نتائج غير مقصودة منها وجود نقص شديد في المعلمين في بعض الولايات . مما أدى بدوره إلى التجاوز عن بعض شروط الترخيص للعمل بالمنهة بصورة مؤقتة . والنتيجة الثانية غير المقصودة لهذا النظام هو تناقص أعداد معلمي الأقليات العرقية . وقد أثار هذا النظام نزاعا وخلافات كثيرة بين المعلمين والسلطات إمتدت إلى ساحات القضاء في ولايات عدة على أساس أن هذه الامتحانات متحيزة وتنعدم صلتها بالوظيفة .

الموجة الثانية للإصلاح : ١٩٨٦ - ١٩٩٠ :

وهي تتداخل مع الموجة الأولى . وإذا كانت الموجة الأولى قد نظرت إلى المعلم على أنه لب المشكلة في التعليم فإن الموجة الثانية نظرت إليه على أنه الحل للمشكلة . فقد بدأت الصيحات تنادي في هذه الفترة بضرورة إعطاء مزيد من القوة للمعلمين بتحسين مكانتهم المهنية وإعطائهم مزيدا من الإستقلال والحرية والثقة ومزيدا من التدريب والفرص للقيام بواجباتهم . وقد شهدت هذه الفترة تحسنا ملحوظا في مرتبات المعلمين . فقد ارتفع متوسط المرتب للمعلم من ٧٤٢٣ دولارا عام ١٩٦٨/١٩٦٧ إلى ٢٥٢٤٠ دولارا عام ١٩٨٥ / ١٩٨٦ . ومع ذلك فهذا المرتب يمثل زيادة قليلة عن أجر السباك في نفس العام وهو ٢٣٥٠٠ ويقل عن أجر ساعي البريد الذي وصل إلى ٢٦٢٣٢ دولارا في نفس العام . وقد ارتفع مرتب المعلم في العام التالي ١٩٨٧/١٩٨٦ إلى ٢٦٥٥١ دولارا في العام . ومع ذلك تعتبر مرتبات المعلمين منخفضة نسبيا إلى المهن الأخرى . كما أن التضخم يقلل من قيمة الزيادة المتواضعة في مرتبات المعلمين . وعلى كل حال فقد كان تأثير الإصلاح واضحا في الولايات المتحدة المختلفة . فقد أظهر مسح أجري عام ١٩٨٦ على مستوى الولايات المتحدة النتائج الآتية :

- ٤٢ ولاية رفعت متطلبات دراسة الرياضيات .
- ٣٤ ولاية رفعت متطلبات دراسة العلوم .
- ٢٦ ولاية رفعت متطلبات دراسة المواد الاجتماعية .
- ١٥ ولاية عدلت سن الإنتظام في الدراسة .
- ٦ ولايات زادت مدة السنة الدراسية .

أمريكا عام ٢٠٠٠ : استراتيجية للتعليم :

طرح الرئيس الأمريكي جورج بوش مشروعه القومي في الثامن عشر من أبريل ١٩٩١ بعنوان أمريكا عام ٢٠٠٠ : استراتيجية للتعليم . وقد أثار هذا المشروع إهتماما على المستوى القومي والعالمي على السواء ولفت أنظار العالم

أجمع إلى أهمية التعليم كاستراتيجية قومية تحمل لواءها أقوى دولة في العالم . ومن باب أولى بالطبع أن يكون ذلك درس مستفاد للدول الأخرى لاسيما الدول النامية . والواقع أن نظام التعليم الإنجليزي يمر بثورة منذ صدور قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ . ومنذ ذلك الحين والتشريعات والتنظيمات تصدر تباعا لإصلاح التعليم الإنجليزي . وكذلك الحال في فرنسا فهي تمر الآن بفترة حاسمة من إعادة تنظيم تعليمها العام لاسيما مدارس الليسيه (الثانوية) . وهذا يعني أن الدول المتقدمة تضع إصلاح تعليمها القومي وتطويره في مجال الأولوية الكبرى . وقد تضمن مشروع الرئيس الأمريكي كثيرا من إتجاهات الإصلاح التي نادى بها تقرير أمة في خطر والإصلاحات الفعلية التي أعقبت ذلك وقامت بها الولايات المختلفة .

أهداف المشروع القومي : تضمن المشروع القومي ستة أهداف رئيسية للتعليم يرمي إلى تحقيقها وهي:

١- تنمية إستعدادات الطفل الأمريكي في مرحلة التعليم الإجباري أي حتى سن السابعة عشرة .

٢- أن يواصل ٩٠٪ من التلاميذ المرحلة الثانوية ويكملونها حتى النهاية . وهو هدف مماثل لما وضعته فرنسا لأبنائها .

٣- أن يكون إنتقال الطالب من مرحلة لأخرى على أساس إجادته للعلوم الأساسية وهي : اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والمواد الاجتماعية . وبناء على أدائه في امتحانات هذه المواد . كما يجب العمل على تنمية القدرة على التفكير عند الطالب ليمكنه القيام بالتعليم والعمل المنتج في ظل اقتصاد حديث . وهو هدف نجد صدى واسعا له في الإصلاحات الحديثة في نظام التعليم الإنجليزي والفرنسي . وللوصول بالطلاب إلى المستوى العالمي من الكفاءة تعقد امتحانات بصفة مستمرة . كما أن مرتب معلمي المواد الأساسية سيكون موضع تغيير حسب كفاءتهم التدريسية .

٤- أن يحتل الطالب الأمريكي المرتبة الأولى بين دول العالم في مادتي العلوم والرياضيات . ولعل هذا الهدف رد فعل للنتيجة المخزية التي كشفت عنها

نتائج إمتحان عقد للطلاب في ١٥ دولة . وجار ترتيب الطالب الأمريكي الثاني عشر بين الطلاب .

٥- أن يكتسب كل أمريكي ألوان المعرفة والمهارات الضرورية للتنافس العلمي وممارسة الحقوق والوجبات . فالتعليم ليس لكسب العيش وإنما للحياة .

٦- أن تقوم كل مدرسة بتوفير البيئة المواتية للتعليم . وأن تعمل على القضاء على ظاهرة العنف وتعاطي المخدرات والسموم البيضاء بين الطلبة .وهذه الظاهرة مصدر قلق شديد للسلطات التعليمية . لا في أمريكا فحسب ، وإنما في الدول المتقدمة الأخرى ومنها بريطانيا وفرنسا وغيرها .

تنظيم التعليم العام :

على الرغم من صعوبة الوصول إلى تعميمات بالنسبة لنظام التعليم الأمريكي فإنه يمكن القول بصفة عامة إن التعليم الأمريكي يمتد على مدى اثنتي عشرة سنة من سن السادسة حتى الثامنة عشرة . تغطي منها مرحلة التعليم الأولي أو الابتدائي ست سنوات من سن السادسة حتى الثانية عشرة . والمرحلة الثانوية تمتد أيضا لست سنوات من سن الثانية عشرة حتى سن الثامنة عشرة . والتعليم العام إلزامي بين سن السادسة والسادسة عشرة . لكن يمكن للتلاميذ مواصلة الدراسة بعد ذلك . وحسب الإحصاءات الحديثة (١٩٩١) يواصل أكثر من ٧٠٪ من التلاميذ الدراسة حتى الصف الثاني عشر أي نهاية المرحلة الثانوية ويكون سن التلميذ قد بلغ الثامنة عشرة . وعندها يمكنه أن يحصل على دبلوم أوشهادة المدرسة الثانوية . والدراسة بالتعليم العام مجانية بدون مصروفات دراسية . ويعيش التلاميذ عادة مع أسرهم إذ أن المدارس الداخلية قليلة وتوجد عادة في المناطق المنعزلة أو البعيدة التي يصعب فيها وجود مواصلات عامة . وهناك تسهيلات وخدمات مجانية لتوصيل التلاميذ إلى المدارس وإرجاعهم إلى منازلهم . وتتكون السنة الدراسية من ١٨٠ يوما تبدأ من شهر سبتمبر إلى يونيه كما هو الحال في كثير من دول العالم . ويمتد اليوم المدرسي عادة من ٦ إلى ٧ ساعات . ويقوم التعليم العام على أساس التنظيم الشامل الموحد ، وينقسم إلى مرحلتين رئيسيتين : المرحلة الأولى هي المرحلة الأولية . والمرحلة الثانية وهي

المرحلة الثانوية . وتشمل المدرسة المتوسطة أو الثانوية الدنيا والمدرسة الثانوية العليا . وسنفصل الكلام عن هاتين المرحلتين فيما بعد . أما مرحلة ما قبل التعليم العام فهي تشمل دور الحضانة ورياض الأطفال وسنوجز الكلام عنها .

أ - دورالحضانة : أنشئت دور الحضانة قبل رياض الأطفال بما يقرب من ربع قرن. وذلك في سنة ١٨٢٦ عندما أنشئت أول مدرسة لدار الحضانة في الولايات المتحدة الأمريكية . وأنشأها روبرت ديل أوين (١٨٠١ - ١٨٧٧) في جماعته النموذجية المشهورة في نيوهارموني بولاية إنديانا . وهو غير روبرت أوين (١٧٧١ - ١٨٥٨) رجل الصناعة الإسكتلندي الإشتراكي المشهور الذي بدأ حركة إنشاء مدارس الأطفال وأنشأ المدارس لأطفال العمال الذين كانوا يعملون في مصانعه . وكان لهذه المدارس تأثير على كل من فرنسا وأمريكا إذ أنشئت فيها مدارس مماثلة .

ومع أن إنشاء دور الحضانة سبق إنشاء رياض الأطفال ، ومع أن دور الحضانة تأتي بالنسبة لعمر الطفل قبل رياض الأطفال ، فإن تطور دور الحضانة جاء متأخرا . والنمو الرئيسي الذي شهدته دورالحضانة تحقق بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في العقود القليلة الأخيرة . وتضم دور الحضانة الأطفال ما بين سن الثانية والرابعة . وتهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل وتنمية شخصيته بجوانبها المختلفة الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والإنفعالية وإكسابها العادات الصحية السلوكية واستخدام وتنمية عضلاته الجسمية . كما تعلم الطفل ضبط النفس والإلتزام بقواعد السلوك الاجتماعي والإعتماد على النفس والتعاون مع أقرانه . وتهتم دورالحضانة بصفة رئيسية بتكوين العادات الجسمية والصحية السليمة وإشباع الحاجات الأولية والأساسية والبيولوجية للطفل كالأكل والراحة .

ولدور الحضانة إتصال مباشر مع منزل الطفل والتعرف على ظروف منزله التي يحيا فيها . وليس لدورالحضانة برنامج ثابت محدد ، وإنما هو برنامج مرن متنوع يشمل الألعاب الحرة واستماع القصص ومناقشتها والغناء

والرقص . كما يخصص بعض الوقت لتناول الطعام « وجبة خفيفة » . وقد يتسع برنامج دور الحضانة ليشمل اليوم كله أو يقتصر على بعض اليوم . وهناك خمسة أنواع رئيسية من مدارس دور الحضانة . فبعض المدن تنشئ ضمن نظامها التعليمي مدارس لدور الحضانة داخل المدرسة الأولية . وتوجد مدارس للحضانة مع رياض الأطفال مع المدرسة الابتدائية في وحدة واحدة . وبعض المدارس الثانوية تلحق مدارس الحضانة بها . وبعضها يلحق بالكليات والجامعات لتدريب المعلمين الذين سيعملون بدور الحضانة أو البحث العلمي . وهناك مدارس للحضانة مستقلة بذاتها تنفق عليها أو تديرها الكنائس أوالهيئات أو المؤسسات المختلفة أو المنظمات الخاصة . ومن ناحية التمويل فإن دور الحضانة بعضها يمول من السلطات التعليمية المحلية وبعضها من الحكومة الفيدرالية أو من أموال الكنيسة أو من الأموال الخاصة .

٢ - **رياض الأطفال** : أنشئت أول مدرسة أمريكية لرياض الأطفال سنة ١٨٥٥ في روترتاون . وكانت تعلم باللغة الألمانية لأن السيدة التي أنشأتها وهي مسز شورز كانت ألمانية. وقد ساعدت هذه المدرسة على نشر فكرة رياض الأطفال . وقد قامت إليزابيث بيبودي وهي زوجة أخ هوارس مان بإنشاء مدرسة أخرى لرياض الأطفال في بوسطن سنة ١٨٦٠ . وكانت تعلم باللغة الإنجليزية . ومنذ سنة ١٨٨٠ بدأت رياض الأطفال تنشأ كجزء من النظام التعليمي العام . وقد انتشرت رياض الأطفال بسرعة . ولم تأت سنة ١٩٠٠ حتى كان هناك ٤٥٠٠ دار للحضانة في أمريكا .

ومع هذا الإنتشار السريع في تلك الفترة إلا أنه لم يكن هناك ترحيب كبير بهذه المدارس . مماترتب عليه مضي سنوات طويلة قبل أن تحظى هذه المدارس بالأساس القانوني والتشريعي لتضمينها في النظم التعليمية للولايات . ويرجع السبب في ذلك في نظر "كاندل" إلى سيطرة فلسفة صاحب فكرة رياض الأطفال "فردريك فرويل" وهي الفلسفة التي اعتبرها الأمريكيون فلسفة غامضة جدا . فما كان يراه "فرويل" من تنظيم الفصل

على شكل حلقة والهدايا واللعب والألعاب كانت تشكل برنامجا موحدا ثابتا لا يسمح بالخروج عليه . ولذلك كان برنامجا شديد الجمود . كما أن رموزه المتعلقة بالهدايا والمكعبات والدوائر والأسطوانات لم تكن تلقى ترحيبا من الآباء الأمريكيين . وكانت غير ذات معنى للشعب . ولقد بدأت الثورة ضد فروبل في سنة ١٨٩٠ تحت قيادة « أنا برابان » و « باتي سميث هيل » التي أصبحت أستاذة للتربية في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا ورائدة معروفة في حركة إصلاح تربية الطفل في السنوات الأولى من عمره . وقد ثارت هاتان الناقدتان ضد جمود نظام فروبل ورمزيته . وقامتا تحت تأثير حركة دراسة الطفل الجديد بابتكار لعب وأغان وقصص وأوجه نشاط جديدة تناسب ميول الأطفال وحاجاتهم للنمو . وقد استمر الصراع بين المعسكرين حتى سنة ١٩١٣ عندما تمكن المعسكر التقدمي بقيادة " باتي سميث هيل " من التغلب على معسكر " فروبل " التقليدي . وبدأت جامعة شيكاغو في نفس العام بجمع صفوف مدرسة روضة الأطفال والمدرسة الابتدائية في وحدة واحدة .

وتعلم رياض الأطفال الأطفال بين سن الرابعة والسادسة ، وإن كان يسمح للأطفال في سن الثالثة أو الخامسة بالإلتحاق بها . وهناك عدة أنواع لرياض الأطفال تشبه دور الحضانة . فبعضها مدارس خاصة أو تابعة للكنائس تديرها وتمولها أو تعينها الحكومة الفيدرالية أو السلطات المحلية . وتكون رياض الأطفال عادة إما ملحقة بالهيئات الخاصة أو بالمدارس العامة. وتتشابه رياض الأطفال مع دور الحضانة في أهدافها والفرق بينهما فرق في الدرجة لا في النوع . ومن أهم الخبرات التي تهدف رياض الأطفال إلى إكسابها للطفل العلاقات الاجتماعية وتعليمة العناية بما يمتلك وغرس الإحترام لملكية الآخرين والقيام بالمشاركة وأداء الأدوار والإستماع أو التحدث أمام مجموعة ، والتدريب على استخدام أساليب التحية وكذلك التوجه بالأسئلة العادية .

منهج رياض الأطفال :

تقوم رياض الأطفال على أساس منهج مرن . وليس لها مواد ثابتة معينة . والمبدأ الأساسي الذي يقوم عليه المنهج هو التعلم عن طريق العمل . ويراعي في تخطيط المنهج أن يوجه الاهتمام بصورة رئيسية إلى تنمية الطفل من جوانبه الجسمية والعقلية والاجتماعية . والمبدأ الأساسي السيكولوجي والفسيولوجي الذي تعتمد عليه أنشطة رياض الأطفال هو تنمية الإستعداد للتعلم . وتعتمد رياض الأطفال في منهجها وبرنامجها المدرسي على طريقة فروبل أو منتسوري أو الطريقة التقدمية التي سبق أن أشرنا إليها ، أو الطريقة المحافظة التي تقف وسطا بين الطريقتين .

التعليم الأولي :

في الأيام الأولى للمستوطنين الأوائل كان التعليم الأولي متاحا . لكنه كان غاليا ومكلفا . وكان يستهدف تعليم أساسيات القراءة والكتابة كما سبق أن أشرنا . وقد أسس في ولاية نيويورك تحت حكم الألمان أول مدرسة أولية سنة ١٦٣٣ . وكانت مدرسة مجانية تعان من الضرائب العامة . وكان التعليم الأولي قبل الإستقلال مشبعا بالنزعة الدينية . بل وكان خادما للكنيسة . وكانت هناك مدارس طائفية . وكان بعضها يمنح مساعدات من أموال الولايات . وكان على التعليم الأولي بعد الاستقلال أن يواجه الصراع في جبهات ثلاث : علمانيته ومجانيته وإلزاميته .

أما بالنسبة لعلمانية التعليم فقد استطاع التعليم الأولي أن يحقق علمانيته وتخليصه من النزعة الدينية سنة ١٧٩٢ عندما قامت أول ولاية وهي "نيوهامبشاير" باستصدار نص دستوري يحرم التعليم الديني الطائفي . وتبعها في ذلك ولايات كثيرة . والآن يعتبر أي تعليم ديني طائفي في أي مدرسة عامة أو معانة من الأموال العامة مخالفة دستورية . لقد كان انفصال الكنيسة عن الدولة وهو العامل الرئيسي وراء علمانية التعليم الأولي أهم التحولات الجذرية التي وجهت المدارس العامة إلى الأغراض الدنيوية . أما بالنسبة للجبهة الثانية

وهي محاولة جعل التعليم الأولي مجانيا وعاما للجميع فقد كانت الفكرة صدى للأفكار التربوية في كل من إنجلترا وألمانيا وفرنسا . وقد جاءت فكرة المجانية مرتبطة مع فكرة المدرسة العامة التي لا تعرف الفوارق أو الإمتيازات الاجتماعية. ومع أن حركة المدارس العامة بدأت في ولاية نيويورك تحت رعاية « دويت كلنتون» إلا أن « هوارس مان » يعتبر كما سبق أن أشرنا أبا المدرسة العامة . وتبعه « هنري برنارد » في « رودأيلاند » . وتعتبر المدرسة العامة هي الأساس الذي تطورت عنه المدرسة الأولية العامة الأمريكية . وقد ساعد على انتشار المدارس العامة وبالتالي التعليم الأولي ما قررته السلطة التشريعية سنة ١٨٠٥ من إقامة صندوق المدرسة العامة . وكان يجري تمويله من بيع الأراضي الموقوفة لهذه المدارس واليانصيب والبنوك بالإضافة إلى الموارد المالية من الحكومة الفيدرالية والمصادر الأخرى . وساعد ذلك على تطوير المدارس المجانية التي يمكن أن يتعلم فيها الأطفال الفقراء الذين حرمتهم الكنائس حق التعليم وحال فقرهم دون تعليمهم . وقد جاءت مجانية التعليم محققة لتطلعات الجماهير نحو زيادة الإهتمام الشعبي بالتعليم . وكان القانون الذي أصدرته ولاية ماساشوستس الخاص بإلغاء المصروفات الدراسية وإعلان المجانية في كل المدارس سنة ١٨٢٧ بمثابة النموذج الذي احتذته الولايات الأخرى . ويعتبر ما قامت به نيويورك سنة ١٦٣٢ من جعل بعض المدارس مجانية مثل مدارس « جمعية نيويورك المجانية » مؤشرا لميلاد عهد جديد من الكفاح من أجل المدرسة العامة . تبعها في نفس الاتجاه مدن الولايات بل والولايات الأخرى .

وعلى كل حال ومع انتشار فكرة المدرسة العامة وزيادة عدد التلاميذ الهائلة ترتب على ذلك إحداث تغييرين رئيسيين بالنسبة للمدارس الأولية : أولهما ظهور نظام التدريس في الفصل ونظام تجميع التلاميذ حسب أعمارهم ومستوياتهم . وتغيرت فكرة مدرسة الحي ذات الفصل الواحد التي تضم مختلف الأعمار والمستويات إلى مدرسة متعددة الفصول . وانقسمت أيضا إلى مرحلة ابتدائية من ٣ ـ ٥ إلى ٩ ـ ١٠ ، ومدرسة متوسطة من سن ١٠ إلى ١٤ مع اختلاف الولايات . وقد ساعد على ظهور نظام الفصل والتجميع التوسع في مواد

الدراسة بالمرحلة الابتدائية ، وأيضا التأثير للنظم التعليمية الأوربية ، لاسيما في ألمانيا بفضل الصورة التي نقلها الأمريكيون من أمثال هوارس مان ، وهنري برنارد ، وجون جرسوم ، وغيرهم . بيد أن الخطوة الحقيقية نحو مجانبة التعليم الأولي كانت سنة ١٨٢٤ عندما جعلت ولاية بنسلفانيا التعليم الأولي مجانيا عاما وتبعتها ولايات أخرى. وقد ساعد على انتشار مجانبة التعليم وشموله لكل الأطفال بدون تمييز طبقي أو اجتماعي أو ديني إعتقاد الأمريكيين بأن التعليم ضروري لإرساء قواعد الديمقراطية والحفاظ عليها واستمرارها . وإبان الحرب الأهلية أصبحت المدارس العامة المجانية ذات الصفة العلمانية هي السياسة المقررة في كل البلاد .

أما بالنسبة للجبهة الثالثة وهي إلزامية التعليم الأولي فقد سبق أن أشرنا إلى أن فكرة الإلزام نفسها كانت غريبة على المجتمع الأمريكي . وكانت مستعارة من بروسيا بالذات بعد زيارة هوارس مان لها . وكان نظام الإلزام مطبقا هناك . وقد لقيت هذه الفكرة معارضة على أساس أنها تتنافى مع الديمقراطية لتدخلها في حرية الآباء في تعليم أبنائهم . وعلى كل حال فقد صدر أول قانون للإلزام في ولاية ماساشوستس سنة ١٨٥٢ . وقد انتشرت الفكرة في باقي الولايات . ولم تأت سنة ١٩٠٠ حتى كانت معظم الولايات قد أخذت بها باستثناء الولايات الجنوبية التي أقرت الفكرة فيما بعد في الفترة ما بين ١٩٠٥ و ١٩١٨ . وعمت كل الولايات . وكان من أهم التطورات أيضا التي حدثت للتعليم الأولى استخدام طريقة « لانكستر» في التعليم منذ سنة ١٨٠٦ . وهي طريقة مستعارة من إنجلترا تشبه نظام « العريف » في التربية الإسلامية كما سبق أن أشرنا .

واليوم ترتبط المدرسة الأولية بتعليم ما قبل المرحلة الأولى ولاسيما في دور الحضانة ورياض الأطفال . وتشترط المدرسة الأولية اليوم في أمريكا الخبرة لدى الطفل بحياة الفصل المدرسي قبل أن تلحقه بها . ولذلك فإن الأطفال الذين لم يلحقوا بدور الحضانة ورياض الأطفال ولم تكن لهم أي خبرة بالمدرسة من قبل يطلب منهم زيارة الفصل الأول من المدرسة الأولية قبل أن يلحقوا به فعلا . وذلك لأن انتقال التلميذ بدون تمهيد من أسرته حيث يعيش بين عدد قليل إلى فصل

دراسي يبلغ عدده ٢٥ تلميذا أو أكثر عملية تحتاج إلى تكيف كبير من جانب كثير من التلاميذ .

أهداف التعليم الأولي :

يهدف التعليم الأولي في الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيق الأغراض التالية :

١- النمو الجسمي والصحي والعناية بالبدن .

٢- النمو الفردي من الناحية الاجتماعية والعاطفية ، ويتضمن الصحة النفسيي والثبات الإنفعالي والعاطفي ونمو الشخصية .

٣- السلوك الخلقي الملتزم بالمعايير والقيم ويتضمن ذلك احترام القانون والعادات والعرف السائد .

٤- العلاقات الاجتماعية : بمعنى تنمية علاقات الفرد الاجتماعية مع الآخرين وتقدير حاجات الآخرين واهتماماتهم ودوافعهم ومعتقداتهم ومثالياتهم .

٥- العالم الاجتماعي : ويستهدف النظرة إلى الطفل في نطاق تركيب الثقافة الأمريكية ومؤسساتها في علاقاتها بالمجتمع والدولة والشعب .

٦- العالم المادي : ويقصد به البيئة الطبيعية . ويتركز هذا الهدف حول مفهوم واسع للعلوم البيولوجية والفيزيقية واستخدام الطرق العلمية في حل المشكلات سواء في العلم أو في الحياة اليومية .

٧- النمو الجمالي : ويتركز الإهتمام في هذا الهدف على تذوق الفنون والتعبير عنها سواء كان ذلك في الموسيقى أو الرسم أو غيرهما . كما يتضمن ذلك أيضا الجوانب العقلية والخلقية والعاطفية للنمو الجمالي .

٨- الإتصال : ويشمل الوسائل التي عن طريقها يتصل الفرد بالآخرين كالقراءة والكتابة والتعبير والإستعمال اللغوي الصحيح والهجاء والترقيم والتحدث والإستماع .

٩- العلاقات الكمية : وتشمل الرياضة ومبادئ الجبر والهندسة . ويولي الإهتمام

إلى فهم النظام الرقمي واستخدامه بكفاءة .

أنواع المدارس الأولية : توجد أنواع متعددة من المدارس الأولية تختلف فيما بينها من حيث الحجم والتنظيم الداخلي ومصادر التمويل ونوعية المدارس . أما من حيث الحجم فأبسط صورة للمدرسة الأولية هي المدرسة الصغيرة ذات المدرس الواحد أو ذات الحجرة الواحدة . وفي هذه المدرسة تجتمع كل الصفوف الستة أو السبعة أو الثمانية في حجرة واحدة . ويقوم المعلم بالتدريس لهم . وقد يصل عدد الدروس اليومية للمعلم ثلاثين درسا . وذلك يتوقف على عدد التلاميذ وفرقهم الدراسية والمنهج الدراسي ومدى مرونة الإدارة . أما المدرسة الأولية ذات الحجم المتوسط فتوجد في القرى والمدن الصغيرة . ويخصص لكل فصل دراسي معلم عادة كما يخصص ناظر للمدرسة . أما المدارس الأولية الكبيرة الحجم فتوجد في مراكز التجمعات السكانية الكبيرة . وفي هذه المدارس يخصص لكل صف دراسي معلم أو إثنان . وقد يستخدم نظام الأقسام . ويكون حجم المدرسة الابتدائية عادة حوالي ٥٠٠ تلميذ. ويزيد هذا الحجم بالطبع تبعا لحجم السكان . أما من جهة التنظيم الداخلي للمدارس الأولية فهناك نوعان من التنظيم : التنظيم الرأسي والتنظيم الأفقي. أما التنظيم الرأسي فيقصد به التنظيم الذي يسمح بانتقال التلميذ رأسيا من مرحلة تعليمية إلى مرحلة أخرى خلال النظام التعليمي . ومن أمثلة هذا التنظيم الفصول المتدرجة والمتعددة التدرج وغير المتدرجة . وتعتبر المدرسة المتدرجة النمط التقليدي للتنظيم الرأسي . فيقبل بها الطفل في سن الخامسة في فصول رياض الأطفال.وينتقل انتقالا طبيعيا من صف إلى صف أعلى كل سنة .ويعين المدرسون والكتب بحسب الصفوف الدراسية. فهناك مدرس يسمى مثلا مدرس الصف الثالث أو كتاب الجغرافيا للصف الخامس مثلا . ويحدد لكل صف دراسي مواد دراسية معينة . ويشترط نجاح التلميذ بها وإلا أعاد السنة الدراسية سنة أخرى أو أكثر . ولعل أكبر عيب في المدرسة المتدرجة افتراضها غير الواقعي بأن كل الأطفال يستطيعون دراسة نفس المواد بدرجة واحدة . وقد ترتب على تزايد عدم الرضا عن المدارس المتدرجة أن قامت بعض المدارس بتعديل أو إلغاء التنظيم المدرج .

وقد تبنت بعض المدارس التنظيم متعدد التدرج حيث يوجد في داخل الفصل الدراسي الواحد صفان أو أكثر . ويمكن للتلميذ أن يدرس في صفين مختلفين في وقت واحد . فنجد أنه يدرس مثلا القراءة في مستوى الصف الخامس والعلوم في مستوى الصف السادس والرياضة في مستوى الصف الرابع . وأكثر تنظيم شائع حاليا هو التنظيم غير المتدرج حيث لايوجد فيه تدرج على الإطلاق . وقد زاد انتشار هذا النوع من التنظيم منذ سنة ١٩٥٤ . ويكون عدم التدرج عادة في مستوى الصفوف الأولى حتى مستوى الصف الرابع . ويقسم الأطفال مابين الحضانة والصف الرابع إلى مجموعات في وحدات أولية . ويبقى معظم الأطفال في المجموعة لمدة ثلاث سنوات وبعضهم لمدة سنتين وبعضهم لمدة أربع سنوات . ويمر كل التلاميذ بنفس الخبرات التربوية لكن بدرجات مختلفة . وتقسم الوحدة بحيث تسمح للتلميذ أن ينتقل من الأقسام على فترات لمدة أسابيع قليلة لتنضم إلى مجموعة أخرى في نفس المستوى التحصيلي . ويكون التقسم عادة على أساس التحصيل في القراءة . وفي بعض الأحيان يبقى المدرس مع نفس المجموعة لمدة ثلاث سنوات . وتحاول المدرسة غير المتدرجة بلا صفوف أو ما تسمى أحيانا بخطة التقدم المستمر أن تمارس فلسفة تقوم على أن تنظيم المدرسة يجب أن يتكيف مع الطفل وليس الطفل هو الذي يتكيف مع التنظيم .

أما التنظيم الأفقي فيقوم على أساس تقسيم التلاميذ من مستوى دراسي واحد إلى مجموعات في فصول وتخصيص مدرسين لهم . وهناك عدة أشكال لهذا التنظيم بعضها يقوم على التدريس الجمعي أو الفصول المكتفية ذاتيا أو الفصول ذات الأقسام أو التجميع على أساس القدرات .

والمشكلة الرئيسية للتنظيم الأفقي هي حجم الفصل . فمتوسط حجم الفصل في المدرسة الأولية وهو ٣٠ تلميذا قد بقي على ما هو عليه في السنوات الأخيرة . وقد كشف استفتاء للمدرسين قامت به الرابطة القومية للتربية أن معظم المدرسين يرون أن العدد المثالي لحجم الفصل في المدرسة الأولية هو ما بين ٢٠ و ٢٥ تلميذا . وأي محاولة لخفض حجم الفصل إلى هذا العدد تعتبر مكلفة جدا وتتطلب أموالا هائلة تصل إلى بلايين الدولارات لبناء فصول جديدة ولدفع أجور

المعلمين الإضافيين . وكان البديل هو الإستعانة بالتجديدات والإبتكارات الحديثة في توفير المرونة في حجم الفصل واستخدام التدريس الجمعي والإكتشافات الإلكترونية والميكانيكية . وقد ساعدت هذه الوسائل على تعليم مائة تلميذ أو أكثر في الفصل الواحد في بعض الأوقات وأوقات أخرى في مجموعات صغيرة لأغراض تعليمية مختلفة . ويقوم التدريس الجمعي على أساس أن يتولى فريق من خمسة مدرسين التدريس لعدد ١٥٠ تلميذا في أربعة أو خمسة فصول عادية كبيرة أو صغيرة ، ويتولى هذا الفريق من المدرسين المسئولية المشتركة في تخطيط وتنظيم وتقديم وتقويم الخبرات التربوية للتلاميذ مع كونهم في صفوف مختلفة . وقد يكون أحد المدرسين متخصصا في القراءة وآخر في الدراسات الاجتماعية وثالث في الفنون الإبتكارية وآخر في العلوم وآخر في الرياضة . وكل منهم يقوم بدور رئيسي في تدريس مادته مع تعاونه مع رئيس الفريق . وقد يقدم هذا الفريق مساعدات كتابية . ويقول المنافحون عن نظام التدريس الجمعي أنه يركز على قوة المدرس ويسمح للمدرسين بالتخصص وأنه يسهل الاستخدام الفعال لوقت المدرس وموهبته وأنه يوفر الوقت الكافي للتخطيط والإعداد والتجريب والتوجيه ، وأنه يوسع من تأثير المدرسين الأكفاء وأنه يحقق التعاون والفائدة بين المعلمين وأنه يوفر إمكانية الرواتب الأعلى ، وأنه يرفع الروح المعنوية للمعلمين .

أما الصف الدراسي المستقل أو المكتفي ذاتيا فيقوم فيه مدرس واحد بالتدريس لصف واحد طيلة اليوم المدرسي كله . وله المسئولية الكاملة في تعليمه. ويساعد هذا النظام المدرس في تكوين علاقات حسنة مع التلاميذ وتفهمهم والتعامل معهم لأنه يبقى معهم طوال اليوم المدرسي . ويساعد هذا النظام أيضا على التكامل بين المواد الدراسية المختلفة . ولكن على الرغم من ذلك فإن هناك نقصا في عدد الصفوف المستقلة أو المكتفية ذاتيا مما يشير بوضوح إلى الاتجاه نحو الفصل والأقسام الدراسية .

أما الصفوف ذات الأقسام الدراسية فيقوم بالتدريس فيها أكثر من مدرس وأحيانا يكون لكل مادة معلم يدرسها . وهذا النوع من التنظيم يقل في الصفوف الأولى من المرحلة الأولية ، ولكنه شائع في الصفوف المتوسطة ويشيع جدا في

الصفوف العليا من المرحلة الأولية وكذلك في المدرسة الثانوية . ويساعد هذا النظام المعلم على التخصص في مادة دراسية واحدة أو بعض المواد . ويقوم التنظيم الأفقي في توزيع التلاميذ على أساس متجانس أو غير متجانس . ففي الفصول ذات التوزيع غير المتجانس يقسم التلاميذ بحسب العمر أو الصف الدراسي بدون نظر إلى قدرتهم أو تحصيلهم . أما في التوزيع المتجانس فيقسم التلاميذ بحسب قدرتهم العقلية وتحصيلهم الدراسي . والمنهج الدراسي موحد لجميع التلاميذ . ولكن الوقت المخصص للإنتهاء منه يختلف حسب سرعة التلميذ في التحصيل . وعلى هذا يمكن للتلاميذ النجباء الإنتهاء من برنامج المدرسة الأولية في خمس سنوات بينما ينتهي منه التلميذ البطئ في ثماني سنوات .

وينظر إلى هذا التنظيم على أنه يساعد المدرسة على تكيف محتوى التعليم وطرائقه للتلاميذ من مختلف مستويات القدرة . والتعليم يكون أبسط وأحسن في الفصل الذي يقل فيه تباين الفروق بين التلاميذ . يضاف إلى ذلك أن التلميذ النجيب يمكن أن يتعلم أكثر ويتقدم أكثر عندما يتناسب التعليم مع تفوق قدرته . وقد انتقد التوزيع المتجانس على أساس أنه غير حقيقي . لأن توزيع التلاميذ على أساس قدراتهم قد يكون شيئا مختلفا بالنسبة للتحصيل والعكس بالعكس . وكذلك فإن التلاميذ الذين يجمعون على أساس قدراتهم في القراءة قد يختلفون في قدراتهم الرياضية أو المواد الأخرى .

ومن أنواع التنظيمات الأخرى للمدرسة الأولية ما يسمى بخطة التقدم المزدوج . وفيها يجمع التلاميذ بحسب قدراتهم لنصف اليوم يدرسون الأساسيات الثقافية كالتحدث والهجاء والنحو والقراءة والكتابة والآداب والدراسات الاجتماعية . ويقضون بقية اليوم في دراسة « المواد » الثقافية على أساس النظام الرأسي بلا صفوف . وتشمل هذه المواد الرياضيات والعلوم والفنون والموسيقى واللغات الأجنبية . كما توجد مدارس أولية تجريبية معظمها تابع للجامعات وكليات المعلمين . وتوجد أيضا مدارس أولية لتعليم الموهوبين وأخرى لتعليم المعوقين .

ومن ناحية أخرى يمكن تقسيم المدارس الأولية بحسب مصادر تمويلها

الرئيسية إلي مدارس عامة ومدارس غير عامة . وتشمل المدارس الخاصة والدينية. أما المدارس العامة فهي التي تعان من الضرائب العامة . وتفتح أبوابها لجميع الأطفال بدون تحيز . وهذه المدارس تمثل الغالبية العظمى من المدارس الأولية في أمريكا . وتضم معظم مجموع التلاميذ في هذه المرحلة .

المناهج الدراسية :

تتبع المدارس الأولية نظاما مرنا في مناهجها الدراسية . وبعض المدارس يحدد الزمن المخصص للمواد الرئيسية في الأسبوع مع بيان الحد الأقصى والأدنى. وهناك زيادة في الإهتمام بالتعليم البرنامجي . وهو نوع من التعليم الذاتي يقوم على أساس تنظيم المادة الدراسية على أساس متدرج يستخدم فيه الكتاب المبرمج أو ماكينات التعليم . ومن أهم الاتجاهات الواضحة ولاسيما منذ سنة ١٩٥٤ الإبتعاد عن التربية الحديثة أو التقدمية التي كانت تهتم بالطفل على حساب المادة الدراسية والعودة إلى التعليم الأساسي والإهتمام بالمادة الدراسية في حد ذاتها . كما يوجد إهتمام بتدريس العلوم واللغات الأجنبية ولاسيما اللغة الأسبانية والفرنسية . وهناك زيادة في الإهتمام بتعليم الأطفال حياة الشعوب الأخرى في العالم وتنمية اتجاه متعاطف نحو هذه الشعوب وثقافتها . هذا بالإضافة إلى المواد الدراسية الأساسية . ويستعان في تنفيذ المنهج باستخدام التليفزيون سواء عن طريق الدائرة المغلقة أو التليفزيون التجاري . وكذلك استخدام ماكينات التعليم ومعامل اللغات والأفلام والشرائط والتسجيلات وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية .

التعليم الثانوي :

مر تطور التعليم الثانوي في أمريكا بأربع مراحل متميزة عرفت كل مرحلة باسم نمط المدرسة الثانوية التي عرفته . وهذه المراحل هي : مرحلة مدرسة النحو اللاتيني ، ومرحلة الأكاديمية ذات المصروفات الدراسية ، ومرحلة المدرسة الثانوية المجانية ، ومرحلة المدرسة الثانوية الممتدة عموديا . وسنتناول كل مرحل من هذه المراحل على حدة .

مدرسة النحو اللاتيني :

أنشئت أول مدرسة للنحو اللاتيني في مدينة بوسطن سنة ١٦٣٥ . ومنها أخذت تنشأ في ولايات أخرى . وحتى سنة ١٧٠٠ كان هناك حوالي ٤٠ مدرسة للنحو اللاتيني في ولاية نيوإنجلاند . ومع هذا لم يكن التعليم الثانوي موجودا في كل مكان . وكان الهدف الرئيسي لمدارس النحو اللاتيني إعداد التلميذ للدراسة في الكليات . وكانت هذه المدارس ولاسيما في الفترات الأولى تقدم منهجا محدودا كما يفهم من إسمها . فقد كانت الدراسة بها مقصورة على دراسة اللغات الكلاسيكية والأدب الكلاسيكي . وكانت هذه المدارس تقوم على أساس إنتقائي شديد . ولم تكن تقبل إلا الصفوة لتخلق منهم أرستقراطية مثقفة . ولذلك كان الإلتحاق بها يعتمد عادة على المكانة الاجتماعية والاقتصادية للتلميذ . وكانت هذه المدارس تمول من مصادر متنوعة منها المصروفات الدراسية والهبات والضرائب ومنح الأراضي والأوقاف وغيرها من الأموال التي تقدمها الهيئات المدنية أو الأفراد . وكانت الرقابة على هذه المدارس في أول الأمر مسئولية رجال الدين لأن تلاميذها كانوا يدرسون فيها ما يؤهلهم للعمل في الكنيسة أو المهن . وقد بدأت مدارس النحو تفقد شعبيتها تدريجيا لاهتمامها بالدين .

الأكاديمية ذات المصروفات الدراسية :

كان لبنيامين فرانكلين الفضل الأول في إنشاء أول أكاديمية في فيلادلفيا سنة ١٧٥١ . وقد أنشئ عدد كبير من الأكاديميات حتى نهاية القرن الثامن عشر. إلا أن حركة إنشاء الأكاديميات وصلت إلى قمتها في الأربعينات ولاسيما في ماساشوستس ونيويورك . وفي بداية القرن التاسع عشر كانت الأكاديميات التي تديرها الهيئات الدينية أو الخاصة هي النمط الشائع للمدرسة الثانوية العامة. وتختلف الأكاديميات عن مدارس النحو اللاتينية في نواح عدة . فقد سمحت الأكاديميات بقبول الفتيات . وكانت مناهجها الدراسية أوسع وتشمل موادا أكثر مثل التجارة والعلوم . وكانت الأكاديميات شبه عامة نظرا لأنها كانت تعان بالمصروفات الدراسية والهبات . وكانت أكثر ديمقراطية في تنظيمها

وإدارتها وبرامجها . وتوجد حتى الآن في أمريكا بعض الأكاديميات الخاصة مثل الأكاديميات العسكرية أو المدارس الخاصة .

المدرسة الثانوية المجانية :

وهي تمثل ظهور الفترة الثالثة من تطور التعليم الثانوي في أمريكا . وتبدأ هذه الفترة بإنشاء المدرسة الكلاسيكية الإنجليزية سنة ١٨٢١ في مدينة بوسطن . وكانت هذه المدرسة للأولاد . وسميت فيما بعد المدرسة الثانوية الإنجليزية . وتبعها في سنة ١٨٢٦ إنشاء مدرسة مماثلة للبنات في نفس المدينة . ويعتبر القرار الذي اتخذته المحكمة العليا لولاية ميتشجان سنة ١٨٧٤ ذا أهمية خاصة بالنسبة لتطور هذا النوع من المدارس . وذلك لأنه وضع أساسا قانونيا لإنشاء مدارس تعان من الأموال العامة . وقد ساعد ذلك على سرعة انتشار المدارس الثانوية المجانية . واتخذت قرارات مماثلة في ولايات أخرى . وهكذا نجد أنه منذ بداية العقد الثالث من القرن التاسع عشر بدأت القوى الديمقراطية في أمريكا تطالب بنوع من التعليم الثانوي الذي يمول من الاموال العامة ويكون له قيمة وفائدة . وطرحت فكرة المدرسة الثانوية العامة على أنها النموذج الذي يفي بذلك. وبدأت هذه المدرسة في الظهور وسرعان ما انتشرت . ولم يأت مطلع القرن العشرين حتى كان هناك ستة آلاف من هذه المدارس تضم ٨٠٪ من تلاميذ المدرسة الثانوية .

المدرسة الثانوية الممتدة عموديا: TheVertically Extended Secondery School

وهي الفترة الرابعة والأخيرة من تطور المدرسة الثانوية الأمريكية وهي وليدة القرن العشرين . إذ نجد ميلاد نوعين جديدين من المدرسة الثانوية هما المدرسة الثانوية الدنيا والمدرسة الثانوية العليا . وقد ظهر هذان النوعان من المدارس نتيجة لإعادة تنظيم في السلم التعليمي بتعديل السنتين الأخيرتين في المدرسة الأولية والأربع سنوات للمدرسة الثانوية والسنتين التاليتين .

أنواع التعليم الثانوي :

توجد عدة أنواع من التعليم الثانوي نتناول الكلام عنها في السطور التالية :

١- المدرسة الثانوية الدنيا : Junior High School

وقد أنشئت هذه المدرسة لتخدم غرضين رئيسيين . الغرض الأول مساعدة التلميذ على الإنتقال التدريجي من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة . والغرض الثاني أن تحقق الوصل بين المدرسة الأولية بتمركزها حول الطفل وبين المدرسة الثانوية بتمركزها حول المادة الدراسية . وقد ساعدت هذه المدرسة على تقليل أعداد التلاميذ المستربين لأنها مهدت الإنتقال من المدرسة الأولية إلى المدرسة الثانوية بعمق دراستها وجوها ونظامها المختلف . وساعدت أيضا على تكييف التلميذ إلى الجدول المدرسي القائم على أساس الأقسام للمواد الدراسية والصعوبة النسبية للدراسة في المدرسة الثانوية .

وتقدم المدرسة الثانوية الدنيا مجموعة متنوعة من الخبرات التربوية الإستكشافية في ميدان الفنون والموسيقى وأعمال المنزل والفنون الصناعية إلى جانب المواد الأكاديمية . وتساعد التلميذ على اختيار المقررات الدراسية بثقة كبيرة في السنوات التالية . والنمط الشائع للمدرسة الثانوية الدنيا هو التنظيم ذو الثلاث سنوات من سن الثانية عشرة حتى الخامسة عشرة بعد ست سنوات من التعليم الأولي ويعقبها حلقة أخرى من ثلاث سنوات . ويشبه هذا النوع من المدارس الثانوية الدنيا من حيث وضعها في السلم التعليمي الأمريكي وضع المدرسة الإعدادية في السلم التعليمي المصري . وفي هذا النوع من التنظيم تكون المدرسة الثانوية الدنيا وحدة مستقلة ومنفصلة في مبناها ومناهجها وبرامجها وإدارتها .والنمط الثاني الشائع لتنظيم المدرسة الثانوية الدنيا هو ست سنوات مرحلة أولية وست سنوات مرحلة ثانوية حيث تكون المدرسة الثانوية الدنيا ضمن هذه المرحلة الأخيرة . وتكون معها وحدة مستقلة . وخلال الفترة من ١٩٥٤/١٩٦٤ إرتفع عدد الأحياء التي بها مدارس ثانوية دنيا منفصلة من ٤٠٪ إلى ٥٣٪ من المجموع الكلي بينما زاد المجموع الكلي لعدد المدارس

الثانوية الدنيا بما يزيد عن ٥٠٪ .

وهناك أنواع أخرى من المدارس الثانوية الدنيا كالمدرسة ذات الصفين فقط (السابع والثامن) . أما الصف الثالث فيكون ملحقا بالمدرسة الثانوية العليا . وهناك تنظيم للسلم التعليمي على أساس ٨ سنوات منها أربع سنوات مرحلة أولية وأربع سنوات مرحلة ثانوية بدون مرحلة ثانوية دنيا .

وفي تقويم المدرسة الثانوية الدنيا يقال إن كثيرا من هذه المدارس لسوء الحظ ليس لها إلا إسمها فقط لفشلها في تكييف خدماتها التعليمية للأغراض التي يجب أن تخدمها المدرسة . كما أن مدرسيها ينظرون إلى أنفسهم أحيانا على أنهم أقل مكانة من زملائهم في المدرسة الثانوية العليا .

المدرسة الثانوية العليا : Senior High School

وهي عادة مدرسة ذات ثلاث سنوات من سن الخامسة عشرة حتى الثامنة عشرة . وتمثل المرحلة الثانية للمدرسة الثانوية الدنيا . وهي تماثل وضع المدرسة الثانوية العامة في مصر . وتولي المدرسة الثانوية إهتمامها إلى المادة الدراسية وبها أقسام علمية .

وهناك أيضا المدرسة الثانوية ذات الأربع سنوات من ١٤ إلى ١٨ . وتعتبر المدرسة الثانوية الشاملة النمط العادي المألوف للتعليم الثانوي في أمريكا . وهي تستهدف مواجهة احتياجات من هم في سن المدرسة الثانوية بما تقدم من مناهج متوازية للإعداد للكلية أو مناهج عامة أو مهنية أو تجارية مع وجود مقررات في التعليم العام . ويتميز كل من هذه المناهج بالمرونة بما يقدمه من مواد اختيارية . وقد ساعدت المدرسة الثانوية الشاملة على صهر التلاميذ من مختلف الأجواء الثقافية والاجتماعية والاهتمامات والميول في بوتقة واحدة . مما يؤدي إلى وحدة المجتمع الأمريكي وتماسكه . ومع أن هناك دعوة لإنشاء مدارس ثانوية مستقلة للموهوبين ، وأخرون يفضلون نظام الفصل بين التلاميذ على أساس الدين والعنصر، إلا أن المدرسة الشاملة ستظل بلا شك لتخدم احتياجات الغالبية العظمى من الشباب الأمريكي في سن المدرسة الثانوية .

ومن أنواع التعليم الثانوي أيضا الكلية الدنيا أو الصغرى إلا أن وضعها غامض إلى حد ما نظرا لأن البعض ينظر إليها على أنها إمتداد للتعليم الثانوي والبعض ينظر إليها على أنها صورة معدلة من التعليم العالي .

ويلتحق جميع التلاميذ الأمريكيين بلا استثناء بالمدرسة الثانوية الشاملة سواء كانت ذات الست أو الأربع سنوات . وتضم هذه المدرسة مناهج متنوعة تتناسب مع مختلف القدرات والاستعدادات . وفيها برامج متنوعة منها البرامج والمقررات الدراسية الأكاديمية أو العامة التي تؤهل للإلتحاق بالجامعة . ومنها البرامج والدراسات المهنية التي تؤهل للعمل والدخول إلى دنيا الحياة . وهناك دراسات أخرى متنوعة . وتشير البيانات الاحصائية أن حوالي ٢٠٪ من التلاميذ يلتحقون بالدراسة التي تؤهل للجامعة و ٢٠٪ يلتحقون بالدراسات المهنية ، ومايقرب من ٦٠٪ يلتحقون بالدراسات الأخرى .

وإلى جانب المدارس الثانوية الشاملة توجد أنواع أخرى من التعليم الثانوي مثل المدراس المهنية . وهي مدارس مهنية أو فنية توجد في المدن الكبرى وفي بعض الولايات . كما توجد مدارس ثانوية خاصة يتعلم بها حوالي ١٠٪ من التلاميذ في سن المدرسة الثانوية . ومعظم هذه المدارس مدارس دينية تعان من الطوائف الدينية وتضم ٧٥٪ من التلاميذ في المدارس ويتعلم الباقي ٢٥٪ في المدارس المدنية الخاصة . والجدول التالي يبين سلم التعليم الأمريكي .

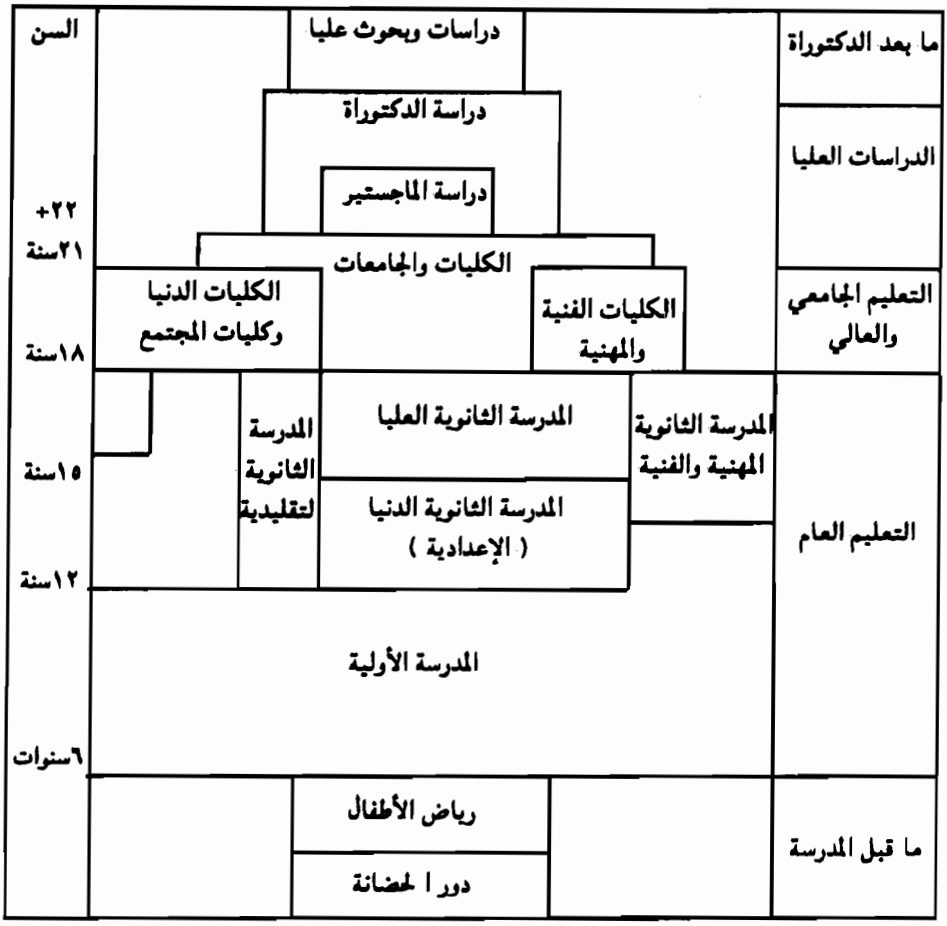

السلم التعليمي الأمريكي

المصدر : موسوعة التربية المقارنة والنظم التعليمية ١٩٨٨ ص ٦٩٩

إدارة التعليم :

تعتبر إدارة التعليم وتمويله في نظام التعليم الأمريكي من اختصاص الولايات المحلية . ويرجع ذلك إلى النشأة الأولى للتعليم وإلى طبيعة العقلية الأمريكية الجديدة ومثلها العليا . فقد كانت إدارة التعليم في كل الأمم الأوربية التي هاجر منها مستوطنو أمريكا في يد السلطة الكهنوتية ورجال الإكليروس أو في يد الحكومات القومية . ولهذا السبب كان التعليم في الغالبية العظمى من

هذه الدول مركزيا . إلا أن الأمريكيين ناقضوا ذلك وجعلوا المدارس منذ البداية على قدر الإمكان خاضعة للإدارة المحلية والشعبية . وقد عارض توماس جيفرسون المركزية سواء في الحكومة أو التعليم لأنه كان يعتقد بأن الحكم المحلي يمثل أقوى الضمانات للحرية . ويؤمن الأمريكيون بأن الديمقراطية تعني تفويض السلطات . ولذلك كان تمسكهم باللامركزية تعبيرا واضحا عن رغبتهم الأكيدة في إرساء قواعد الديمقراطية والحرية على أساس سليم . إن التعديل العاشر للدستور الأمريكي سنة ١٧٩١ ينص على أن السلطات التي لم ترد أو لم ينوه عنها في الدستور على أنها من اختصاص الحكومة الفيدرالية تصبح تلقائيا من اختصاص الولايات المحلية . ونظرا لأنه لم يرد ذكر للتعليم في الدستور فقد أصبحت مسئولية التعليم من حيث إدارته وتمويله وتنظيمه من اختصاص الولايات بحكم نص الدستور .

ولكن على الرغم من أن الدستور لا يتضمن شيئا عن التعليم بالنسبة للحكومة الفيدرالية ، فإن ذلك لم يحل دون اهتمام هذه الحكومة بالتعليم بصورة مباشرة وغير مباشرة . ويمثل هذا الاهتمام ما تقدمه الحكومة الفيدرالية من مساعدات مالية للولايات المحلية . وكانت أول مساعدة مالية فيدرالية للحكومات المحلية سنة ١٨١٨ . وتزايد تدخل الحكومة الفيدرالية في التعليم بالمساعدات المالية ومنح الأراضي وتشجيع أنواع معينة من التعليم والبحث .

وهناك تخوف من جانب الولايات في قبول المساعدات المالية الفيدرالية لاعتقادهم بأن هذه المساعدات ستجعل للحكومة الفيدرالية تدخلا في شئون الولايات . وهو ما يناقض روح الحكم المحلي التي يحرص عليها الأمريكيون . لكننا نجد من ناحية أخرى أن روح العصر تفرض على الحكومة الفيدرالية زيادة اهتمامها بالتعليم بصورة مستمرة . فقد برزت على الصعيد العالمي الأهمية الحيوية للتعليم كاستراتيجية قومية . وبرزت مع ذلك أيضا ضرورة التوجيه القومي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للتعليم . وهذا يستلزم وجود رأي مسموع للحكومة المركزية أو الفيدرالية في التعليم . وينطبق ذلك أيضا على الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية . يضاف إلى ذلك أن تحقيق تكافؤ الفرص

التعليمية وديمقراطية التعليم يستلزم تدخل الحكومة الفيدرالية . إن مشكلة تعليم الزنوج في الولايات الجنوبية الفقيرة ونوعية التعليم المنخفض في مستواه وبرامجه وامكانياته ومبانية ومدرسيه يمكن أن تتحسن بلا شك بتدخل من الحكومة الفيدرالية ولاسيما أن التعليم الآن يعتبر من الوجهة الاقتصادية غاليا ومكلفا . وهناك مجالات من التعليم والبحوث قد تهمل مع أهميتها في حين أن تدخل الحكومة الفيدرالية قد يساعد على الاهتمام بها . إن ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إطلاق الاتحاد السوفيتي سابقا لأول سفينة فضاء سنة ١٩٥٧ اعتبر مؤشرا لضرورة زيادة اهتمام الحكومة الفيدرالية بالتعليم . فقد كان لهذا الحدث رد فعل عنيف في الأوساط السياسية والتعليمية الأمريكية . وترتب على ذلك أن أصدر الكونجرس الأمريكي سنة ١٩٥٨ أي بعد عام واحد من إطلاق أول سفينة فضاء سوفيتية ما عرف بإسم « قانون الأمن القومي للتعليم » الذي نص على تقديم حوالي ربع بليون دولار سنويا لتحسين التعليم في المجالات التي تعتبر حيوية للأمن القومي واكتشاف الفضاء والاهتمام بتعليم العلوم واللغات الأجنبية لاسيما الروسية .

وقد بلغ تزايد تدخل الحكومة الفيدرالية في شئون التعليم الإقتراب من حد التعارض مع بعض المقررات الدستورية بشأن الحرية والمساواة . يقول كاهيل في إشارته إلى التغير الذي طرأ على التعليم الأمريكي : (Cahill (et al) : p . 37)

« في العقود الأخيرة أخذت تتدعم رقابة الدولة على المدارس . وانتشرت النشاطات الفيدرالية في التعليم بصورة واسعة بين كثير من الهيئات المتعددة . لقد أصبح تأثير الحكومة الإتحادية موزعا عشوائيا . وربما بصورة غير آمنة أحيانا. وقد يغلف ذلك بتأكيدات زائفة للرقابة المحلية . ومن المحتم أن مصلحة الشعب في التعليم وتزايد اعتماد الشعب بعضه على بعض في النواحي الاقتصادية والاجتماعية يتطلب من الحكومة الفيدرالية العليا للولايات المتحدة تفسيرات بشأن المسائل التعليمية » .

وإلى جانب المساعدات المالية ومنح الأراضي التي تقدمها الحكومة الفيدرالية للولايات فإنها تقدم أيضا مساعدات مالية للإنفاق على التعليم في

المناطق التي تقع تحت إدارتها مباشرة . كما تقوم الحكومة الفيدرالية أيضا بتحمل المسئولية الكاملة في تعليم الهنود الحمر الأمريكيين .

مكتب التعليم : Office of Education

يعتبر مكتب التعليم الجهاز الحكومي المهتم بالتعليم على المستوى الفيدرالي . وقد أنشئ سنة ١٨٦٧ . وكان أول رئيس له " هنري برنادر " أحد رواد التربية المقارنة الذين سبقت الإشارة إلهم . وللمكتب ثلاث وظائف رئيسية : البحث التربوي وإدارة المنح الفيدرالية التعليمية وتقديم الخدمات التعليمية للولايات المتحدة والهيئات القومية العالمية . كما يقوم المكتب بجمع البيانات الإحصائية ومختلف المعلومات عن التعليم . وللمكتب مستشار للتعليم في وزارة الصحة والتعليم والرفاهية . وقد أصبح مكتب التعليم تابعا لهذه الوزارة منذ سنة ١٩٥٣ .

الولايات والتعليم :

التعليم مسئولية الولايات . ولكل ولاية حاكم ينتخب من جانب الشعب . وله سلطات هامة على التعليم . فهو يتمتع بسلطات على ميزانية الولاية التي ينفق منها على التعليم . وله تأثير على التشريعات التي تصدرها الولاية . وبعض حكام الولايات يشاركون أعضاء مجلس التعليم بالولاية . وإلى جانب سلطاته الرسمية فإنه يمارس سلطانا غير رسمي من خلال مركزه ومنصبه القيادي . وتقوم الولاية بتصريف كل شئون التعليم بها بما فيها تحديد المستويات التعليمية. ويوجد بكل ولاية في تنظيمها العام الهيئات التالية:

١ - الهيئة التشريعية للولاية : وهي السلطة المختصة برسم السياسة التعليمية وتحديد الاعتمادات المالية للإنفاق على التعليم وإصدار القوانين التعليمية . كما تقوم في بعض الولايات بتعيين أعضاء مجلس الولاية للتعليم .

٢ - مجلس الولاية للتعليم : هو يعتبر أعلى سلطة في الغالبية العظمى من الولاية بعد الهيئة التشريعية . والمسئولية الرئيسية لمجلس الولاية هي تخطيط التعليم في ضوء قرارات الهيئة التشريعية واحتياجات الولاية . كما يقوم بتعيين مدير التعليم بالولاية . ويضم مجلس الولاية عددا من

الأعضاء يتراوح بين خمسة وخمسة عشر عضوا في معظم الولايات . وهؤلاء الأعضاء مواطنون عاديون يتم اختيارهم بالانتخاب أو التعيين . وليست هناك مؤهلات معينة تشترط لعضوية المجلس . كما أن الأعضاء لا يتقاضون أجورا على عضويتهم وتكون مدة عضويتهم لفترة تتراوح بين سنتين وست سنوات .

٣ - مدير التعليم العام : وهو المدير التنفيذي المسئول وسكرتير مجلس التعليم . ويتم تعينه بمعرفة حاكم الولاية أو مجلس التعليم . وقد يتم تعيينه بالإنتخاب ويشترط فيه أن يكون جامعيا وله خبرة مناسبة في مجال التعليم.

٤ - مديرية الولاية للتعليم : وهي تقوم بتنفيذ السياسة التعليمية التي يرسمها ويحددها مجلس التعليم. وتعتبر مديرية التعليم للولاية الهيئة التنفيذية للتعليم بها . وتساعد مدير التعليم على توجيه التعليم والإشراف عليه . وتضم المديرية أقساما مختلفة للتعليم الابتدائي والثانوي والفني والعالي وإعداد المعلمين وتعليم الكبار والبحوث التربوية والخدمات التعليمية .

الإدارة المحلية للتعليم :

تقوم المناطق أو الأقسام المحلية سواء كانت مدنا كبيرة أو صغيرة أو مناطق ريفية أو مقاطعات بالمسئولية الرئيسية في إدارة التعليم على المستوى المحلي . وتعتبر المنطقة المحلية ممثلة للولاية في إدارة التعليم على هذا المستوى . وتتولى المنطقة المحلية إنشاء المدارس وتجهيزها بالمعدات اللازمة وتعيين المعلمين وتنظيم قبول التلاميذ وتوفير الرعاية الصحية والتغذية ووسائل الإنتقال ووضع التنظيمات الخاصة بالدارسة والمناهج الدراسية . كما تقوم بجمع الأموال الضرورية للإنفاق على التعليم . ولكل منطقة مجلس للتعليم يتولى توجيه العمل في المدارس والإشراف عليه ويتكون مجلس التعليم من أعضاء يختارون بالإنتخاب أو التعيين . ويرأس مجلس التعليم مدير محلي للتعليم يعتبر المسئول التنفيذي للتعليم في المنطقة . ويشترط في رجال الإدارة كنظار المدارس والمراقبين التعليمين والاخصائيين التربويين الحصول على درجة جامعية أعلى من الدرجة الجامعية

الأولى مع خبرة بالتدريس لعدة سنوات .

تمويل التعليم :

كان بيع اليانصيب مصدرا مشروعا لتمويل التعليم في أمريكا قبل الإستقلال . وكان هذا المصدر بديل فرض الضرائب المباشرة للتعليم . وكان التعليم يعتمد في تمويله على الأموال الخيرية والهدايا التي يقدمها الأفراد للمدارس . وكان فرض الضرائب للإنفاق منها على التعليم عملية إختيارية في أول الأمر . ولم تصبح الضرائب المباشرة على كل الأملاك لتمويل التعليم مبدأ معترفا به بصفة عامة إلا سنة ١٨٢٥ . ويعتبر تمويل التعليم المسئولية الرئيسية للولايات . ويبلغ مقدار ما تقدمه حكومات الولايات كلها بالنسبة للتعليم ٤٠٪ من التكاليف التعليمية . وتختلف هذه النسبة من ولاية إلى أخرى وكلها ينبغي عليها أن تنفق مزيدا من الأموال على التعليم . وعلى الرغم من المخاوف والشكوك التي تكتنف جانب المساعدات المالية الفيدرالية للتعليم فإن الحكومة الفيدرالية كما سبق أن أشرنا يتزايد إهتمامها بالتعليم وبالتالي تساعد في تمويله والإنفاق عليه . وتقدم الحكومة الفيدرالية المنح المالية المباشرة للمدارس والكليات أو المنح غير المباشرة من خلال مكتب التعليم . ومع أن الحكومة الفيدرالية تخصص جزءا صغيرا من دخلها للتعليم فإنها تظهر إهتماما بالمساعدات المالية المتزايدة من خلال مايخولها لها الدستور من نشاط تحت عنوان « الرفاهية العامة» . لأن التعليم كما سبق أن أشرنا ليس مسئولية الحكومة الفيدرالية .

ويمول التعليم من ثلاثة مصادر رئيسية : المصدر الأول هو السلطات المحلية التي تتحمل الجانب الأكبر والمصدر الثاني هو حكومة الولاية التي تشارك في تمويل التعليم بنصيب أقل نسبيا أما المصدر الثالث فهو الحكومة الفيدرالية التي تشارك بجزء بسيط مع أنها وحدها تجمع مايزيد على ثلثي الدخل من كل أنواع الضرائب المفروضة .

وينفق جزء كبير من أموال الولايات لتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية نتيجة للفروق الناتجة من وجود أحياء فقيرة وأخرى غنية . وتختلف الولايات فيما بينها إختلافا كبيرا في ذلك . والغالبية العظمى من الولايات تنفق كل أو

بعض أموالها المخصصه للمدارس على خطط تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية وتقديم مساعدات أكثر للأحياء الفقيرة .

إعداد المعلم :

تطور إعداد المعلم :

كانت الكنيسة هي التي تتولى شئون التعليم في أمريكا قبل الإستقلال ، وكان القساوسة ورجال الدين هم الذين يقومون بالتدريس كمعلمين ، وربما كان ذلك السبب وراء النظرة إلى المعلم على أنه يتصف بالأخلاق الكريمة . وحتى نهاية الربع الأخير من القرن ١٩ لم يكن ينظر إلى التدريس على أنه مهنة تتطلب الإعداد السابق شأنها شأن غيرها من المهن . وكانت الفكرة السائدة هي أن من لديه إلمام بالمادة الدراسية يستطيع أن يقوم بتدريسها . ومع إنخفاض الأجور التي كانت تدفع للمدرسين آنذاك فإنه لم يكن يقبل على المهنة الأذكياء وذوو الحظ الكبير من التعليم . ومن هنا كان من الطبيعي أن تنخفض مكانة المهنة في نظر الناس وأعين أصحابها .

بيد أن هذا الوضع قد تغير بالتدريج مع الزمن نتيجة للإهتمام بمهنة التدريس وتحسين مستواها . فقد تبين أن الإلمام ببعض المعلومات ليس كافيا لتدريس المادة ، وإنما يتطلب الأمر إعدادا خاصا . ومن ثم بدأت فكرة إنشاء معاهد خاصة لإعداد المعلمين وتدريبهم . وكانت أول مدرسة خاصة لإعداد المعلمين مدرسة النورمال التي أنشئت في مرمونت سنة ١٨٢٣م . وأما أول مدرسة نورمال عامة فقد أنشئت في ولاية ماساشوستس سنة ١٨٢٩م بفضل هوراس مان الذي سبقت الإشارة إليه . وقد نقل فكرتها من بروسيا . وكانت مدة الدراسة بها سنة واحدة. وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية الأخرى تحذو حذو ولاية ماساشوستس فأنشأت لنفسها معاهد لإعداد المعلمين . فأنشأت ولاية إلينوي الجامعة الحكومية للمعلمين سنة ١٨٥٧م . وكان هدفها تقديم برامج لإعداد المعلمين على مستوى عال للمدارس الأولية والثانوية . وقد تلا ذلك قيام أقسام لإعداد المعلمين في الجامعات الأمريكية . وأخذ الإهتمام بإعداد المعلمين يمثل إهتماما متزايدا في الولايات المتحدة الأمريكية حتى وقتنا الحاضر .

ولم يكن هناك في أول الأمر شروط معينة لإختيار طلاب مدارس المعلمين ، وإنما كانت هذه المدارس تعادل مستوى المدرسة الثانوية ، فكان يلتحق بها من أتم الدراسة الابتدائية . وكانت مدة الدراسة سنتين زيدت إلى أربع سنوات سنة ١٩٢٥م . وقد أخذ الإهتمام بشروط القبول يتزايد بصورة مستمرة . وفي الفترة الراهنة تحرص كل الولايات تقريبا على اشتراط حد أدنى من المؤهلات الدراسية إلى جانب شروط أخرى مثل شهادة بحسن السير والخلق من آخر معهد علمي كان به الطالب ، بالإضافة إلى الذكاء واللياقة الجسمية والنفسية والنجاح في الإختبار الشخصي الذي يستهدف التعرف على مدى استعداد الطالب للمهنة . ويتم إختيار المعلمين بناء على معلومات مفصلة عن تاريخ حياتهم وسلوكهم وممارستهم ومعتقداتهم الدينية واتجاهاتهم السياسية والاجتماعية . ويختلف الحد الأدنى للمؤهلات الدراسية التي تشترط في المعلمين من ولاية إلى أخرى .

وكان " كونانت " من أهم دعاة تطوير إعداد المعلمين في أمريكا . ونادى بضرورة العمل على تحسين إعداد المعلمين وإعطاء مساعدة أكثر للمعلمين المبتدئين. واقترح بالنسبة لإعداد معلمي المدرسة الثانوية تخصيص نصف الوقت للتربية أو الثقافة العامة ، وأكثر من ثلث الوقت لمجال أو مادة تخصصه والمواد المرتبطة به . وما يقرب من ثلث الوقت للإعداد المهني والمواد التربوية بما فيها التربية العملية . وقد اقترح نفس الشيء تقريبا بالنسبة لمعلمي المرحلة الأولى مع زيادة ما يخص الإعداد المهني إلى ربع الوقت .

أنماط معاهد إعداد المعلمين :

توجد عدة أنماط من المعاهد لإعداد المعلمين في أمريكا من أهمها : مدارس النورمال وكليات المعلمين وأقسام التربية في الجامعات ومدارس أو كليات التربية وسنفصل الكلام عن كل منها في السطور التالية :

١ ـ مدارس النورمال : وهي أقدم المعاهد ولها أهمية تاريخية في تطور إعداد المعلمين في أمريكا. ومن المعروف أن أول مدرسة خاصة من هذا النوع أنشئت كما أشرنا في فرمونت سنة ١٨٢٣م . أما أول مدرسة نورمال عامة فقد أنشئت بعد ذلك سنة ١٨٣٩م في ماساشوستس بفضل هوراس مان أحد رواد

المدرسة العامة في أمركيا كما سبق أن أشرنا أيضا. ونظمت هذه المدرسة على النمط البروسي ، إذ كان نظام التعليم في بروسيا ، وكذلك مدارس إعداد المعلمين تحظى بشهرة كبيرة آنذاك . فكانت هذه المدارس تعد معلمي المرحلة الأولى ، وكانت حركة مدارس النورمال تستهدف الإرتفاع بمستوى التعليم الأولى بتحسين نوعية المعلم . ولم تأت سنة ١٩٠٠م إلا وكان لمدارس النورمال مكانة كبرى في إعداد معلم المرحلة الأولى في أمريكا . وكانت هذه المدارس إما تابعة لهيئات خاصة أو سلطات محلية أو إقليمية .

وقد تأثرت حركة مدارس النورمال بكتابات "روسو" و "هربارت" و "بستالوتزي" و"فرويل " ثم "وليم جيمس" و "جون ديوي" فيما بعد . ففي حين كانت مدارس النورمال الأولى تهتم بالجانب التحصيلي للتلميذ وإجادة تعليمه القراءة والكتابة والحساب بدأت فيما بعد تعنى بطبيعة الطفل واحتياجاته النامية وألقت على المعلم مسئولية جديدة نحو فهم الطفل وحفزه واستثارته للتعلم . وكان يقبل بمدارس النورمال التلاميذ من المدارس الأولية ويعدون فيها للتدريس في مدة تتراوح بين عدة أسابيع قليلة وسنتين . وقد تطورت مدارس النورمال تطورا كبيرا ولاسيما بعد سنة ١٨٧٠م مع التوسع الكبير في التعليم الثانوي المجاني . وفي سنة ١٩٠٠م بدأت كثير من مدارس النورمال تشترط الحصول على شهادة الدراسة الثانوية للإلتحاق بها . وفي سنة ١٩٢٠م بدأت كثير من مدارس النورمال في جعل مدة الدراسة بها أربع سنوات تنتهي بالحصول على درجة علمية عالية . وفي منتصف الثلاثينيات بدأت تسمية مدارس النورمال تتغير إلى كليات للمعلمين وكليات للتربية . وميذ سنة ١٩٥٠م بدأت كثير من هذه الكليات تسقط من أسمائها كلمة « المعلمين » وكلمة « التربية » وأصبحت كليات عامة أو كليات للفنون الحرة أو جامعات في بعض الأحيان مع إستمرارها في إعداد المعلمين . لم يكن ذلك مجرد تغيير في الإسم . وهكذا أصبحت التسمية (كلية المعلمين) تسمية قديمة عفا عليها الزمن وبدأت الكليات تشمل الفنون والآداب الحرة التي تدرس في أي كلية للآداب والفنون الحرة .

وقد استطاعت كليات المعلمين أن تكسب حربها مع مدارس النورمال بين عام ١٩٢٠م و ١٩٤٠م . وعلى أي حال فإن مدارس النورمال في طريقها إلى الزوال حاليا ولا يوجد منها إلا أعداد قليلة .

٢ ـ كليات المعلمين : تقوم بإعداد معلمي التعليم الابتدائي والثانوي . وبعضها يعد المعلمين للكليات والجامعات . وتمنح الماجستير والدكتوراه . وهناك إتجاه في هذه الكليات لتوسيع برامجها ومناهجها لتشمل برامج التعليم العالي والتربية الحرة . وكثير منها تعد طلابها لمهن أخرى غير مهنة التدريس . وهذا يعني تحول كليات المعلمين في السنوات الأخيرة إلى كليات للفنون الحرة تدرس فيها الآداب والعلوم والفنون والموسيقى وغيرها .

٣ ـ أقسام التربية : وهي توجد كأقسام في كليات الفنون الحرة أو الكليات الحكومية الرسمية الجديدة . وتتشابه خطة الدراسة بها مع كليات المعلمين . وتوجد هذه الأقسام أيضا في بعض الجامعات أو توجد ضمن قسم أكبر يضم العلوم الاجتماعية مثلا أو الفنون الحرة . وقد بدأ إهتمام الجامعات بإعداد المعلم منذ ١٨٧٣م عندما أنشأت جامعة "أيوا" أول كرسي دائم للتربية في أمريكا وتبعتها جامعات أخرى.

٤ ـ مدارس التربية أوكلياتها: وتكون هذه المدارس أو الكليات تابعة للجامعات الحكومية أو الخاصة . ومعظم المعلمين حاليا يعدون في الجامعات وكليات الفنون الحرة .

مدة ونظم الإعداد :

مدة الدراسة العادية لإعداد المعلم هي أربع سنوات . وقد تصل إلى خمس سنوات في بعض الأحيان . ويقوم أساس إعداد المعلم على تدريبه في ثلاث جوانب ومجالات رئيسية : مجال الثقافة العامة التي تساعده على توسيع أفقه ومداركه في تربية التلاميذ وتعامله معهم ، ومجال الثقافة الخاصة التي تتعلق بتخصصه في مادة دراسية أو في ميدان من الميادين ، وأخيرا ميدان الثقافة المهنية التي تتعلق بدوره كمعلم وإكسابه المهارات المهنية المعرفية والسلوكية التي تساعده على القيام بمهنة التدريس . ومع إتفاق نظم الإعداد مع هذه الجوانب

الثلاثة ، فإنها تختلف في ترتيبها وتنظيمها . وبالنسبة لنظام الأربع سنوات يوجد نظامان شائعان أحدهما يخصص السنتين الأولين للثقافة العامة ، والسنتين الأخيرتين للإعداد المهني التربوي والتخصصي مناصفة . أما النظام الثاني فيقوم على أساس توازي الجوانب الثلاثة مع السنوات الأربع . وتختلف نسبة توازي هذه الجوانب بالنسبة لبعضها البعض باختلاف المعاهد . إلا أنه في العادة يكون الوقت بالنسبة للمواد المخصصة للثقافة العامة أكبر في السنة الأولى من الجانبين الآخرين ، ثم تقل هذه النسبة بالنسبة للثقافة الخاصة وتزداد بالنسبة للثقافة المهنية التربوية ، وكذلك يزداد الوقت المخصص للثقافة الخاصة أو مادة التخصص. أما بالنسبة لنظام الخمس سنوات فهناك نظامان أيضا : النظام الأول تخصص فيه السنوات الأربع بالتساوي للثقافة العامة والثقافة التخصصية في مادة أو في ميدان بأكمله ، وتخصص السنة الخامسة للإعداد المهني التربوي كلية. والنظام الثاني يتوازى فيه الجوانب الثلاثة العام والخاص والمهني على مدى خمس سنوات على غرار ما سبق قوله بالنسبة لنظام الأربع سنوات .

التصديق والترخيص بالعمل في التدريس :

يتولى المجلس القومي للتصديق على تربية المعلمين الذي أنشئ سنة ١٩٥٤ الإشراف على إعداد المعلمين من الناحية المهنية . ويتمتع هذا المجلس بحرية وإستقلال ذاتي في السياسة التي يتبعها بالنسبة لإعداد المعلم . ولا تعتبر وظيفة المجلس هي التصديق على تربية المعلمين واعتماد المعاهد التي تقوم بها فحسب ، وإنما يقوم بدور في تطوير إعداد المعلم . كما تتولى اللجنة القومية لتربية المعلم والمستويات المهنية التي أنشئت منذ سنة ١٩٤٦ طبع دليل دوري لمتطلبات منح تراخيص العمل والتدريب في الولايات المتحدة . وتتطلب كل الولايات من المعلمين شهادة أو تصريحا للعمل بالتدريس في المدارس الأولية والثانوية قبل أن يسمح لهم بالتدريس في هذه المدارس . وكثير من الولايات يشترط أن يقدم المعلم ما يثبت أنه في صحة جيدة . وتوجد وكالات لتوظيف المعلمين المستوفين للشروط القانونية التي تخول لهم الإشتغال بالتدريس . وبعض هذه الوكالات تجارية خاصة وبعضها غير تجاري . وتضم معاهد وكليات إعداد المعلمين وكالات غير تجارية تقوم بتسهيل فرص العمل في التدريس لطلابها عن

طريق إتصالها بأرباب العمل . وهي تقدم هذه الخدمات بصور مجانية اللهم إلا بعض المصاريف النثرية البسيطة .

أما الوكالات التجارية فبعضها يتبع الرابطة القومية لوكالات المعلمين . وهي تقدم خدمات التوظيف للمعلمين نظير إقتطاع نسبة سنوية من أول مرتب سنوي لهم ، إلى جانب تحصيل رسوم تختلف قيمتها بحسب نوع الخدمة المقدمة . ويعين المعلم في وظيفة التدريس عادة على أساس بيانات أوراقه وشهاداته وسجلاته في الكلية ، واشتراكه في الأنشطة خارج المنهج ، وشخصيته وخبرته والمقابلة الشخصية . وقد تعقد للمعلمين إختبارات يقبل المعلمون على أساسها للعمل في التدريس . وقد قام المجلس الأمريكي للتربية من خلال اللجنة القومية لإمتحانات المعلمين وبمساعدة منح مؤسسة كارنيجي ببرنامج يستهدف إعداد مجموعة من الإختبارات التي تقوم على أساس موضوعي لاختبار المرشحين للتدريس . وقد سبق أن أشرنا إلى أنه بين عام ١٩٨٣م و ١٩٨٥م أعدت تشريعات للإرتقاء بمستوى المعلم والتخلص من المعلمين غير الأكفاء واجتذاب المعلمين الممتازين ، وإعداد إختبارات الكفاءة المهنية للمعلمين حتى يمكن التخلص من العناصر الضعيفة وطردها والعمل على إيجاد بدائل لنظام التصديق على شهادات المعلمين . وبحلول عام ١٩٨٨م كان هناك ٤٤ ولاية من الخمسين ولاية أمريكية بها نظام إمتحان الكفاءة المهنية للترخيص للمعلم بالعمل . ولابد أن يكون هذا العدد قد زاد بعد ذلك .

مرتبات المعلمين وأوضاعهم المادية والاجتماعية :

على الرغم من التحسن الذي طرأ على مرتبات المعلمين على مدى السنين فإن المعلمين كفئة مهنية لا تزال مرتباتهم أقل . لقد أثر عن "روبرت هتشنز" الرئيس الأسبق لجامعة شيكاغو قوله : «إن المجتمع لا يمكنه أن يحصل على مدارس جيدة بدون معلمين جيدين ، وأنه بمعاملة المعلم كالأجير الذي يجر العربة فإن المجتمع لايبدي بهذا أي إحترام لمهنة التدريس ».

وقد شهدت الفترة الأخيرة تحسنا ملحوظا في مرتبات المعلمين . فقد إرتفع متوسط المرتب للمعلم من ٧٤٢٣ دولارا عام ١٩٦٧/١٩٦٨م إلى ٢٥٢٤٠

دولارا عام ١٩٨٥/١٩٨٦م . ومع ذلك فهذا المرتب يمثل زيادة قليلة عن أجر السباك في نفس العام وهو ٢٣٥٠٠ دولار ، ويقل عن أجر ساعي البريد الذي يصل إلى ٢٦٢٣٢ دولارا في نفس العام . وقد إرتفع مرتب المعلم في العام التالي ١٩٨٦/١٩٨٧م إلى ٢٦٥٥١ دولارا في العام . ومع ذلك تعتبر مرتبات المعلمين منخفضة نسبيا إلى المهن الأخرى ، كما أن التضخم يقلل من قيمة الزيادة المتواضعة في مرتبات المعلمين . وفي دراسة أجريت في ميتشجان وجد أن ٣٠٪ من المعلمين والمديرين كان لهم وظيفة أخرى بجانب التدريس . وهي ظاهرة تنسحب على باقي المعلمين بدرجات متفاوتة . إذ على هؤلاء المعلمين أن يعملوا في وظيفة أخرى حتى يبقوا في وظيفتهم الأصلية . ويتمتع المعلمون إلى جانب مرتباتهم ببعض الضمانات ضد الطرد والفصل من الخدمة . كما يمنحون الإجازات في حالة المرض و حالات الحمل والوضع بالنسبة للمعلمات . ويمنحون إجازات دراسية بمرتب أو بدون مرتب يقوم خلالها المعلمون بتلقي دراسات تجديدية لمعلوماتهم . وتوفر المدارس غرفة لإستراحة المدرسين يجلسون فيها في فترات إستراحاتهم حيث ينالون المشروبات الخفيفة .

التدريب أثناء الخدمة :

يعتبر التدريب في أثناء الخدمة في كثير من الولايات إجباريا . وأحيانا تتوقف زيادة المرتب على النجاح في البرامج التدريبية المتقدمة. وتوجد برامج تدريبية متنوعة بعضها قصير الأجل والبعض الآخر طويل الأجل . كما يمنح المعلمون إجازات دراسية بمرتب لمدة عام يلتحقون فيها بالدراسات التي تعدها الجامعات للمعلمين .

الروابط المهنية للمعلمين :

توجد كثير من الروابط المهنية للمعلمين على المستوى القومي والإقليمي والمحلي ، وتعتبر الرابطة القومية للتربية أكبر هذه الروابط لا في أمريكا فحسب، بل و في العالم أجمع . إذ تضم ما يقرب من مليون عضو . ونظرا لأهميتها الكبرى فسنخصها بالكلام في السطور التالية :

الرابطة القومية للتربية : هي رابطة خاصة وليست حكومية . وقد أنشئت هذه الرابطة سنة ١٨٥٧م وكانت تعرف عندئذ باسم الرابطة القومية للمعلمين ، ثم تغير إسمها إلى الرابطة القومية للتربية سنة ١٩٠٧م . والغرض من إنشاء هذه الرابطة هو العمل على ترقية مهنة التدريس والنهوض بتربية الشعب لمجتمع ديمقراطي متحضر . وفي سبيل تحقيق ذلك تقوم الرابطة بنوعين من الأنشطة :

أولا : عن طريق مجلتها التي تطبع تسع مرات سنويا ، وكذلك مطبوعاتها الأخرى إلى جانب المؤتمرات التي تعقدها . وتستهدف هذه الأنشطة النمو المهني لأعضائها وتنشيط البحوث التربوية .

ثانيا : تنمية الوعي الجماهيري والرأي العام نحو التربية وترقية ميدان التربية في البلاد .

وتضم هذه الرابطة المعلمين والمديرين العاملين في كل مراحل التعليم بما فيها مرحلة ماقبل التعليم الأولي والتعليم ا لأولي والثانوي والعالي وتعليم الكبار . ويتولى إدارة الرابطة جمعية منتخبة تمثل المعلمين والمنظمات المهنية في كل الولايات . وإلى جانب هذه الجمعية يقوم بالإدارة أيضا مجلس الأوصياء ولجنة تنفيذية ومجلس إدارة . وللرابطة لجان تعمل من خلالها تختص كل لجنة بمجال أو ميدان معين للعمل . فمنها ما تختص بالتشريعات أوبالسياسات التعليمية أوإعداد المعلمين وغيرها .

وتتعاون الرابطة مع الهيئات والمنظمات الأخرى مثل المجلس القومي للآباء والمعلمين واتحادات العمال . و هذه الرابطة تنظر إلى التعليم على أنه مهنة وليس حرفة . ولذلك فإنها تعارض مبدأ المساومة الجماعية من أجل زيادة الأجور أو استخدام الإضرابات أو العقوبات كوسيلة ضد المدرس من أجل زيادة تحسين الأجور وظروف العمل . وتوجد روابط أخرى مثل إتحاد المعلمين الأمريكيين والمنظمات الدينية الأخرى .

٢- التعليم في الاتحاد السوفيتي (سابقا)

تمهيد :

كان الاتحاد السوفيتي سابقا يمثل من حيث المساحة دولة ضخمة يصل حجمها إلى نصف الكرة الأرضية . وكانت تصل مساحته إلى ثلاثة أضعاف مساحة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأربعة أضعاف مساحة أوربا بأكملها . وكان يتكون من قسمين رئيسيين : قسم أوربي وقسم آسيوي . وكان يبلغ سكانه حوالي ٢٤٠ مليونا غالبيتهم من الروس ، وكان يتكون إلى جانب ذلك من عديد من القوميات كالتاجيك والأوزبك والأرمن والتتار والداغستانيين وغيرهم من القوميات المختلفة التي تتباين في خلفيتها الثقافية واللغوية والعنصرية . وقد عمل البلاشفة منذ انتصارهم في ثورة أكتوبر على تجميع هذه الشعوب المتباينة حول راية الشيوعية « الماركسية اللينينية » . وكان قبل ثورة أكتوبر بلدا متخلفاً يشتغل معظم سكانه بالزراعة . وكانت توجد طبقتان : طبقة ملاك الأرض وطبقة الفلاحين ، وكانت الطبقة الحاكمة تتمثل في ملاك الأرض ورجال الدين . وكان التعليم آنذاك تحت الرقابة الكاملة والإشراف الكامل للدولة والكنيسة معاً . وكانت روسيا القيصرية تعتبر نفسها وصية على العالم المسيحي الأرثوذكسي ، وكانت لهامدارس تبشيرية في فلسطين وسوريا عرفت بإسم مدارس الجمعية الفلسطينية التي برزت أهميتها بالنسبة لتاريخ الإستعراب السوفيتي لإرتباطها ببعض الشخصيات العربية التي لها أهمية خاصة مثل الأديب العربي المعروف ميخائيل نعيمة ربيب الناصرة وخريج مدرسة المعلمين الروسية بها الذي رحل ليدرس في مدرسة دينية ببلطافا الروسية بين عام ١٩٠٥ - ١٩١١ . وكان معاصرا أسبق لمكارنكو المربي السوفيتي المشهور . وإلى جانب ميخائيل نعيمة هناك أيضاً كلثوم عودة إبنة الناصرة التي أنهت مدرسة المعلمين في "بيت جالة" قرب "بيت لحم" وسافرت إلى روسيا في عطلة صيف ١٩١٤ وشبت الحرب وحالت دون عودتها فبقيت في روسيا مدى الحياة تعلم اللغة العربية لدارسيها في جامعة بطرسبورج . وقد إنتهت حياة مدارس الجمعية الفلسطينية نتيجة التغيرات التي حدثت في روسيا بقيام ثورة أكتوبر ، ونتيجة لقيام الحرب

العالمية الأولى . وكان التعليم في روسيا حتى ثورة أكتوبر ذا طابع ديني وتجاري، وكان إمتيازاً لطبقة الأغنياء والنبلاء وأولاد موظفي الحكومة .

بيد أن الاهتمام بالتعليم ترتبط بمحاولة بطرس الأكبر لبناء روسيا الحديثة في القرن السابع عشر ، وقد حكم البلاد بين عام ١٦٨٩ و ١٧٢٥ . وسن سابقة اتبعها من جاء بعده من المصلحين . فقد حاول البحث عن نماذج جديدة خارج بلاده. وكان يتساءل عن سر عظمة بريطانيا وهولندة في تلك الفترة . وقد اعتقد أن سر هذه العظمة يكمن في نظام التدريب الذي أعطى كلتا الدولتين تفوقا في الصناعة والتجارة والرحلات والمواصلات . ولذلك استعار من النظام الإنجليزي الأكاديمية البحرية ، ومن النظام الهولندي مدارس البحرية . واستدعى مدرسين بريطانيين للتدريس في المدارس الجديدة . ولكن تعتبر الإمبراطورة "كاترين" الثانية من الناحية التاريخية ـ وقد حكمت البلاد من ١٧٦٢ إلى ١٧٩٦ ـ أول من أسس نظام التعليم الحكومي الروسي عام ١٧٨٣ . وكان تعليما مدنيا مجانياً مشتركا بين البنين والبنات ، وعاما لكل أفراد الشعب بدون تمييز . ثم قام القيصر الإسكندر الأول في سنة ١٨٠٢ بإعادة تنظيم التعليم على غرار ما تصوره كل من كومنيوس (١٥٩٢ ـ ١٦٧٠)Comenius وكوندرسيه Condercet عن المدرسة الموحدة . وقد تكون النظام التعليمي آنذاك من المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، وكانت مجانية وعامة للجميع . بل وكانت أول مدرسة ديمقراطية موحدة في أوربا . لكن هذا النظام لم يدم طويلا ، فقد قام القيصر نيقولا الأول في سنة ١٨٢٩ بإعادة تنظيم التعليم على أسس طبقية وحرم التعليم الثانوي على الطبقات الدنيا والفقيرة . وكان هناك نظامان أحدهما للعامة والآخر للخاصة . وقد حاول القيصر الإسكندر الثاني إصلاح التعليم وإعادته إلى سيرته السابقة ، لكنه اغتيل سنة ١٨٨١ ولم يستمر الإصلاح . واستمر ذلك الوضع مدة طويلة حتى قيام الثورة سنة ١٩٠٥ وبعدها بسنوات أي في سنة ١٩١٧ إستولى البلاشفة على الحكم بزعامة "لينين" ، وعملوا على تخليص البلاد من تخلفها. وعولوا على برنامج اجتماعي شامل للنهوض بالبلاد في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية . وأولوا إهتماماً كبيرا للتعليم لما له من

أهمية في نشر مذهبهم الجديد وبناء المواطن السوفيتي الذي ينشدونه . ولذلك اهتموا بمحو الأمية وأعدوا لها برنامجاً مازال يضرب به المثل في نجاحه حتى الآن. وقامت الحكومة السوفيتية في سنة ١٩١٨ بإنشاء المدرسة الموحدة على أسس ديمقراطية من التعليم المدني المشترك المجاني في كل المراحل . وقد حقق التعليم في الاتحاد السوفيتي سابقا تقدما كبيرا في السنوات الأخيرة لاسيما بعد موت "ستالين" . وتقوم الفلسفة التربوية التي يعتمد عليها التعليم في الاتحاد السوفيتي سابقا على أساس الفلسفة الماركسية التي أرسى دعائمها كل من كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٢) ، وفريدريك انجلز (١٨٢٠ ـ ١٨٩٥) ، وفلاديمير لينين (١٨٧٠ ـ ١٩٢٤) وهي الفلسفة التي تستمد أصولها من «جدلية هيجل» الفيلسوف المثالي الألماني المعروف .

وقد أعطى ماركس أهمية كبرى للعالم المادي ويتفق مع ما ذهب إليه إنجلز من أن الأسباب الحقيقية للثورات والتغير الاجتماعي تتمثل فيما يترتب من نتائج على عملية الإنتاج والتبادل الاقتصادي . وهذه هي فكرة أو مبدأ «تحكمية أو حتمية الاقتصاد » أو الإعتقاد بأن مجرى التاريخ بما في ذلك نشأة وتطور المؤسسات يعتمد على مدى تأثير البيئة الاقتصادية على احتياجات الإنسان الاقتصادية . وقد تطورت عقيدة أو مبدأ « تحكمية أو حتمية الاقتصاد » على الأساس الديلكتيكي أو الجدلي . ورفض ماركس وأنصاره فكرة المادية الألية أو الميكانيكية التي أثرت وتأثر بها بعض علماء العصر الفيكتوري . ولم يتجاهل هو وأنصاره حرية الإنسان . فقد اعتقدوا بأن الإنسان صانع تاريخ نفسه إلا أن حريته محدودة بظروف بيئته وهي ما ليست من إختياره . وتعتقد الجدلية المادية بإمكانية وجود مجتمع كامل مثالي على الأرض وهو المجتمع الذي تنعدم فيه الطبقات . وليس المجال هنا مجال شرح النظرية الماركسية ، وإنما ما يعنينا هو ما سبق أن أشرنا إليه من قيام النظرية التربوية السوفيتية في إطار الفلسفة الماركسية التي تعنى إلتزاما تاما بالمبادئ التي وضعها روادها الثلاثة الأول التي سبقت الإشارة إليهم. وفي تفسير ذلك يقول "كالينين" Kalinin وهو من رؤساء الجمهورية السابقين للإتحاد السوفيتي : « إن المبادئ الشيوعية في صورتها

الأساسية إنما تعني مبادئ المثقفين والشرفاء والتقدميين من البشر . إنها الحب للوطن الإشتراكي والصداقة والإنسانية والأمانة . إنها الحب للعمل الإشتراكي ولكثير من المبادئ الرفيعة الأخرى التي يفهمها كل العالم . إن غرس هذه المبادئ وجني ثمارها يمثل أهم مكونات التربية السوفيتية » . ولقد علق المربون السوفيت أهمية كبرى على المدارس ووسائل الإتصال الجماهيرية من أجل تحقيق الأهداف السياسية والثقافية المنشودة وتكوين المواطن السوفيتي الجديد الذي يؤمن بالماركسية اللينينية فلسفة وعقيدة له في الحياة . ويؤكد كل من يسيبوف Yesi-pov وجونشارف Goncharov ضرورة تعليم التلاميذ كمواطنين سوفيتيين . وفي شرح ذلك يقولان : « إن الوطنية السوفيتية تتمثل في الولاء والإخلاص التام للحزب الشيوعي وفي الإستعداد الكامل لخدمة نهج لينين وستالين » . وقد تنبه قادة الاتحاد السوفيتي منذ البداية إلى أهمية التعليم في إحداث التغيير الفكري والاجتماعي المطلوب وبناء المواطن السوفيتي الجديد . وكانت الأمية من أهم المشكلات التي واجهوها بعد الثورة . وكان ما مر على الاتحاد السوفيتي من ظروف ـ لاسيما الغزو الألماني سنة ١٩٤١ ـ من عوائق التقدم . لكن السوفيتيين أفاقوا من كبوتهم بشجاعة . وكان التقدم الذي أحرزوه في كل من التعليم العام والفني العالي مثار دهشة وإعجاب.

وفي السنوات الأولى للحكم السوفيتي كانت المدارس تجرب الأفكار الحديثة التي أشتقت من الديمقراطية الغربية . فكانت تستخدم طريقة دالتون Dalton plan عن الدراسات الفردية أو التعيينات . وكان هناك إهتمام كبير بأفكار ومشروعات جون ديوي J . Dewey وكلباترك W . Kilpatrick ولكن عندما تسلم ستالين زمام السلطة حارب هذه الأفكار والتجارب وعاد بالتربية السوفيتية إلى الطريقة التقليدية في التعليم وطرائق فترة ما قبل الثورة .

المصادر الرئيسية للنظرية التربوية السوفيتية :

تعتبر كتابات كل من ماركس ولينين وكروبسكايا وبافلوف وماكارنكو المصادر الرئيسية الممثلة للنظرية التربوية السوفيتية . فقد اهتم ماركس في كتابه « رأس المال » بأهمية الإنتاج والعمل في العملية التربوية . فاحترام العمل

وتكوين الاتجاهات الصحيحة نحوه يعتبر من أهم الأسس الأخلاقية للتربية السوفيتية . إن الحياة نفسها تتركز حول العمل ، ويجب أن تتأكد دائماً أهمية العمل وقيمته . ويشير ماركس إلى روبرت أوين R . Owen الاسكتلندي ومدرسة مصنعه المشهورة ، ويقول إن كل العمليات التربوية الحقيقية تمتد بجذورها إلى العمل المنتج . وقد اهتم لينين أيضا بالجوانب الإنتاجية والاقتصادية في العملية التربوية وإهتم أيضا بتربية النشء على الأسس العقائدية الجديدة . وفي شرح ذلك تقول كروبسكايا زوجته : « لقد إهتم لينين إهتماماً كبيراً بتنشئة الأجيال الصاعدة ونظر إلى المدرسة على إعتبار أنها أداة أو وسيلة لإعادة تربية هذه الأجيال مشبعة بروح الشيوعية » . كما إهتم لينين بأهمية ربط المدرسة بالحياة الخارجية وبضرورة تأخير مرحلة التخصص بقدر الإمكان . وأوصى بضرورة تطعيم مناهج التعليم الفني بمواد الثقافة العامة كما أشار إلى ضرورة الإهتمام بالتربية الرياضية لتنشئة الأجسام السليمة وهي آراء مازال يتردد صداها حتى الوقت الحاضر . وتقوم النظرية التربوية السوفيتية أيضاً على أساس الفصل بين الدين والدولة وفي ذلك يقول كالينين : إن بين الجيل القدم من رجالنا أناساً دينين يحملون الصلبان ويترنمون بصلواتهم ، والأجيال الناشئة تسخر منهم . يجب أن نتذكر أننا لا نضطهد أحداً لدينه وإنما نعتبر ذلك جهالة نحاربها بالوسائل التربوية. والمصدر الآخر للنظرية السوفيتية يتمثل في آراء ووجهات نظر بافلوف Pavlov الفسيولوجية التي تعطي لأثر العوامل البيئية في نمو الفرد وتكوينه أهمية أكبر من العوامل والقدرات الفطرية ، ولذلك لا يؤمن المربون السوفيتيون بقيمة إختبارات الذكاء لاسيما بعد التجربة المريرة عندما طبقت بعض هذه الاختبارات في بعض المناطق غير الروسية في وسط آسيا وكشفت عن تخلف هذه المناطق ، وقد أثارت هذه النتائج جدلا عنيفاً بين الساسة والمربين السوفيتين على السواء . فالمعروف أن إختبارات الذكاء تكون مشبعة بالعوامل الثقافية ولذلك يعتبرون إختبارات الذكاء وسيلة برجوازية تساعد على تدعيم التمايز الطبقي .

وأخيرا ينبغي أن نشير إلى ماكارنكو Makarenko (١٨٨٨ - ١٩٣٩) وآرائه التربوية من خلال النظام والجماعية . وعلى الرغم من الشهرة الكبيرة التي

حظي بها هذا الأوكراني الموهوب تلميذ جوركي والمعاصر الأصغر لميخائيل نعيمة في معهد المعلمين ببولتافا ، فإن من الصعب أن نرى له فلسفة تربوية متكاملة . وفي كتابه مشكلات التعليم السوفيتي * Problems el Soviet School Education نجده يركز على فكرة النظام والعقاب وفكرة الجماعية . إلا أنه ينبغي أن نتذكر - من ناحية أخرى - أن من أهم المشكلات التي واجهها نظام الحكم السوفيتي منذ البداية - إلى جانب مشكلة الأمية - مشكلة ملايين الأطفال المشردين بلا مأوى نتيجة الإضطرابات والحرب الأهلية التي أعقبت الثورة ، وضرورة العناية والإهتمام بتربية هؤلاء الأطفال . وفي هذا المجال بالذات حقق ماكارنكو شهرته التي لاتنطفيء في « النظام » و « الجماعية » .

المبادئ الرئيسية للتعليم السوفيتي :

يقوم التعليم السوفيتي على مبادئ رئيسية من أهمها لا طبقية التعليم وهو مبدأ يتمشى مع ما تنشده السلطة السوفيتية لتحقيق مجتمع تتلاشى فيه الطبقات الاجتماعية . والمبدأ الثاني هو إحتكار الدولة للتعليم بكل أنواعه ، ولذلك لا يسمح بوجود مدارس خاصة أو طائفية . والمبدأ الثالث : التوجيه القومي للتعليم وفقاً للسياسة التي يرسمها الحزب . والمبدأ الرابع : هو المساواة بين القوميات والأجناس التي يتكون منها الاتحاد السوفيتي . والمبدأ الخامس : المساواة بين الجنسين الرجل والمرأة سواء في التعليم أو العمل ، وتساويهما في الحقوق والواجبات . والمبدأ السادس : علمانية التعليم وعدم السماح بتدريس الدين أو إنشاء المدارس الدينية وتأكيد النظرية المادية الجدلية الإلحادية . والمبدأ السابع : الإهتمام بالتربية البوليتكنيكية التي تربط بين الأصول النظرية والممارسة العملية التطبيقية . والمبدأ الثامن : ربط التعليم بمواقع العمل والإنتاج وتنمية الإحترام للعمل والإهتمام بالعمل ذي النفع الاجتماعي . والمبدأ التاسع : الإهتمام بتربية الشباب من خلال المنظمات وإعتبارها جزءا رئيسيا من تربيتهم ، ويلتحق الأطفال بالمنظمات المختلفة التي تتمشى مع مراحل العمر والدراسة فيلتحق الأطفال الصغار بمنظمة الأكتوبريين قبل سن العاشرة ، وعندما يكبرون يلتحقون بمظمة البيونيرز من سن ١٠ - ١٥ ثم يلتحقون بمنظمة الكومسمول من سن ١٥ - ٢٣ سنة .

وقد أكد خروشوف في مقالته بجريدة " البرافدا " أهمية قيام كل تلميذ بعد إنهاء السنة الثامنة ، وهي نهاية سن الإلزام ، بالاشتراك في الأعمال ذات النفع الاجتماعي في المؤسسات والمزارع الجماعية وغيرها من مواقع العمل والإنتاج الاجتماعي . ويهدف المنهج المدرسي أيضا إلى تزويد التلاميذ قبل تخرجهم من المدرسة الثانوية بمعرفة شاملة ومنظمة للفلسفة الماركسية اللينينية والاتجاهات الشيوعية العالمية والمحلية . وكان التلميذ يلم بهذه المعلومات العقائدية في بعض المقررات كالتاريخ ودراسة الدستور السوفيتي .

خروشوف والإصلاحات التعليمية الحديثة :

يرتبط إسم خرشوف بالإصلاحات التعليمية التي صدر بمقتضاها قانون ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٥٨ والذي بدئ في تطبيقه في العام التالي . ومع أن خطة الإصلاح أعدتها أكاديمية العلوم التربوية للإتحاد السوفيتي ، إلا أن ارتباطها باسم خرشوف جاء نتيجة الخطاب الذي ألقاه قبل ذلك في مؤتمر الشبيبة (الكومسمول) في إبريل ١٩٥٨ وعبر فيه عن أهم معالم خطة الإصلاح ، وأعقب ذلك مقالة طويلة له في جريدة البرافدا في ٢١ سبتمبر ١٩٥٨ . وكانت أهم إتجاهات الإصلاح التعليمي العدول عن فكرة مد سن الإلزام من سن السابعة حتى الثامنة عشرة بدلا من السن السابقة حتى الخامسة عشرة أي من المدرسة ذات السبع سنوات إلى المدرسة ذات العشر سنوات وذلك لإعتبارها فكرة غير عملية أو واقعية . ومنذ عام ١٩٥٦ كان هناك إتجاه ينادي بضرورة إفساح المجال في مناهج المدرسة ذات العشر سنوات للأنشطة العملية والتدريب العملي للإعداد للحياة وللظروف الاقتصادية والاجتماعية المتغيرة . وعملت بالفعل تجارب منذ ذلك الحين في كثير من المدارس ذات العشر سنوات على نطاق تجريبي ، واعتمد القانون الجديد على نتائجها . ولذلك فإن المدرسة ذات العشر سنوات ألغيت بالتدريج ليحل محلها المدرسة ذات الثماني سنوات أو فصول ، وهي المدرسة الإلزامية ما بين سن السابعة والخامسة عشرة . وفيها تطبق المناهج الجديدة. وتسمى هذه المدرسة باسم " مدرسة التعليم العام والعمل والدراسات البوليتكتيكية ".

وفي عهد خروشوف أيضاً أثيرت حملة شديدة من النقد ضد "ستالين" ونتيجة لها أزيلت تماثيله من الميادين العامة ونقل جثمانه من جوار جثمان لينين في الكرملين وأعيد كتابة الكتب المدرسية لتخليصها من عناصر التقديس الشخصي أوتقديس ستالين . وفي سنة ١٩٦٣ أضيف مقرر عقائدي جديد في المدارس الثانوية وكان يسمى أصلا « أساسيات المعرفة السياسية » ولكنه عرف فيما بعد «بالدراسات الاجتماعية » أو العلوم الاجتماعية . ويهدف هذا المقرر إلى تزويد التلاميذ قبل تخرجهم من المدرسة الثانوية بمعرفة شاملة ومنظمة للفلسفة الماركسية اللينينية والإتجاهات الشيوعية العالمية والمحلية . وكان التلميذ يلم بهذه المعلومات العقائدية في بعض المقررات كالتاريخ ودراسة الدستور السوفيتي.

جورباتشوف والتغييرات الجديدة :

يعتبر مجيء جورباتشوف إلى السلطة نقطة تحول جذري في المجتمع السوفيتي برمته ، بل والعالم بأسره . وإن التغيرات التي حدثت مؤخرا في خريطة العالم السياسية ولاسيما في أوربا الشرقية لدليل قوي على ذلك . ولا شك أن سياسة الإنفتاح التي نادى بها وعمل على تطبيقها قد أثرت تأثيرا واضحا باستمرار في التحول الاجتماعي الديمقراطي التحرري للبلاد . وبدأ المجتمع في ظل القيادة الجديدة بكسر الأغلال والقيود التي كبلته طيلة السنوات الماضية من القرن العشرين . إن هذا المجمع الذي عاش في ظل الدكتاتورية والتسلطية ينشد الآن طريق الحرية والديمقراطية . ولا شك في أن فشل الإنقلاب الذي استهدف القضاء على جورباتشوف ، وبالتالي القضاء على سياسة الانفتاح ونجاح قوة الشعب في إعادة جورباتشوف إلى منصة الحكم ثانية قد ساعد على التغلب على مقاومة المتشددين الشيوعيين الذين يعارضون سياسة التحرر والإنفتاح . وتوالت رياح التغيير بسرعة واشتدت الروح القومية بين الجمهوريات المكونة لما عرف من قبل بالإتحاد السوفيتي . وبدت الرغبة في استقلال كل جمهورية من جمهوريات الإتحاد لاسيما بعد استقلال دول بحر البلطيق وإنفصالها عن الإتحاد السوفيتي . وانتهى الأمر بإعلان استقلال كل الدول المكونة للإتحاد السوفيتي

والإستقلال. وأصبح لامعنى لوجود حكومة مركزية سوفيتية على رأسها جورباتشوف . فاستقال من رئاسته لجمهوريات الإتحاد السوفيتي . وتربع "يلتسن" على رئاسة جمهورية روسيا وهي أكبر جمهورية في الإتحاد السوفيتي السابق . ومازال متربعا حتى الآن (١٩٩٧) . ومع نهاية عام ١٩٩١ أعلن إلغاء الإتحاد السوفيتي رسميا . وتكون بدله رابطة تحتفظ فيها كل جمهورية باستقلالها الكامل . وعرفت هذه الرابطة الجديدة " بإتحاد دول الكومنولث المستقلة " . ونظرا لحداثة تكوين هذه الرابطة وعدم وضوح شكلها ومعالمها فمن الصعب إعطاء أية تفصيلات عنها لاسيما في مجال التعليم . ويحتاج الأمر لعدة سنوات حتى يمكن للإصلاحات السياسية والاقتصادية والتربوية أن تأتي ثمارها . وسيبقى بالطبع النظام التعليمي القديم قائما مع إدخال التطورات المطلوبة عليه لتفي بمطالب الديمقراطية الجديدة وسياسة الانفتاح والسوق الحرة والاقتصاد الحر وما ترتب عليه من إلغاء احتكار الدولة لكل مظاهر النشاط الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في البلاد . والواقع أن بداية التغيير والإصلاح التعليمي قد بدأت منذ منتصف الثمانينات وهو ما سنتناوله في السطور التالية .

التطورات التعليمية الحديثة :

إن نظام التعليم السوفيتي كان محل دراسة ونقد ومراجعة منذ سنوات ، قبل أن يعلن جورباتشوف سياسته في الإنفتاح Glasnost وإعادة البناء Prestroika. ففي نوفمبر ١٩٧٧ أصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي والحكومة السوفيتية مرسوما مشتركا ينص على تنشيط التعليم الابتدائي والثانوي وزيادة الإهتمام بالتدريب المهني ، وإضافة سنة إلى مدرسة العشر سنوات . وخفض سن الإلتحاق بالتعليم من سن السابعة إلى السادسة . وقد أكدت قرارات المؤتمر السادس والعشرين للحزب عام ١٩٨١ ما جاء في هذا المرسوم . وتكونت لجنة للإصلاح التعليمي . وقامت بإعداد مقترحات للإصلاح التعليمي للمناقشة العامة في يناير ١٩٨٤ . وقد أقرت هذه المقترحات أو التوصيات من المجلس السوفيتي الأعلى ومن أهمها :

- التوسع في التعليم المهني والتدريب العملي .

- الإرتفاع بمستوى إعداد المعلم .
- إضافة سنة إلى مدرسة العشر سنوات .
- تحسين إدارة التعليم .
- زيادة العون المادي للتعليم .

ومن ناحية أخرى بدأت الصيحات تتعالى بضرورة إعادة كتابة التاريخ السوفيتي . وانتقدت كتابات التاريخ الحديث ومنها الكتب المدرسية لاسيما في السنتين الأخيرتين من التعليم الثانوي حيث يدرس التلاميذ تاريخ الفترة السوفيتية (JEP . Vol . 6 . p p . 7 - 16) . وقبل نهاية العام الدراسي ١٩٨٨/٨٧ أعلنت صحيفة " إزفستيا " السوفيتية الرسمية أنه تقرر إلغاء الإمتحانات النهائية لتاريخ الفترة السوفيتية في المدارس الثانوية حتى تعد كتب جديدة مناسبة .وجاء العام الدراسي الجديد ١٩٨٩/٨٨، ولم تعد كتب مدرسية جديدة. وسمح للمعلمين بتدريس التاريخ من واقع ماينشر في الصحف والجرائد اليومية.

وشهد التعليم السوفيتي تطورا جديدا لم يسبق له مثيل في تكوين منظمات مستقلة للمعلمين . فمنذ مطلع ١٩٨٥ تشكل ما يقرب من ٤٥٠ منظمة مستقلة للمعلمين سميت نوادي يوريكا Eureka Clubs . وفي سنة ١٩٨٨ بدأت هذه المنظمات في عقد مؤتمرات إقليمية أدت في منتصف ١٩٨٩ إلى تكوين ما يسمى بالإتحاد الخلاق للمعلمين The Creative Union of Teachers كمنافس لإتحاد المعلمين الرسمي الذي يعرف بإسم Teachers Trade Union . وتعتبر هذه الخطوة هامة ولها معناها لأنها تشير إلى تأثير الاتجاه الديمقراطي في الدول الغربية .

والآن وقد ألغيت الشيوعية والحزب الشيوعي . وانتهى معه دوره التقليدي المهيمن في توجيه مقاليد الأمور في البلاد ومنها أمور التربية والتعليم . وبدأ الاقتصاد السوفيتي في التحول من اقتصاد يقوم على احتكار الدولة وانعدام المنافسة إلى اقتصاد السوق الحر المعروف في النظم الديمقراطية الغربية الرأسمالية. ولم يعد الدين أفيون الشعوب كما نادت الماركسية وحرمت أنشطته بكل صورها من عبادة وتعليم وتهذيب . وبدأت الأديان المختلفة لأول مرة منذ مايقرب من ثلاثة أرباع قرن تشعر بالحرية في ممارسة طقوسها وشعائرها الدينية

وتعليم أبناء عقيدبها أصول دياناتهم .

إن كل هذه التغيرات لها تأثيرها بالطبع على برنامج التعليم ومناهج الدراسة . ويتوقع أن تشهد المناهج الدراسية تطورات سريعة متلاحقة تشمل إدخال مواد التربية الدينية فيها ، وحرية الآباء في تعليم أبنائهم أمور دينهم . وتشمل أيضا تغيرات كبيرة في محتوى المواد الاجتماعية ولاسيما التاريخ الذي ستعاد كتابته من جديد كما حدث في الماضي . وستختلف إتجاهات الإصلاح التعليمي باختلاف الجمهوريات وفي ظل سيادة كل جمهورية واستقلالها وتمتعها بالسيطرة الكاملة على مقدراتها السياسية ، فمن المنتظر أن يكون للتعليم توجهات مختلف تتناسب مع الأوضاع العرقية والسكانية والدينية واللغوية والتاريخية لهذه الجمهورية . لكن ذلك سيحتاج إلى سنوات طويلة قادمة حتى تتضح معالمه . ومن الطبيعي إذن أن ينصب كلامنا على النظام التعليمي في جمهورية روسيا الذي كان قائما في ظل الإتحاد السوفيتي سابقا وهو نظام مازال موجوداً حتى الآن .

تنظيم التعليم العام :

يمتد التعليم العام في الاتحاد السوفيتي سابقا أو اتحاد دول الكومنولث المستقلة حاليا على مدى عشر سنوات من سن السابعة حتى السابعة عشرة . تغطي مدة الإلزام منه عشر سنوات حتى سن السابعة عشر . وقبل سن السابعة يلتحق الأطفال بدور الحضانة ورياض الأطفال . وعلى الرغم من أنها لاتدخل ضمن التعليم العام إلا أنه من المستحسن أن نتناولها بالحديث .

مرحلة ما قبل التعليم العام :

كان يوجد في الاتحاد السوفيتي قبل الثورة رياض الأطفال ، تمولها الجمعيات الجمعيات الخيرية والهبات الشخصية . وقد عولت الثورة الشيوعية على بناء نظام حكومي للتنشئة الاجتماعية للأطفال قبل سن المدرسة ، وكانت أول دار لرياض الأطفال للطبقة العاملة أنشئت في بتروجراد في مارس سنة ١٩١٨ بناء على أمر لينين . وكان لينين يسمى دور الحضانة ورياض الأطفال «

نبت الشيوعية » . وأكد أهمية هذه المؤسسات في تحرير المرأة وتساويها مع الرجل بالنسبة لدورها في الإنتاج والحياة الاجتماعية . وتنتشر الآن دور الحضانة ورياض الأطفال في المدن والأحياء والمنشئات الكبرى ومختلف البقاع

وكل هذه المؤسسات التعليمية خارج نظام التعليم العام ، وإن كانت الدولة هي التي تقوم ببنائها والإشراف عليها وتقديم الغذاء والعناية الصحية للأطفال بها . ويقوم الآباء بدفع بعض المصروفات . وتتوقف نسبتها على مقدار دخل الوالدين . وكانت تتراوح بين ١٥ ، ٢٥ ٪ من التكاليف الفعلية التي يتكلفها الطفل . وتشرف وزارة الصحة على دور الحضانة التي تضم الأطفال من سن شهرين وثلاثة حتى ثلاث سنوات . وتتبع دور الحضانة السلطات المحلية للتعليم، كما تشرف وزارة التربية على عمل كل المؤسسات التعليمية لماقبل المدرسة .

وتوجد دور حضانة ورياض أطفال نهارية وليلية بحسب أوقات عمل الأم . كما توجد رياض للأطفال يبقى بها الأطفال طول الأسبوع ويمكنهم أن يقضوا نهاية الأسبوع مع أسرهم . وتقسم دار حضانة الأطفال إلى ثلاث مجموعات عمرية : من شهرين إلى سنة . ومن سنة إلى سنتين . ومن سنتين إلى ثلاث . ولكل مجموعة مدرستها ومربيتها . ويراعى في اختيار المدرسات والمربيات أن يكن قد تلقين إعدادا يؤهلهن للعمل في دور الحضانة ، وتكون رئيسة دار الحضانة إما طبيبة أو معلمة .

أما رياض الأطفال فتضم الأطفال من سن الثالثة حتى السابعة . وتنقسم مثل دور الحضانة إلى ثلاث مجموعات عمرية أيضا :

١ ـ المجموعة الدنيا من سن ٣ إلى ٤ سنوات .

٢ ـ المجموعة الوسطى من سن ٥ إلي ٦ سنوات .

٣ ـ المجموعة العليا من سن السادسة حتى السابعة .

ويتلقى أطفال رياض الأطفال ثلاث وجبات في اليوم ، بينما يتلقى الأطفال الذين يقضون الليل أيضا أربع وجبات . كما يوضع لهم برنامج يواجه الاحتياجات الفسيولوجية والبيولوجية . ويمارس الأطفال اللعب في الهواء الطلق

والرسم واللعب بالطين الصلصال والإشتراك في دورس الموسيقى والغناء . وبالنسبة للمجموعة العليا يضاف إلى ذلك ما يتعلق بإعدادها للمدرسة . ولذا يتعلم الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ الحساب . ويتلقى الأطفال دروسا في هذه المواد يوميا لمدة ما بين ٤٠ إلى ٥٠ دقيقة .

مرحلة التعليم العام :

قلنا إن التعليم العام السوفيتي يتمد على مدى عشر سنوات وينقسم إلى مرحلتين ، المرحلة الأولى ومدتها ثماني سنوات من سن ٧ ـ ١٥ وكانت سبع سنوات حتى عام ١٩٥٨ . والمرحلة الثانية مدتها سنتان وكانت ثلاث سنوات حتى سنة ١٩٦٤ . والمرحلة الأولى الإلزامية مجانية وتعرف مدارسها باسم المدارس الثانوية غير الكاملة ، وتنقسم إلى قسمين :

أ ـ القسم الأول : وهو المرحلة الابتدائية وكانت تتكون من أربع سنوات من سن (٧ ـ ١١) ثم اختزلت إلى ثلاث سنوات (٧ ـ ١٠) عام ١٩٧٠ . وفيها تتركز الدراسة حول دراسة اللغة القومية أو الروسية ويخصص لها ١٢ ساعة أسبوعياً في خطة الدراسة في السنة الأولى تنقص إلى عشر ساعات في السنة الثانية والثالثة . وتحظى الرياضيات باهتمام كبير على مدى الثلاث سنوات بقدر متساو، ويخصص لها ست ساعات . وفي السنة الثانية والثالثة تدرس الطبيعة . وتشمل خطة الدراسة ساعتين أسبوعياً طيلة الثلاث سنوات للتدريب على العمل. ويتكون التدريب على العمل في هذه المرحلة من العمل اليدوي المتنوع وجمع المحاصيل الزراعية . ويدرس الرسم والموسيقى والغناء والتربية الرياضية طيلة السنوات الثلاث. وتحتل المادتان الأوليان ساعة أسبوعياً ، أما المادة الأخيرة فيخصص لها ساعتان أسبوعياً في خطة الدراسة .

ب ـ القسم الثاني : وهي المرحلة الأولى من المدرسة الثانوية ، وكانت مدتها أربع سنوات تمتد من الصف الخامس حتى الصف الثامن على إعتبار أنها إمتداد للمدرسة الابتدائية . ثم زيدت مدتها إلى خمس سنوات من ١٠ ـ ١٥ نتيجة لاختصار مدة المرحلة الابتدائية .

ويدرس في السنة الأولى من هذه المرحلة أي الصف الرابع مادة التاريخ ويخصص لتدريسها حصتان (ساعتان) أسبوعيا . وتدرس العلوم البيولوجية إبتداء من الصف الخامس ويخصص لها ساعتان . وتدرس لغة أجنبية في هذه المرحلة ابتداء من الصف الخامس ويخصص لها أربع ساعات أسبوعيا في السنة الأولى تنقص إلى ساعتين في نهاية المرحلة . أما التدريب على العمل فيكون نصيبه في الخطة بواقع ساعتين أسبوعيا . وعلى كل تلميذ أن يعمل لمدة أسبوعين في نهاية كل دورة في المؤسسات الصناعية . ويدرس الأدب الروسي أول ما يدرس في هذه المرحلة ويخصص له ساعتان أسبوعياً . وأضيف إلى السنة السادسة تدريس الفيزياء بمعدل ساعتين أسبوعيا تزداد إلى ثلاث في السنة الأخيرة . وأما تدريس اللغة الروسية فيخصص له ست ساعات في السنة الرابعة والخامسة . وتدرس الكيمياء في السنة السادسة والسابعة والثامنة بمعدل ساعتين أسبوعيا وكذلك الرسم الميكانيكي في السنوات ٦ ـ ٧ ـ ٨ ويخصص لتدريبه ساعة أسبوعيا . وفي نهاية مرحلة الثماني سنوات يتقدم التلميذ لإمتحان يؤهله للعمل في وظيفة ، أو لمواصلة الدراسة في المرحلة الثانية من المدرسة الثانوية الكاملة أو الإنتساب إلى المدارس الثانوية المسائية المخصصة للعمال والفلاحين أو للإلتحاق بالمدارس الثانوية المهنية والمتخصصة .

أما المرحلة الثانية من المدرسة الثانوية فكانت تتكون من ثلاث سنوات أصبحت سنتين منذ ١٩٦٤ ، ويلتحق بها بعض التلاميذ الذين أنهوا المرحلة الأولى . وهذه المرحلة توجد في نطاق المدرسة الثانوية ذات العشر سنوات التي توجد في المدن الكبيرة تمييزا لها عن المدرسة السابقة ذات الثماني سنوات وهي المدرسة الثانوية غير الكاملة التي تنتشر في الريف . ويمكن للتلميذ الذي أنهى المدرسة ذات الثماني سنوات أن يلتحق بالمدرسة ذات العشر سنوات . وهدف هذه المرحلة مساعدة التلميذ على استكمال تعليمه العام وحصوله على مؤهل في فرع من فروع الإنتاج والصناعة . وفي هذه المرحلة يخصص ما يقرب من ثلث خطة الدراسة للمواد التقنية Technical والتدريب النظري والعملي في الإنتاج الصناعي، وتخصص خمس ساعات أسبوعيا لتدريس الرياضيات وثلاث ساعات لتدريس

الكيمياء . وتخصص ثلاث ساعات إلى أربع أسبوعيا لتدريس الأدب ، وما بين أبع وثلاث ساعات في السنتين الأولى والثانية وعلى التوالي (أي في الصف التاسع والعاشر) لتدريس التاريخ . وتخصص ساعتان أسبوعيا لدراسة الأحياء والعلوم والبيولوجيا ، وتخصص ساعتان لدراسة اللغات الأجنبية . ويخصص للفلك ساعة أسبوعيا في السنة الأخيرة .

وفي سنة ١٩٨٤ صدر قانون « إصلاح المدارس العامة والمهنية » وروجع منهج الصفوف الثانوية العليا . وأضيفت مواد جديدة مثل أصول الإنتاج واختيار المهنة والأخلاقيات وعلم النفس والحياة العائلية وأساسيات المعلومات وتكنولوجيا الكومبيوتر . وعمل القانون أيضا على زيادة العلاقة بين المدرسة الثانوية والصناعة لتدريب التلاميذ في مجالات الصناعة . وهناك إتجاه نحو تعميم التعليم الثانوي المتخصص حتى يتعلم كل تلميذ حرفة ما . وكان إمتحان نهاية الثانوية العامة موحدا في كل الإتحاد السوفيتي سابقا يحصل بعدها التلاميذ على شهادة المدرسة الثانوية . والآن وبعد استقلال الجمهوريات فإن هذا الوضع سيتغير بحيث يكون لكل جمهورية امتحاناتها الخاصة . ويشكل الملتحقون بالثانوية العامة معظم التلاميذ (حوالي ٤٤ مليون تلميذ) . أما الملتحقون بالمدارس المهنية والثانوي المتخصص فهم أقل بكثير حوالي (٩ مليون تلميذ).

وينبغي أن نشير إلى أن معظم التلاميذ الذين يكملون مدرسة الثماني سنوات (المدرسة الثانوية غير الكاملة) يواصلون تعليمهم بالمدرسة الثانوية الكاملة ذات العشر سنوات أو المدارس الثانوية المهنية أوالمدارس الثانوية التخصصية . وكل المدارس الثانوية العامة في روسيا تدرس منهجا بوليتكنيكيا موحدا موجها نحو العمل . ويحضر التلاميذ إلى المدارس ستة أيام في الأسبوع . ومدة الدراسة في الأسبوع ثلاثون ساعة يدرس التلاميذ خلالها موادا إجبارية وأخرى اختيارية . ويوضح الجدول التالي السلم التعليمي السوفيتي :

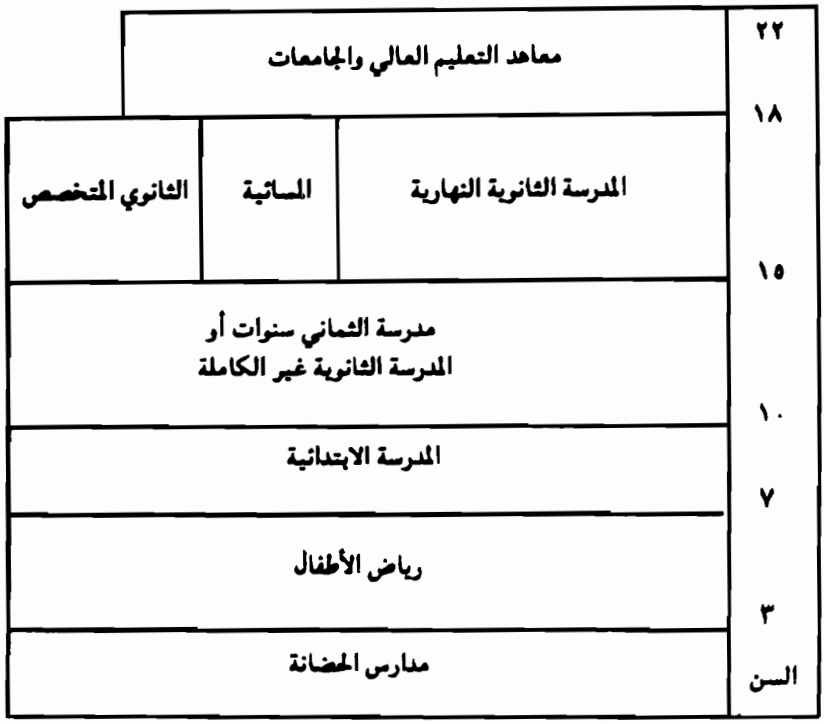

السلم التعليمي السوفيتي

المصدر : موسوعة التربية المقارنة والنظم التعليمية ١٩٨٨ ص ٦٠٧

التربية البوليتكنيكية :

من المعروف إهتمام النظرية التربوية السوفيتية بإكساب الفرد الاتجاهات السليمة نحو العمل وإحترامه وتقديره . وهذا يستلزم بالطبع المعرفة بطرائق الإنتاج والمهارات الفنية وأسسها النظرية . وهذا يعني أن يكون التعليم ممتزجا بالعمل المنتج أو بالعمل ذي النفع الاجتماعي . أو بعبارة أخرى يعني سد الهوة أوالفجوة بين التعليم العام النظري والتدريب المهني والعملي . وهو أهم ما نحتاج إليه في إصلاح نظامنا التعليمي إذا أردنا أن نخلصه مما يعانيه من النظرية والجفاف . وتقوم التربية البوليتكنيكية على سد هذه الثغرة ، وهي التربية التي

تجمع بين الجوانب المعرفية المختلفة . وهي لاتعني تعليما مهنيا أو فنيا فقط ، وإنما هي نوع من التربية المتنوعة أو ما يعرف أحيانا بالتربية الحرة . وهي تشمل موادا نظرية عامة وموادا فنية عامة . وهي غالبا مواد تتمثل في الطبيعة والكيمياء والرياضيات والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرسم الميكانيكي وغيرها من المواد التي يكتسب التلميذ عن طريقها المعرفة الأساسية اللازمة في كل ميدان من ميادين الصناعة والزراعة . وفي ممارسة التلميذ لنشاطه في مصنع المدرسة ومعاملها ، وكذلك في تدريباته بالمصانع والمزارع حيث يتعلم تطبيق النظرية على العمل. وتتضمن التربية البوليتكنيكية المعرفة بأهم الفروع الرئيسية للاقتصاد والعمل في الإنتاج والصناعة . وعلى مدى العشر سنوات التي تمتد إليها التربية البوليتكنيكية في المدرسة الثانوية الكاملة نجد أن النسب التي تخص مجموعة المواد تعكس أهميتها النسبية . وفي هذا الإطار هناك عدة مبادئ معينة أساسية يهتم بتعليمها كجزء من التعليم أو التربية البوليتكنيكية منها :

أولا : هناك المبادئ الاقتصادية والاجتماعية للإنتاج الاشتراكي مثل الملكية العامة لوسائل الإنتاج وتخطيط التنمية الاقتصادية وزيادة الطاقة الإنتاجية وحماية مصالح العمال .

ثانيا : هناك المبادئ الفنية والعلمية والاقتصادية التي تتضمن التطبيق الواسع للعلوم على الصناعة واكتشاف طرائق جديدة للإنتاج وتطوير التشغيل الذاتي أو الآلي .

ثالثا : هناك ما يتعلق بالتنظيم والجوانب العملية الاقتصادية التي توضح أثر تحول طرائق الإنتاج بالنسبة للعمل من العمل الفردي إلى الإنتاج الجماعي، وكذلك الإنتاج الكيميائي والزراعي .

ويقوم التعليم أو التربية البوليتكنيكية بواجبين أساسيين :

أ - العمل على رفع زيادة الإنتاج بتدريب العمال من أجل عالم صناعي جديد ومتغير .

ب - ترقية وتنمية النمو المتكامل للفرد حتى يستطيع أن يسهم في بناء المجتمع. ويستطيع أن يستمتع بوقت فراغه الذي سيزداد باستمرار مع التوسع في

استخدام التشغيل الذاتي أو الآلي .

إدارة التعليم :

كان يتولى إدارة التعليم على المستوى القومي المركزي في الاتحاد السوفيتي سابقا وزارة التربية للإتحاد السوفيتي وووزارة التعليم العالي والتعليم الثانوي المتخصص للإتحاد السوفيتي واللجنة الحكومية للتدريب المهني التابعة لمجلس الوزارة السوفيتي ووزارة العمل ووزارة الصحة للإتحاد السوفيتي ووزارة الثقافة . ويوجد في الجمهوريات المختلفة التي يتكون منها الاتحاد السوفيتي وزارات مماثلة لهذه الوزارات باستثناء وزارة التعليم العالي . وإذا كانت وزارة التربية لكل الاتحاد السوفيتي هي التي تتولى الإشراف على التعليم وإدارته فإن الحزب الشيوعي هو الذي يتولى رسم السياسة التعليمية وتوحيدها بالنسبةلكل الجمهوريات . وتعتبر قراراته ملزمة بالتالي لوزارات التربية في الجمهوريات المختلفة . وتسير الهيئات التعليمية على كافة المستويات بناء على القوانين التعليمية التي تصدرها الدولة على المستوى المركزي . وسنفصل في السطور التالية الحديث عن إدارة التعليم على المستويات المختلفة وتشمل المستوى القومي أو المركزي والمستوى الإقليمي أو مستوى الجمهوريات والمستوى المحلي .

وتشرف الوزارات المختلفة على التعليم العالي والثانوي المتخصص ، فوزارة الصحة تشرف على معاهد الطب ومدارسه كما تشرف أيضا على دور الحضانة . وتشرف وزارة الزراعة على معاهد الزراعة والأكاديميات الزراعية والمدارس الفنية . وتشرف وزارة المواصلات على المعاهد والمدارس التي تدرب الأفراد على العمل في ميدان المواصلات ، وتشرف وزارة الثقافة على معاهد الثقافة والكونسرفاتوار ومدارس الفنون ومعاهد السينما والمسرح . وتقوم كل وزارة بالنسبة للمعاهد والمدارس التي تشرف عليها بتوفير الأبنية والتجهيزات اللازمة ، وتوجيه العمل التربوي والفني الذي تقوم به هذه المؤسسات التعليمية . وتتولى الوزارات المختلفة إدارة المؤسسات التعليمية التابعة لها بناء على القواعد العامة التي تضعها وزارة التعليم العالي والثانوي المتخصص لكل الاتحاد السوفيتي والوزارات المعنية في الجمهوريات المختلفة .

أما اللجنة الحكومية للتدريب المهني التابعة لمجلس الوزراء السوفيتي فتتولى كل ما يتعلق بتدريب العمال المهرة اللازمين للقطاعات الاقتصادية المختلفة بما فيها المدارس الفنية والمهنية التي تدبرها لهذا الغرض .

وتعتبر وزارة التربية للإتحاد السوفيتي أعلى هيئة مسئولة عن التعليم العام وإدارته بتوجيه من الحزب الشيوعي . وتتولى كذلك الإشراف على المؤسسات التعليمية للأطفال فيما قبل المدرسة ، وتشرف أيضا على مدارس التعليم العام بما فيها المدارس المسائية ومدارس المراسلة ، وعلى الملاجيء والمدارس الداخلية ومدارس المعلمين . والوظيفة الأساسية لوزارة التربية المركزية التأكد من أن كل طفل يتلقى تعليما إلزاميا إجباريا لمدة ثماني سنوات ، والعمل على توفير التعليم الثانوي في مراحلة المختلفة وضمان جودة نوعية التعليم ومستواه وشمول التعليم للمبادئ والنظرة الشيوعية والاهتمام بالنمو الجسمي والجمالي وإعداد الشباب ليحتلوا مكانهم في المجتمع ، والقيام بالأعمال النافعة اجتماعياً ، وإختيار وظيفتهم المستقبلة على أساس سليم . كما تقع على عاتق وزارة التربية مسئولية تطوير النظام التعليمي السوفيتي والتوسع في إنشاء مدارس التعليم العام ومدارس ما قبل التعليم العام ، وكذلك المؤسسات التعليمية التي تقوم بالأنشطة التربوية خارج المنهج . كما تقوم الوزارة بتحديد محتويات المناهج التعليمية للمدارس الثانوية العامة والفنية والمهنية ، وتأليف وطبع الكتب الدراسية ، والعمل على تحسين وتطوير إعداد المعلمين والقيام بالبحوث التربوية. وتقوم وزارة التربية السوفيتية بهذه الوظائف من خلال وزارات التربية في الجمهوريات المختلفة .

أما إدارة التعليم على المستوى الإقليمي أي مستوى الجمهوريات فتوجد في كل جمهورية من الجمهوريات الخمس عشرة التي يتكون منها الاتحاد السوفيتي وزارة للتربية تابعة لمجلس وزراء الجمهورية وتابعة في نفس الوقت لوزارة التربية للإتحاد السوفيتي . وتتولى وزارة التربية في كل جمهورية كل الأنشطة التربوية في المنطقة . وتوجد في وزارات التربية مجالس استشارية يرأسها وزير التربية تتولى النظر في كثير من المسائل المتعلقة بالمدارس

كالتنظيمات والتدريس والكتب التعليمية والبرامج والوسائل المعنية وغيرها .

ويعتبر وزير التربية ورؤساء الإدارات التعليمية على المستوى المحلي مسؤلين مسؤلية مباشرة عن التعليم في كل أنحاء الجمهورية . وتقوم وزارة التربية في الجمهورية بتوفير الأبنية المدرسية والكتب والأدوات والمناهج الدراسية والمعلمين ، وتتولى التفتيش الدوري على المدارس . وتمارس وزارة التربية هذه الأنشطة من خلال الإدارات التعليمية في المناطق والمدن والأحياء المختلفة .

أما إدارة التعليم العام على المستوى المحلي فتوجد مراقبات للتعليم تابعة لوزارة التربية في الجمهورية وتابعة أيضاً للجان التنفيذية المحلية لمثلي الشعب العامل . ولهذه المراقبات التعليمية مجالسها التعليمية الخاصة بها .

ويرأس المراقبات التعليمية المحلية مراقب للتعليم يعينه وزير التربية في الجمهورية . ويتبع هذه المراقبات مباشرة معهد تدريب المعلمين ومركز تموين المدارس ومركز الرحلات والمؤسسات التعليمية الأخرى للأنشطة خارج المنهج . وتقوم هذه المراقبات بتنفيذ أوامر الهيئات السياسية العليا كمجلس السوفيت الأعلى للإتحاد السوفيتي ومجلس السوفيت الأعلى للجمهوريات ، وكذلك أوامر الهيئات التنفيذية العليا فيما يتعلق بالتعليم . وتتولى هذه المراقبات الإشراف على إدارات التعليم في المستويات الأدنى ، وتشمل المدن والأحياء . وهي التي تمثل أصغر وحدات إدارية في سلم الإدارة التعليمية في الإتحاد السوفيتي . وتقوم هذه الإدارات التعليمية في المدن والأحياء بالإشراف على رياض الأطفال وغيرها من المؤسسات التربوية للأطفال . وتتكون إدارة التعليم في المدينة من رئيس هيئة المفتشين وموظفين كتابيين . ويخضع عمل إدارات التعليم في المدينة لتوجيه مجلس ممثلي الشعب العامل ولجنته التنفيذية ، كما يخضع أيضاً للمراقبة التعليمية ، ويتولى المفتشون التفتيش الدوري على كل الأنشطة المدرسية ومتابعتها للتأكد من تنفيذ اللوائح والقوانين .

وهكذا نجد أن المبدأ الأساسي الذي كانت تستند إليه إدارة التعليم في الاتحاد السوفيتي سابقا هو التبعية الثنائية لكل من السلطة السياسية والسلطة التنفيذية . فوزارة التربية للإتحاد السوفيتي تتبع مجلس الوزراء السوفيتي ،

وفي نفس الوقت تخضع لتوجيهات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي . وبالمثل نجد أن وزارات التربية في الجمهوريات المختلفة التي يتكون منها الاتحاد السوفيتي تتبع مجلس وزراء الجمهورية ووزارة التربية السوفيتية كهيئات تنفيذية ، وفي نفس الوقت تخضع لتوجيهات رئاسة الحزب في الجمهورية . وكذلك نجد أن إدارات التعليم على المستوى المحلي تتبع وزارات التربية وتخضع في نفس الوقت لتوجيهات اللجان التنفيذية لممثلي مجالس الشعب العامل . وينبغي أن نشير إلى أن لكل مدرسة ميزانيتها التي تعتمدها مراقبات التعليم ، وتتضمن الميزانية مرتبات المعلمين وخدمات الموظفين والتجهيزات ، وصيانة المدرسة ونفقات المدرسة بما فيها شراء كتب جديدة وشراء الأجهزة والوسائل السمعية والبصرية والوجهات المدرسية وإصلاح المباني ، وللمدرسة رصيد ودخل من بيع محصولات حدائقها .

التغييرات الجديدة :

سبق أن أشرنا إلى أن إدارة التعليم على المستوى القومي المركزي في الإتحاد السوفيتي سابقا كانت تتولاها وزارة التعليم العالي والتعليم الثانوي والمتخصص . وقد ألغيت هذه الوزارة سنة ١٩٨٨ وحل محلها لجنة للتعليم القومي تتولى إدارة كل أنواع التعليم . ومهمتها تعميم التعليم الثانوي وزيادة ديمقراطية التعليم والتكامل بين التعليم والعلوم والصناعة . ومن الطبيعي حدوث تغييرات جديدة في جمهورية روسيا وغيرها من اتحاد دول الكومنولث المستقلة في إدارة التعليم وتنظيمه لتتمشى مع الإتجاهات السياسية الجديدة ، ولن تتضح الصورة إلا بعد مرور الوقت الكافي لإحداث هذه التغييرات وتكييفها للواقع الجديد .

إعداد المعلم :

مقدمة :

تطورت النظرة إلى المعلم تطورا كبيرا في جمهورية روسيا بعد ثورة أكتوبر. و في حين كان المثل الشعبي في روسيا القيصرية في القرن ١٧ يقلل من

أهمية المعلم فيقول « مثل المعلم مثل الطفل الذي يعلمه » فإن لينين أثر عنه قوله: إننا يجب أن نرفع من شأن المعلم لدينا إلى درجة لم يصل ولن يصل إليها في المجتمع البرجوازي . وقد أكد السوفييت أهمية المعلم وأهمية الدور الذي يلعبه في تحرير الفرد من الخوف والفقر . ويقول مالينسون : إن إعداد المعلمين في الاتحاد السوفيتي سابقا يستهدف تحقيق غرضين رئيسيين : أولهما التأكد من أنه يمكن الإعتماد عليهم من الناحية السياسية . وثانيهما التأكد من أنهم يوضحون من خلال تدريسهم بصورة مستمرة العلاقة بين التعليم العام والحياة الاقتصادية للبلاد . وقد عول البلاشفة بعد تسلمهم مقاليد الحكم في البلاد على أهمية التربية في إحداث التغيير السياسي والاقتصادي والاجتماعي المنشود . وبرزت أهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه المعلم في هذا السبيل . ومن هنا تأكدت ضرورة العناية بإعداده وتدريبه على نطاق واسع . يؤكد ذلك البيانات الإحصائية التي تشير إلى الإرتفاع الهائل في عدد المعلمين في ظل البلاشفة السوفييت .

الوضع الحالي لإعداد المعلم :

يتم إعداد معلمي رياض الأطفال في كليات للمعلمين خاصة بإعداد معلمي ما قبل المدرسة الابتدائية . أما معلموا التعليم الابتدائي فيعدون في المدارس الثانوية البيداجوجية . أما معلمو الثانوي فيعدون في المعاهد البيداجوجية والجامعات . وسنفصل الكلام عن هذه المؤسسات .

المدارس الثانوية البيداجوجية :

هي في مستوى المدارس الثانوية . و تقوم بتدريب معلمي المدارس الابتدائية . وبها يتلقى الطالب تعليما ثانويا عاما وتدريبا تربويا خاصا . ويقبل بها الطلبة الذين أتموا المدرسة الثانوية ذات الثماني سنوات ، أي المدرسة الثانوية غير الكاملة . ويشترط فيهم إلى جانب ذلك أن يجتازوا إمتحانا للدخول بهذه المدارس . ومدة الدراسة بها أربع سنوات . ومعظم التلاميذ بها يحصلون على مكافآت دراسية وإقامة مجانية في مساكن الطلبة .

يمتحن الطالب في نهاية الدراسة في اللغة الروسية ولغته الوطنية وطرق

تدريس اللغة والرياضيات ، كما يمتحن في العلوم التربوية والاجتماعية . ومن ينجح في الإمتحان النهائي يحصل على دبلوم يؤهله للتدريس في الصفوف الثلاثة للمدرسة الابتدائية (الصف الأول والثاني والثالث) كما تعطيه الحق أيضا في الإلتحاق بمعهد للتعليم الجامعي والعالي بعد قضاء ثلاث سنوات في التدريس بالمدرسة الابتدائية . ويستثنى من هذا الشرط الأخير في الإلتحاق بالتعليم العالي والجامعي من يحصل على درجة الإمتياز في الإمتحان النهائي .

منهج الدراسة بمدارس المعلمين :

يشمل منهج الدراسة المواد الدراسية العامة إلى جانب التشريح وعلم النفس وصحة الطفل وعلم نفس الطفل التربوي والعلوم التربوية الأخرى وأدب الأطفال وطرق التدريس في المرحلة الابتدائية . ويركز الإهتمام على بعض الموضوعات مثل الرسم وعمل نماذج الصلصال والعمل في الورشة ، ودورس على الآلات الموسيقية كالبيانو والفيولين والأوكورديون . كما يمارس الطالب التدريب العملي على التدريس في المدارس .وتوجد أقسام بالمدارس البيداجوجية لمن أتم الدراسة الثانوية يقضون فيها عامين في دراسة مقررات دراسية خاصة إلى جانب التدريب العملي في المدارس . كما توجد في بعض المعاهد البيداجوجية أقسام لإعداد معلمي المدرسة الابتدائية من حملة المؤهلات العالية . أما بالنسبة لمعلمي الموسيقى والغناء والتربية الرياضية الذين يقومون بتعليم هذه المواد في المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية غير الكاملة ذات الثمانية صفوف (٧ - ١٥) فيعدون في معاهد تربوية نوعية خاصة . ويطبق في هذه المعاهد نفس شروط الإلتحاق والدراسة المطبقة في المعاهد التربوية لإعداد المعلمين للتعليم الثانوي .

و يدير المدرسة البيداجوجية مدير له مساعد أو إثنان ، ويساعده أيضا مجلس إدارة المدرسة الذي يضم في عضويته بعض المدرسين . ومهمة هذا المجلس إستشارية يقوم من خلالها بتقديم المشورة ومناقشة الموضوعات التي تهم المدرسة.

المعاهد البيداجوجية :

وهي معاهد تعادل المستوى العالي والجامعي . وتقوم بإعداد المعلمين في كل التخصصات مثل اللغة الروسية واللغات القومية الأخرى ، والطبيعة

والكيمياء وعلم الأحياء والجغرافيا ، واللغات الأجنبية ، والتربية الرياضية والموسيقى والغناء والرسم ، والرسم الميكانيكي والموضوعات الفنية العامة ، وأصول الإنتاج الزراعي . وفي معظم المعاهد البيداجوجية يتم إعداد المعلم لا في مادة تخصصية واحدة ، وإنما في مادتين متقاربتين كالرياضيات والطبيعة وعلم الأحياء والكيمياء وهكذا . ومدة الدراسة للتخصص في مادة واحدة هي أربع سنوات تزاد إلى خمس سنوات بالنسبة للتخصص في مادتين . ويقبل الطلاب بالمعاهد البيداجوجية بعد إجتياز إمتحان للقبول بها . ويشترط فيهم أن يكونوا قد أتموا التعليم الثانوي الكامل (المدرسة ذات العشر سنوات) . والمواد الرئيسية التي يمتحن فيها الطالب للتخرج من هذه المعاهد هي طريقة تدريس مادة تخصصه والعلوم التربوية . ويمنح الناجحون دبلوما يؤهلهم لتدريس مادة أو مادتين في المدارس الثانوية . ومعظم الطلاب بهذه الدور يقيمون إقامة مجانية ويحصلون على منح دراسية . ويشبه منهج المعاهد البيداجوجية المعاهد العالية والجامعية الأخرى من حيث إشتماله على قسمين رئيسيين في المواد السياسية والاجتماعية إلى جانب المواد التربوية . والمواد التربوية التي تدرس هي : مقدمة في العلوم التربوية ، وفسيولوجيا الطفل ، والصحة المدرسية ، وتاريخ التربية ، وعلم النفس العام ، وعلم النفس التربوي وطرق تدريس مادة التخصص . ويمارس الطلاب التدريب العملي في المدارس في فترة تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ أسبوعا .

وتقدم المعاهد التربوية تسهيلات كثيرة للطلاب يشاركون فيها بالأنشطة المختلفة مثل تنظيم جماعات الحوار والمناقشة ، وتنظيم اللقاءات مع الفنانين والكتاب ، ومشاهير رجال الزراعة والصناعة ، وكذلك مشاهير رجال التربية والمعلمين . ويشترك الطلاب في أوقات فراغهم في القيام بالأعمال ذات النفع الاجتماعي مثل الإشتراك في تنظيم مختلف أنواع الأنشطة الترويحية للأطفال ، والإشتراك في إلقاء المحاضرات وحملات المحافظة على البراري والغابات ، وفي زراعة الحدائق . كما يساهمون بطريقة تطوعية خلال العطلة الصيفية في مشروعات البناء الجديدة في سيبيريا والمناطق الشمالية والأراضي البكر . ويعتبر مثل هذا العمل الصيفي وهو ما يعرف أحيانا «الفصل الدراسي للعمل » ذا أهمية

كبيرة بالنسبة للنمو السياسي والعقائدي للطالب،وإعداده للتدريس في المدارس ، وفي تحقيق الروابط الوثيقة بين الدراسة والحياة،وفي البناء الحقيقي للمجتمع .

ولكثير من المعاهد أقسام تعرف بأقسام المهن الاجتماعية . وظيفتها إعداد الطلاب للقيام بمختلف الأنشطة الاجتماعية التي يواجهونها في مستقبل عملهم كمعلمين قبل تنظيم الأنشطة الاجتماعية والرياضية وإلقاء المحاضرات في الموضوعات السياسية والعملية والاجتماعية . وتقدم كثير من المعاهد البيداجوجية مقررات للدراسة العليا مدتها ثلاث سنوات يعد الطالب في نهايتها رسالة علمية للحصول على درجة الكانديدات في العلوم . وتقوم الدراسة على أساس الإنتظام في حضور الدراسة في الأقسام ، أو عن طريق المراسلة في المعاهد التربوية بالمراسلة . وتقوم أكاديمية العلوم التربوية للإتحاد السوفييت (سابقا) بإعداد المتخصصين في الميدان التربوي الذين يقومون بعمل البحوث التربوية والتدريس في المعاهد البيداجوجية كما يقوم بالتدريس في هذه المعاهد أيضا المدرسون ذوو الخبرة أو الكفاءة العالية . وتوجد أقسام للمراسلة في المدارس والمعاهد البيداجوجية . ومدة الدراسة بها تزيد عاما عن المدة العادية المقررة . ويقبل بها المعلمون غير المؤهلين تربويا لإعدادهم مهنيا عن طريق هذه المعاهد . ويحضر طلاب مقررات المراسلة دراسة صيفية بالمعاهد يعطون خلالها إجازة بمرتب إلى جانب إجازتهم الصيفية العادية ومدتها شهران . كما تدفع أجور السفر للطلاب المعلمين خارج المدينة ، والدراسة مجانية .

كما توجد في بعض المعاهد البيداجوجية أقسام مسائية تكون الدراسة بها مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع . وتوجد أيضا في بعض المعاهد البيداجوجية أقسام لإعداد معلمي المدرسة الابتدائية من حملة المؤهلات العالية . ولما كانت احتياجات البلاد من المعلمين تحدد قبلها بعشرة أعوام ، فإن هذا التحديد هو الذي يتحكم في نسبة المقبولين في هذه المعاهد . وتجدر الإشارة إلى أن هناك إتجاها إلى زيادة مدة تدريب المعلمين من أربع سنوات إلى خمس .

إدارة المعهد البيداجوجي :

يتولى إدارة المعهد البيداجوجي مدير يساعده مديرون مساعدون ، ولكل

قسم من أقسام المعهد عميد ، ولكل قسم رئيس وأساتذة ، وأساتذة مساعدون ومحاضرون . ويعتبر المجلس العلمي (الأكاديمي) أعلى سلطة إستشارية للمعهد. وهو يتكون من مدير المعهد رئيسا له والمديرين المساعدين والعمداء ورؤساء الأقسام ، وممثلين لأعضاء هيئة التدريس ، وممثلين للحزب واتحاد التجارة. ويتولى هذا المجلس إختيار العمداء ومناقشة الأعمال المتعلقة بالمعهد ، ويرشح للوظائف الخالية من بين المتقدمين لها . ويتم التصويت على قرارات المجلس بطريقة سرية . وتتكون مجالس الأقسام أو كليات المعهد بنفس الطريقة .

التدريب أثناء الخدمة :

توجد برامج لتدريب المعلمين في أثناء الخدمة . ويقوم بهذا التدريب معاهد مركزية عليا للتدريب في كل الجمهوريات التي كان يتكون منها الاتحاد السوفيتي سابقا. وتقوم هذه المعاهد كل عام بتنظيم مقررات دراسية ودراسات للمعلمين . كما تعقد لقاءات واجتماعات للمدرسين على مستوى الحي أو المدينة أو المنطقة قبل بدء العام الدراسي لتبادل المعلومات والخبرات ومناقشة أهم المشكلات . كما تقوم وزارات التربية والتعليم في تلك الجمهوريات بنشر المجلات التربوية التي تزود المدرسين بالمعلومات التربوية الحديثة . كما تقوم دور النشر التربوية بنشر الكتب التربوية المفيدة للمعلمين . وكثير منها يؤلفه المدرسون أنفسهم من ذوي الخبرة والكفاءة العالية . كما توجد جريدة « المعلم » لكل المعلمين في الإتحاد السوفيتي سابقا على المستوى المركزي تقوم بنشر المعلومات المفيدة عن التعليم والمعلمين ، وتبادل الخبرات والأفكار .

مرتبات المعلمين :

على الرغم من تأكيد القادة الشيوعيين وفي مقدمتهم لينين لأهمية تحسين وضع المعلم المادي والاجتماعي ، فإن المعلمين في الاتحاد السوفيتي سابقا كفئة مهنية في وضع أقل من أقرانهم في المهن الأخرى . ومع أن رجال العلم في الأكاديميات والجامعات يحظون برواتب عالية ، فإن رواتب المعلمين تعتبر متواضعة نسبيا . فمرتب معلم المرحلة الابتدائية يتساوى مع أجر العامل الماهر .

ومع أن مرتب معلم المرحلة الثانوية يعتبر أحسن نسبيا إذ تعادل بدايته نفس بداية الطبيب المبتدئ ، فإن فرص ترقي المعلم في الخدمة تكون أقل نسبيا مما يترتب عليه في النهاية تخلف وضعه المادي .

وقد اتخذت عدة خطوات لتحسين أحوال المعلمين . فمنذ سنة ١٩٣٠م وحتى سنة ١٩٦٤ إرتفعت مرتبات المعلمين خمس مرات . وكان من توجيهات المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي أن تزاد مرتبات المدرسين بمتوسط يبلغ حوالي ٢٠٪ إبتداء من أول سبتمبر سنة ١٩٧٢ . وقد إرتفعت مرتبات المعلمين إرتفاعا كبيرا في السنوات الأخيرة نظراً لإرتفاع مستويات المعيشة ، وزيادة نسبة التضخم وتدهور سعر الروبل مقابل العملات الأجنبية .

ويتمتع المعلمون في المناطق الريفية بميزات خاصة ، إذ يقدم لهم السكن المجاني المجهز بالتدفئة والكهرباء . ويراعى في مشروع بناء أية مدرسة جديدة في المناطق الريفية أن يكون في المشروع توفير المسكن المناسب لمعلمي المدرسة .

كما يمنح المعلمون المبرزون ، تكريما لهم ، أرقى الأوسمة والميداليات في الدولة ونياشين البطولة لما قاموا به من أعمال مجيدة في الحقل التربوي . وهو تكريم عظيم للمعلمين ورفع لشأنهم ومكانتهم . كما توجد ميداليات بأسماء أشهر التربويين السوفييت من أمثال كروبسكايا ، و أوشنسكي ، و ماكارنكو ، وجوجيا شفيلي ، تمنح لمن يقوم بأعمال وإسهامات عظيمة في الحقل التربوي ودراسة التربية . ولهذه الأوسمة والنياشين بالطبع أهميتها في رفع مكانة المعلم من ناحية وحفزه على العمل والتجديد والابتكار من ناحية أخرى . وهي نوع من الممارسات التربوية الجديرة بالنظر والإعتبار للإستفادة منها في مصر والبلاد العربية . وكل المعلمين أعضاء في إتحاد المعلمين والعاملين في ميدان البحوث . ومن أهداف هذا الاتحاد تهيئة فرص التدريب المتقدم لأعضائه ، وتوفير وسائل الراحة والترفيه لهم ، وحماية حقوقهم ، وتحسين مستوى معيشتهم وحياتهم . ويتبع الإتحاد كثير من النوادي والمراكز الثقافية للمعلمين . كما توجد الجمعيات المحلية للمعلمين في المدن والأحياء المختلفة .

٣- التعليم في إنجلترا

مقدمة :

من الإشارات الأولى لإهتمام الملوك بالتعليم ما يذكر عادة عن الملك ألفريد الأكبر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . فإلى جانب إهتمامه بالعلم قام بإنشاء مدرسة ملكية في قصره لأبناء النبلاء . وأمر بأن يلتحق أبناء الأغنياء بهذه المدرسة حتى يبلغوا سن الخامسة عشرة . وتحت قيادة « سانت دانستان » أنشئت المدارس في الكنائس والأديرة لتعليم القساوسة . فقد رأى سانت دانستان أن الأديرة وحدها هي التي تستطيع أن تحقق الهدف من التعليم كما وضعه الملك ألفريد الأكبر . وفي القرن الحادي عشر عين وليم الفاتح النورماندي « لانفرانك » أسقف كاتدرائية كانتربيري وكلفه بالإشراف على التعليم في الأديرة ومدارس الكاتدرائية وأن يساعد في تدعيم المعاهد النورماندية وكذلك المثل العليا النورماندية . وكان الملك فريديك الثاني من أشهر الملوك في العصور الوسطى اهتماما بالتعليم والعلم . ففي بلاطه في صقلية اجتمعت ثقافات العصور الوسطى العربية واليونانية والنورماندية والإيطالية . وأصبحت صقلية مركزا هاما لترجمة المخطوطات وملتقى العلماء في الطب والفنون والآداب . وقد عمل في بلاد صقلية علماء عرب من أشهرهم الجغرافي العربي المعروف " الإدريسي " الذي ينتسب إلى الأمراء المغاربة .

وفي عصر النهضة شهدت إنجلترا نمو سلطة الملوك على التعليم . ففي سنة ١٣٩١ رفض ريتشارد الثاني ملك إنجلترا إلتماسا من مجلس العموم بحرمان أبناء عبيد الأرض والإقطاع من الإلتحاق بالمدارس . وبعد فترة من الزمن تقرر بالتشريعات وقرارات المحاكم أن يقوم الآباء بمحض اختيارهم بإلحاق أبنائهم بأي مدرسة في إنجلترا إذا كانوا يستطيعون ذلك . وفي القرن الخامس عشر قام كل من هنري السادس وهنري الثامن بإنشاء كثير من المدارس الأكاديمية الجديدة . وفي عصر النهضة ظهرت فكرة « التبرعات» الخيرية التي ينفق منها على إنشاء المدارس . وكان يقوم بالتبرع بهذه الأموال الأفراد أو المجموعات الغنية . وقد ساعد ذلك على وجود رقابة مدنية على المدارس بديلا لرقابة الكنيسة . وكانت

هذه التبرعات أساس « المدارس الخاصة » الإنجليزية التي لعبت دورا هاما فيما بعد في التعليم وبناء الإمبراطورية . فأنشئت أول مدرسة خاصة من هذا النوع في وينشستر سنة ١٣٧٢ والثانية سنة ١٤٤٠ في إيتون . وكانت هذه المدارس مستقلة عن الكنيسة مع أن طابعها كان يغلب عليه النزعة الدينية . وعين لها مجلس إدارة أو أوصياء يتولى إدارتها والإشراف عليها . وضم في عضويته ممثلين من التجار والتجمعات الحرفية (Butts : P . 175) .

وظلت السيطرة على التعليم في إنجلترا للكنيسة ورجال الدين . ومن أبرز التطورات في القرن السادس عشر وفي أوائل القرن السابع عشر صدور ما عرف باسم "قوانين الفقير" وأشهرها قانون سنة ١٦٠١ الذي تطلب من الأبرشيات أن تعنى بالفقراء بفرض الضرائب اللازمة لها في ذلك . وتطلب أيضا التلميذة الحرفية الإجبارية للتلاميذ من بنين وبنات ، وتعتبر قوانين الفقير من العوامل التي ساعدت على غرس بذور الرقابة المدنية على التعليم وإعانته من الأموال العامة في كل من إنجلترا و أمريكا .

وخلال القرن الثامن عشر كان التعليم الأولي في إنجلترا تقوم به المدارس الدينية والخاصة والخيرية التي كانت تجمع التبرعات وتفتح بها المدارس المجانية للفقراء الذين لا يستطيعون دفع نفقات تعليمهم . وقد استمرت هذه المدارس الخيرية خلال القرن التاسع عشر . وامتد نشاطها مع الثورة الصناعية نتيجة للظروف السيئة التي كانت تواجهها الطبقة العاملة في المصانع في إنجلترا ويلز . وكان من أهم أنواع المدارس في هذه الفترة مدارس الأحد التي كانت تعلم الأطفال على نطاق جماهيري عريض . ومدارس الأطفال التي كانت تقدم نوعا من الحضانة للأطفال بين الثالثة والخامسة والتي تعمل أمهاتهم في المصانع .

وقد صاحب هذا النشاط الكبير للمدارس الخيرية والدينية في النصف الأول من القرن التاسع عشر قيام الدولة بتقديم مساعدات لها من الأموال العامة . وكانت أول إعانة من هذا النوع تلك التي أقرها البرلمان سنة ١٨٣٣ . وأعقب ذلك إنشاء لجنة خاصة سنة ١٨٤٩ للإشراف على صرف الأموال المخصصة لإعانة المدارس . كما خصص مفتشون لزيارة المدارس التي تتلقى إعانات . وقد تحولت

هذه اللجنة فيما بعد سنة ١٨٥٦ إلى مديرية التعليم . وكان الأساس الذي استندت إليه الدولة في إعانتها للمدارس هو أن تصنيع البلاد قد حتم ضرورة تعليم العمال المهرة والملاحظين في المصانع حتى يكونوا قادرين على القراءة والكتابة .وعلى كل حال فقد كان من آثار الثورة الصناعية في إنجلترا ما يأتي :

أولا : إنشاء مدارس الأحد لتعليم الأطفال الذين يعملون في المصانع طيلة الأسبوع ، وقد بدأت حركة مدارس الأحد سنة ١٧٨٠ ، وكان رائدها روبرت رايكز وهو صحفي أراد تنبيه الرأي العام إلى ضرورة تعليم هؤلاء الأطفال.

ثانيا : إنشاء مدارس الأطفال لتعليم الأطفال الذين تعمل أمهاتهم في المصانع ، وقد بدأ إنشاء مدارس الأطفال ، روبرت أوين الإسكتلندي الإشتراكي وأحد مشاهير رجال الصناعة والخير في تلك الفترة .

ثالثا : إنشاء المدارس الفنية سنة ١٩٠٥ ولم تكن ذات طابع مهني معين صناعي أو تجاري . وإنما كانت تهتم بالعلوم والتكنولوجيا التي تستند إليها الصناعات الكبرى .

وظهرت في منتصف القرن التاسع عشر حركة ليبرالية تجسمت في إنشاء ما عرف بإسم الرابطة القومية للمدارس العامة سنة ١٨٥٠ . ونادت بضرورة قيام الحكومة بتقديم تعليم إلزامي مجاني تموله الحكومة من الضرائب . وقد لقيت هذه الحركة بالطبع معارضة من جانب المحافظين ورجال الدين . وكان من أهم التطورات في نهاية القرن التاسع عشر صدور قانون فوستر سنة ١٨٧٠ الخاص بالتعليم الابتدائى . وكان صدوره عندما كان الحزب الليبرالي هو الحزب الحاكم بزعامة جلادستون .

وشهد القرن العشرون منذ بدايته حركة تعليمية قوية تمثلت في التقارير والمناقشات والقوانين التي صدرت في هذه الفترة . وفي خلال نصف قرن إنتهت هذه الحركة بإنشاء نظام قومي للتعليم العام ، وأهم القوانين التي شكت التعليم في تطوره في إنجلترا خلال تلك الفترة هي قانون بلفور سنة ١٩٠٢ وقانون فيشر سنة ١٩١٨ ، وقانون بتلر سنة ١٩٤٤ . أما قانون بلفور سنة ١٩٠٢ فهو قانون هام لأنه حدد الطابع الرئيسي للرقابة العامة على التعليم . فقد نقل اختصاصات

التعليم العام إلى السلطات المحلية التي كانت قد أنشئت حديثا بما خولته من سلطة فرض ضريبة للتعليم . أما قانون فيشر سنة ١٩١٨ فهو نتيجة للحركة الإصلاحية بعد الحرب العالمية الأولى . وقد جعل هذا القانون التعليم إجباريا حتى سن ١٤ . وألغى كل الرسوم من المدارس الأولية العامة . وطالب السلطات التعليمية بتقديم الخدمات الصحية والترفيهية . وأما قانون بتلر سنة ١٩٤٤ فهو يمثل خلاصة إصلاحات التعليم في بريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية . وينسب هذا القانون إلى صاحب الفضل فيه « بتلر » الذي كان رئيسا للمصلحة القومية للتعليم التي تحولت فيما بعد إلى وزارة للتربية . وقد أعطى هذا القانون الطابع النهائي لنظام التعليم في إنجلترا في وضعه المعاصر . وكان صدوره خطوة كبيرة لإيجاد نظام قومي للتعليم . ومنذ صدور هذا القانون حدثت تغييرات هامة في البنية التعليمية . وكانت أهم التغييرات في الفترة من ١٩٤٤ إلى ١٩٧٦ يتعلق بإنشاء نظام المدارس الشاملة وتدعيم نظام المدارس البوليتكنيكية . ومنذ ١٩٧٦ بدأ هجوم على المدارس إمتد إلى الثمانينات عندما اشتدت البطالة في بريطانيا واتهمت المدارس بأنها تخرج عاطلين ولا تخرج أفرادا مناسبين لسوق العمل . كما هوجمت المناهج وطرق التدريس في المدارس . وهكذا وضعت المدارس في قفص الاتهام على أنها سبب البطالة ، وأنه بعد أحد عشر عاما من التعليم الإلزامي تخرج أفرادا غير مناسبين لسوق العمل . وهي بهذا تضيع وقتهم سدى . وقد اشتد الهجوم على المدارس والمعلمين من جانب الآباء والسياسيين وعلى رأسهم وزير التربية نفسه آنذاك «كيث جوزيف » الذي ظل فترة طويلة وزيرا للتعليم . وقد أدى هذا الهجوم على المعلمين إلى تقويض سلطتهم ودورهم في إدارة ا لتعليم . وكانت الضربة القاضية أن قام وزير التعليم كيث جوزيف بإلغاء مجالس المدارس ، وبهذا إنتهى دور المعلمين في إدارة المناهج والإمتحانات على المستوى القومي .

وشهدت الفترة من ١٩٨٦ إلى ١٩٨٧ أي قبل صدور قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ نزاعات طويلة وإضرابات للمعلمين مطالبين بزيادة أجورهم . وقد عمل ذلك من ناحية أخرى على إنتقاد المعلمين وإنتقاص مكانتهم في نظر

الآباء والسياسيين وأجهزة الإعلام . والواقع أن الإضرابات لم تكن لزيادة الأجور فقط ، وإنما أيضا للتعبير عن احتجاجهم على تدهور مكانة مهنة المعلمين ودورها في رسم السياسة التعليمية لا سيما بالنسبة للمناهج والإمتحانات .

قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ :

كان هبوط الثقة في المعلمين ، وعجز السلطات التعليمية عن تقديم خدمات تعليمية مناسبة لاحتياجات المجتمع وضعف مستوى الطلاب وازدياد العنف في المدارس ، وشكوى رجال السياسة والصناعة وسوق العمل كلها عوامل مبررة ومفسرة لصدور قانون الإصلاح التعليمي الجديد ١٩٨٨ . ويعتبر صدور هذا القانون سابقة لم يسبق لها مثيل في تاريخ التعليم البريطاني ، فقد خول وزير التعليم سلطات هائلة واسعة على المؤسسات التعليمية ومعاهد التعليم العالي على السواء . ولم يسبق لوزير للتعليم أن خول من قبل مثل هذه السلطات. وقد عبر « إدوارد هيث » رئيس وزارة المحافظين السابق عن نقده للقانون أثناء مناقشته في البرلمان قبل صدوره بقوله : « إن وزير التعليم في ظل هذا القانون قد خول سلطات كبيرة لم تخول لأي وزير في الحكومة بما في ذلك وزير المالية ، ووزير الدفاع ، ووزير الخدمات الاجتماعية الذين يتمتعون عادة بسلطات واسعة» ومن المعروف أن هذا القانون يطبق على مدارس إنجلترا وويلز ، أماإسكتلندا فلها تشريع خاص بها ، وإن كانت تخضع لنفس السلطة المركزية لوزارة التعليم والعلوم. والهدف من قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ والتشريعات الحديثة التالية له هو رفع مستويات تحصيل التلاميذ من خلال الإدارة الذاتية المطورة للمدارس ، ومن خلال المنهج القومي الموحد الذي بدأ تطبيقه بالفعل سنة ١٩٨٩ ويستكمل تطبيقه في كل المدارس ١٩٩٢ .

الإتجاهات العامة الجديدة :

استحدث قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ عدة إتجاهات عامة جديدة من أهمها :

١- زيادة نزعة المركزية في إدارة التعليم : منذ صدور قانون تبلر ١٩٤٤ وما

تبعه من تشريعات تنظيم التعليم في إطاره . وحتى صدور قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ كان هناك توازن في السلطة والرقابة على التعليم بين السلطة المركزية ممثلة في وزير التعليم وبين السلطات التعليمية المحلية . وكان لكلتا السلطتين دور هام في التعليم . وكان للسلطات المحلية اليد الطولى في إدارته . وكان للمعلمين مسئولية كبيرة في المناهج من حيث اختيارها وتحديدها ومن حيث تقويم التلاميذ حتى سن ١٥ . كما كانت الجامعات تسيطر على مناهجها الخاصة بها والمقررات الدراسية التي تدرسها كما كانت تسيطر على أمورها ومقدراتها . وكان صدور قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ ضربة قاضية لهذا التوازن . وخول وزير التعليم سلطات واسعة على التعليم العام والعالي على السواء . وهكذا عمل القانون الجديد على زيادة النزعة إلى المركزية في إدارة التعليم .

٢- قومية المناهج والإمتحانات : قبل قانون ١٩٨٨ كانت المناهج كما أشرنا مسئولية المعلمين بصفة رئيسية سواء بالنسبة للمرحلة الابتدائية أو الثانوية . ففي المرحلة الابتدائية كان المعلمون بالتشاور مع أنفسهم في كل مدرسة يقررون المواد الدراسية التي تدرس ، وبأي الوسائل ، وأي البرامج التعليمية يتبع ، وكيف يتم تقويم أعمال التلاميذ والعمل المدرسي . وفي المدرسة الثانوية كان المعلمون الأوائل بالتشاور مع زملائهم فيما بينهم يحددون مدى المقررات التي تدرس ، والزمن والأهمية التي يجب أن تولى هذه المواد . وبين عام ١٩٤٤ وعام ١٩٨٨ وضعت قيود على سلطات المعلمين منها إنشاء مجالس الإمتحانات العامة Public Examination Boards. فقد عمل إنشاء هذه المجالس على وجود مناهج قومية عامة في المدارس الثانوية بعد سن ١٤.كما عمل إنشاء إمتحان شهادة الثانوية العامة (GCSE) للتلاميذ في سن السادسة عشرة على توحيد المناهج أيضا للوفاء بمطالب هذا الإمتحان . أما ما قبل سنة ١٤ أي المرحلة الابتدائية فقد ظلت المناهج والإمتحانات في يد المدارس والسلطات التعليمية المحلية .

وفي ظل القانون الجديد ١٩٨٨ أصبحت المناهج على إختلاف مستوياتها

تخضع لسلطات وزير التعليم ووفق تشريعات يصدرها على المستوى القومي. فقد نص القانون على أن وزير التعليم يمكنه أن يصدر أوامر تتعلق بالمواد الدراسية والمقررات من حيث الأهداف المنشودة وبرنامج الدراسة وإجراءات تقويم أعمال التلاميذ ، والعمل المدرسي حسب مايراه ضروريا . وهكذا أصبحت المناهج والإمتحانات تحت الإدارة المركزية . وقد يكون لهذه المركزية فائدتها في توحيد المناهج القومية وتجانس الثقافة العامة للمجتمع .

وينبغي أن نشير إلى أنه في سبتمبر ١٩٨٩ بعد صدور قانون الإصلاح التعليمي تقرر إدخال المنهج القومي National Curriculum† في المواد المحورية أو الرئيسية Core Subjects وهي الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية في كل المدارس في إنجلترا وويلز لكل الأطفال في السنة الأولى الابتدائية (Educational Review 1992.p.273) وكان سيكتمل تطبيقه في كل المدارس عام ١٩٩٢ . وفي دراسة ميدانية استطلع فيها رأي المعلمين في المدارس الابتدائية في المنهج القومي وجد أن معظم المعلمين الذين أجريت عليها الدراسة يعتقدون أن المنهج القومي مفيد وليس تهديدا لحريتهم المهنية. وفي تبرير السياسة الجديدة للمناهج الدراسية قيل إن ما يعلم في المدارس له من الأهمية ما يحتم عدم تركه للمعلمين وحدهم .

٣ ـ تحرير نظام القبول للتعليم الثانوي : قبل قانون ١٩٨٨ كان هناك نظام للقبول بالتعليم الثانوي يسمى نظام القبول المخطط Planned Admission Level (PAL) وبموجب هذا النظام كان قبول التلاميذ بالتعليم الثانوي يتم بناء على الخطة التي تضعها السلطات التعليمية المحلية حسب توسعاتها الفعلية . ولم يكن هناك إلتزام بمراعاة رغبات الآباء في إلحاق أبنائهم بالمدرسة التي يرغبونها أو القريبة من مسكنهم . وقد طالب القانون الجديد السلطات المحلية بأن تلغي نظام القبول المخطط وتحل محله نظام القبول المفتوح للتلاميذ ما بين سن الخامسة والسادسة عشرة . وبموجب ذلك تقوم السلطات التعليمية المحلية بتحديد قواعد القبول في مدارسها مع وضع المعايير المناسبة في حالة زيادة أعداد التلاميذ . ويجب أن يكون هناك توازن بين

رغبات الآباء واحتياجات السلطات التعليمية المحلية بحيث يكون هناك عدد معقول من التلاميذ في كل مدرسة من مدارسها الثانوية . كما ينبغي على السلطات التعليمية المحلية أن تخطط لإغلاق المدارس في ضوء احتياجاتها أيضا . وهذا يعني أن اختيار ورغبات الآباء في إلحاق أبنائهم بالمدارس قد نص عليها القانون وزاد من مراعاتها والإهتمام بها من جانب السلطات التعليمية المحلية .

٤- إلغاء التمييز العنصري : من التغييرات التي شهدها الإصلاح التعليمي في إنجلترا إلغاء التمييز ضد الأقليات العنصرية أو العرقية . وقد أعطى القانون الجديد هذه الأقليات دورا في عملية إتخاذ القرار بالنسبة لتعليم أطفالهم . كما عمل على تشجيع تعيين المعلمين من هذه المجموعات العرقية وتعيين الإداريين التعليميين أيضا .

٥- إستحداث أجهزة جديدة للتمويل : إستحدث قانون الإصلاح التعليمي الجديد مجلسين جديدين لتمويل الجامعات والتعليم العالي . أحدهما يعرف بمجلس تمويل الجامعة University Funding Council (UFC) الذي حل محله لجنة المنح الجامعية (UGC). والآخر يعرف بمجلس تمويل المعاهد البوليتكنيكية والكليات Polytechnics and Colleges Funding Council (PCFC)

ويتكون مجلس تمويل الجامعة من ١٥ عضوا يعينهم وزير التعليم منهم تسعة أعضاء يختارون من التعليم العالي .كما يضم مجلس تمويل المعاهد والكليات ممثلين عنها . ويقوم هذا المجلس بتمويل هذه الكليات والمعاهد بعد أن كانت السلطات التعليمية المحلية هي التي تقوم بتمويلها . ولهذين المجلسين دور هام في تحديد المنح الدراسية التي تقدم للجامعات والمعاهد العليا والكليات كما سبق أن أشرنا .

وبالنسبة للتعليم العام فقد أعطى القانون المدارس إستقلالا كبيرا في التمويل والإدارة . وطالب القانون السلطات التعليمية المحلية والتي كانت مسئولة عن تمويل المدارس وتعيين المعلمين ، بأن تفوض مسئولياتها في التمويل والإدارة إلى مجالس إدارة المدارس والمدرسين الأوائل بها . كما أن

القانون خول المدارس إجراءات معينة تستطيع بها أن تترك السلطات التعليمية المحلية ، وتكون تحت التمويل المباشر للحكومة المركزية . ويوجد حاليا (١٩٩٢) مشروع قانون معروض على البرلمان البريطاني بموجبه يلغى هذان المجلسات للتمويل . ويحل محلهما مجلس واحد يعرف باسم مجلس تمويل التعليم العالي (HEFC) .

إدارة التعليم في إنجلترا :

تتكون بريطانيا من ثلاثة أجزاء رئيسية : إنجلترا، وويلز ، وإسكتلندة . وتتمتع اسكتلندة بإستقلالها في إدارة التعليم بها . أما في إنجلترا وويلز فتعتبر وزارة التربية والعلوم هي الهيئية المركزية المسئولة عن إدارة التعليم فيهما . وقد أنشئت هذه الوزارة بموجب قانون بتلر سنة ١٩٤٤ بعد أن كانت تسمى مصلحة التعليم . ويرأس الوزارة وزير عضو في مجلس الوزراء . ويحدد قانون بتلر مسئولية وزير التربية بأنها العمل على ترقية تعليم شعب إنجلترا وويلز ، والتنمية المطردة للمعاهد التي تنشأ لهذا الغرض ، وكذلك التأكد من قيام السلطات التعليمية المحلية بدورها بفعالية في تنفيذ السياسة القومية وتقديم الخدمات التعليمية في كل منطقة ، ولتحقيق ذلك زوده القانون بسلطات يقول عنها « دنت » أنها تعتبر دكتاتورية كما تبدو على الورق . ذلك أن السلطات التعليمية تخضع لرقابته وإشرافه . ويمكنه أن يرغمها إذا دعت الضرورة إلى اتباع سياسة تعليمية معينة مثلما حدث في السنوات الأخيرة في ظل حكومة العمال بزعامة "ويلسن" من الضغط على السلطات التعليمية للتوسع في إنشاء المدارس الشاملة وهي المدارس التي يتحمس لها حزب العمال . وقد زادت هذه السلطات في ظل القانون الجديد الذي يعرف بقانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ . وقد سبق أن أشرنا إلى ازدياد النزعة إلى المركزية في إدارة التعليم في إنجلترا في ظل هذا القانون .

ووزير التربية شأنه شأن مثيله في الدول الديمقراطية مسئول أمام البرلمان عن حسن سير وزارته ، وعن كل ما يحدث فيها . ويساعد الوزير في رسم السياسة التعليمية مجلس التعليم الإستشاري المركزي لإنجلترا وويلز إلى جانب

المجالس الإستشارية المركزية الأخرى الخاصة بالإمتحانات وإعداد المعلمين والتجارة والصناعة . ويمكن للوزير أيضا أن يشكل لجانا لدراسة بعض الموضوعات الخاصة . ويساعد الوزير في إدارة الوزارة وكيل الوزارة الدائم وهو من كبار الموظفين المدنيين الدائمين ، ويعتبر مسئولا مسئولية مباشرة أمام الوزير . ويلي وكيل الوزارة نائب له ، يليه في الرتبة وكلاء وزارة عاديون كل منهم مسئول عن جهاز من أجهزة الوزارة . وكل جهاز ينقسم إلى إدارات يديرها سكرتيرون مساعدون . وكل إدارة تنقسم إلى أقسام يديرها رؤساء .ويساعد الوزير في متابعة السياسة التعليمية جهاز يضم مفتشي صاحبة الجلالة . وهم يعتبرون في خدمة الملكة وليس الوزير . ويعينون من قبل التاج بإعلان عام ، ولذلك يتمتعون بنوع من الحرية والإستقلال . وهؤلاء المفتشون ينقسم عملهم بين ميادين رئيسية ثلاثة : الميدان الأول : التفتيش على المدارس والتشاور مع السلطات المحلية . والميدان الثاني : تمثيل الوزارة في الشئون الإدارية على مستوى المناطق المحلية . والميدان الثالث : تقديم المشورة للوازرة فيما يتعلق بأمور التعليم نظريا وعمليا . وعليهم مسئولية المطبوعات التي تصدرها الوزارة . وكان هناك عام (١٩٩٢) مشروع قانون ينظم التفتيش على المدارس ويحدد واجبات المفتشين يعرف بمشروع قانون التربية (المدارس) . وبموجب هذا القانون تتكون هيئة تفتيش على المدارس في إنجلترا . وتشكل هذه اللجنة من مفتشين يسمون مفتشي صاحبة الجلالة (HMIS) على رأسهم مفتش عام يسمى المفتش الأول Chief Inspecfor لصاحبة الجلالة (HMCI).

المفتش الأول أو العام: يعين المفتش الأول في وظيفته لمدة لاتزيد عن خمسة أعوام ويجوز تجديد تعيينه لمدة أخرى . وينص مشروع القانون الجديد على إعفائه من منصبه إذا ثبت عدم قدرته أو سوء سلوكه . وأهم واجباته الرئيسية إحاطة وزير التربية علما بأحوال المدارس بصفة مستمرة على المستوى القومي في إنجلترا. ويتضمن ذلك إطلاع الوزير على نوعية ومستوى التعليم في مدارس إنجلترا التي يقوم بزيارتها وكذلك الإنجازات التعليمية التي حققتها هذه المدارس، ومدى كفاءة المدارس في إنفاق الأموال التي خصصت لها . وإلى جانب ذلك فإنه

يقدم المشورة لوزير التربية في الأمور التي تطلب منه . كما يقوم ، عندما يطلب منه ، بالتفتيش على مدرسة معينة أو فصل دراسي معين وتقديم تقرير عنه . ويقدم المفتش العام أو الأول تقريرا سنويا لوزير التربية الذي يقوم بدوره بتقديم صورة منه لمجلسي البرلمان البريطاني: مجلس العموم ومجلس اللوردات . ويمكنه أن يقدم تقارير أخرى لوزير التربية تتعلق بأمور تقع في دائرة إختصاصه يرى أنه من المناسب تقديمها . ويمكنه أن يطبع وينشر أي تقرير يعده ويرى أن من المناسب نشره. وإلى جانب هذه الأعمال يقوم المفتش العام بالواجبات التالية :

- عمل سجل تدون فيه أسماء كل المفتشين التابعين له .
- توجيه المفتشين المسجلين وغيرهم من الأشخاص في الأمور التي تتعلق بالممارسة الجيدة للتفتيش على المدارس وكتابة التقارير .
- مراجعة نظام التفتيش للوقوف على مستواه ومستوى تقارير المفتشين .
- تطوير كفاءة المفتشين في مهارات التفتيش وكتابة التقارير .
- تدريب المعلمين في المدارس التي يحددها له وزير التربية .

مفتشو المدارس : يقوم بالتفتيش على المدارس مفتشون معينون بمعرفة السلطات المحلية واعتماد المفتش العام . ولا يجوز لأي فرد أن يقوم بتفتيش المدارس ما لم يكن مسجلا في السجل الذي يحتفظ به المفتش العام . ويتمتع هؤلاء المفتشون في ظل مشروع القانون الجديد بحق زيارة المدارس والتفتيش عليها وأخذ صور من أية سجلات بالمدرسة أو أية وثائق أخرى تخدم أغراض التفتيش . وينص مشروع القانون على أن إعتراض سبيل المفتش أو الحيلولة بينه وبين أداء واجبه يعتبر مخالفة قانونية يعاقب عليها بالغرامة . ولا يجوز للمفتش أن يقوم بواجباته في التفتيش على المدارس إلا بعد أن يكون قد إجتاز برنامجا للتدريب يقوم بتنظيمه المفتش العام أو هيئة أخرى يوافق عليها المفتش العام .

وتتم جولات التفتيش على فترات تحدد بعد إعتماد القانون وصدوره . وبعد زيارته للمدارس يقوم المفتش قبل إنتهاء فترة التفتيش بكتابة تقرير عن زيارته وعمل مخلص لهذا التقرير . وعلى المفتش ألا يتأخر في إرسال التقرير مع

ملخصه إلى السلطات التي تخضع لها المدرسة وإرسال نسخة من مخلص التقرير إلى آباء تلاميذ المدرسة . كما أنه يحق لأي شخص أن يحصل على نسخة من تقرير المفتش بناء على طلبه من السلطات المعينة .

دور السلطات المحلية :

قبل صدور قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ كانت تقع على السلطات التعليمية المحلية مسئولية تقديم أنواع التعليم المختلفة الابتدائي والثانوي والفني والتعليم الممتد . وفي نفس الوقت تعتبر هذه السلطات مسئولة أمام وزارة التربية عن حسن إدارة المدارس في منطقتها . ولكل سلطة تعليمية محلية إدارتها التعليمية وهي منظمة على غرار تنظيم وزارة التربية . ولكن بصدور هذا القانون تضاءلت اختصاصات السلطات التعليمية المحلية في التعليم ، وأصبح دورها ثانويا بعد أن كان رئيسيا . فكما أشرنا أعطى القانون سلطات واسعة لوزير التعليم على التعليم العام . وأعطى من ناحية أخرى المدارس إستقلالا كبيرا في الإدارة والتمويل . وطالب القانون السلطات التعليمية المحلية بأن تفوض مسئولياتها في الإدارة والتمويل إلى مجالس إدارة المدارس كما سبق أن أشرنا .

إدارة المدارس :أعطى قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ مسئولية أكبر للمدارس في إدارتها الذاتية ، أي إدارة نفسها بنفسها في إطار المنهج القومي الموحد ، والمعايير الموحدة للتقويم . ولكل مدرسة ثانوية مجلس إدارة Body of Governors بعضه معين من قبل السلطات التعليمية المحلية ، وبعضه منتخب بمعرفة الآباء وبعضها يعين بمعرفة المجلس نفسه . ولهذا المجلس السلطة في التصرف في ميزانية المدرسة التي تخصصها السلطات التعليمية المحلية في صورة مبلغ محدد شامل وفق نظام معتمد مباشرة من الوزارة المركزية للتعليم دون اللجوء للسلطات ا لتعليمية المحلية . ويتولى مجلس إدارة المدرسة الإدارة اليومية للمدارس . كما يتولى مهمة تعيين المعلمين أو إنهاء خدمتهم .

تنظيم التعليم العام :

يعتبر التعليم الإنجليزي إنعكاسا واضحا للنظام الاجتماعي الذي كان يقوم في أساسه على مبدأين هامين هما : نبل الميلاد والقدرة أو الكفاءة . ومازال هذان

المبدآن يعيشان حتى الآن في المجتمع الإنجليزي ، وإن كان مبدأ «القدرة » تتزايد أهميته كمفتاح لمراكز القوة . وما زال نظام التعليم الإنجليزي طبقيا في أساسه رغم التطويرات الكبيرة التي أدخلت عليه في السنوات الأخيرة . فهناك التعليم الخاص لأبناء الطبقة الأرستقراطية والطبقة الغنية التي تستطيع دفع مصاريف عالية . وهناك التعليم الجيد الذي يوصل للجامعة وهو للقادرين على مواصلة الدراسة الأكاديمية . وهناك التعليم البسيط للذين لم يوفقوا في الإلتحاق بالتعليم الجيد الموصل للجامعة .

وينظم التعليم العام في إنجلترا حاليا كما سبق أن أشرنا وفق قانون الإصلاح التعليمي الصادر عام ١٩٨٨ . ومدة التعليم العام في إنجلترا ثلاث عشرة سنة من سن الخامسة حتى الثامنة عشرة . والإحدى عشرة سنة الأولى منها مرحلة إلزامية إجبارية . وينظم السلم التعليمي العام على أساس مرحلتين :

١ ـ مرحلة المدرسة الابتدائية وتتكون بدورها من مرحلتين :

أ ـ مرحلة مدرسة الأطفال Infant School : ومدتها سنتان من سن الخامسة حتى سن السابعة . ونظرا لأن فترة الإلزام في إنجلترا تمتد ما بين سن الخامسة حتى السادسة عشرة ، فإن هذه المرحلة تدخل فيها وتعتبر مرحلة إلزامية مجانية . وقد يكون هذا النوع من المدارس في أبنية مستقلة خاصة به ، أو في أبنية مشتركة مع المرحلة الابتدائية . والتعليم في هذه المرحلة مختلط أو مشترك بين البنين والبنات. ويقوم بالتدريس فيه مدرسات فقط . وتشبه السنة الأولى في رياض الأطفال نظيرتها في دور الحضانة ، وهو نوع من المدارس موجود في إنجلترا ، ويكون ثنائية وازدواجا مع رياض الأطفال ، إلا أن الإلتحاق به يبدأ مبكرا عن رياض الأطفال . والتعليم به إختياري وليس إجباريا أو إلزاميا . والوظيفة الأساسية لرياض الأطفال هي مساعدة الطفل تدريجيا على الدخول إلى مرحلة التعليم الرسمي المنظم واستثارته لاكتشاف بيئته المحيطة به . ويتعلم الطفل أيضا مبادئ القراءة والكتابة والحساب في هذه المرحلة . وذلك في اللحظة المناسبة عندما يظهر إستعداده وقدرته . ولذلك تعتبر عملية تحديد الوقت المناسب في تعلم هذه المهارات من أصعب

المسائل التربوية في هذه المرحلة .

ب - مرحلة المدرسة الدنيا Junior School ومدتها أربع سنوات من سن السابعة حتى الحادية عشرة ، وبعدها ينتقل التلميذ إلى المدرسة الثانوية . وقد سبق أن أشرنا إلى أنه في سبتمبر ١٩٨٩ بعد صدور قانون الإصلاح التعليمي تقرر إدخال المنهج القومي في المواد المحورية أو الرئيسية وهي الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية في كل المدارس في إنجلترا وويلز لكل الأطفال في السنة الأولى الابتدائية . وتتركز الدراسة حول نشاط التلميذ وإيجابيته ، ولا تعتمد على الحفظ والتقليد . أما بالنسبة لمنهج التربية الدينية فهو منهج إجباري غير طائفي في طابعه . ويعتمد على المبادئ والقيم الدينية العامة المشتركة . وتعد هذا المنهج لجنة رسمية تتضمن ممثلين من وزارة التربية والسلطات التعليمية المحلية ، ونقابات المعلمين والهيئات الدينية في المنطقة .

المرحلة الثانوية :

تعتبر انجلترا من الدول التي اهتمت بالتعليم الثانوي المتقدم منذ فترة طويلة . ففي ١٩٥٩ نشر تقرير كروثر Crowther Report وهو يتناول وضع سياسة واستراتيجية لتعلم الطلاب بين سن ١٦ - ١٩ . ومع ذلك فإن إنجلترا تعتبر أقل من غيرها من الدول الغربية والمتقدمة في نسبة الطلاب المتفرغين الذين يواصلون تعليمهم الثانوي بعد سن الإلزام أي من سن ١٦ - ١٨ . ففي سنة ١٩٨٨ كانت نسبة هؤلاء التلاميذ في إنجلترا ٣٥٪ من مجموع طلاب الثانوي . في حين كانت النسبة ٦٦٪ في فرنسا عام ١٩٨٦ ، و٧٩٪ في أمريكا عام ١٩٨٦ ، و٧٧٪ في اليابان عام ١٩٨٨ . (JEP . 1991 . p . 328)ويستطيع الطلاب في إنجلترا أن يتركوا المدرسة الثانوية متى بلغوا نهاية سن الإلزام وهو السادسة عشرة . ويمكنهم مواصلة الدراسة بعد ذلك حتى سن الثامنة عشرة . وكثير من الطلاب يواصلون الدراسة لمدة عامين آخرين في التعليم الثانوي لدراسة المرحلة المعروفة بإسم الصف السادس Sixth Form . ومعظم التلاميذ يتعلمون في مدارس شاملة Comprehensive عامة مجانية . وجزء قليل منهم يتعلم في المدارس الخاصة

بمصروفات . وتقدم للتلاميذ مجانا الكتب الدراسية ليدسوا فيها طول العام ثم يعيدوها للمدرسة بعد أن تنتهي دراستهم . كما تقدم لهم الكراسات والقرطاسية. وتوفر المواصلات المجانية لمن يسكن أبعد من ثلاثة أميال عن المدرسة .

وتشير بعض تقارير إستطلاع رأي الآباء إلى وجود صعوبات يواجهها التلميذ عند انتقاله من المدرسة الابتدائية إلى الثانوية تتعلق بطبيعة المواد الدراسية ومطالبة التلميذ بإتخاذ قرار بشأن هذه المواد الدراسية ، ووجود ظاهرة التسلط والعنف . وهي ظاهرة سنفصل الكلام عنها فيما بعد .

نظام الدراسة الثانوية : تقسم السنة الدراسية في التعليم الثانوي إلى ثلاث فصول تتخلف في مدتها . لكن المعدل هو ١٤ أسبوعا للفصل الدراسي الواحد بما في ذلك الإجازات والعطلات . ويتطلب من المعلمين أن يتواجدوا في داخل المدرسة لمدة ١٢٦٥ ساعة في السنة . وقد أثبتت الدراسات التي أجراها أحد إتحادات نظار المدارس أن ثلث وقت المعلم يقضيه في التدريس أما بقية الثلثين فيقضيها في الأعمال الإدارية ورعاية التلاميذ .

مناهج الدراسة : تحدد مناهج الدراسة حاليا (١٩٩٢) بمعرفة وزارة التعليم. وقد حدد قانون الإصلاح التعليمي ١٩٨٨ المواد التي يجب تدريسها في التعليم الثانوي . وهذه المواد تقع في تصنيفين كبيرين : المواد المحورية Core Sub-jects والمواد الأساسية Foundation Subjects . وتتكون المواد المحورية من الرياضيات والعلوم واللغة الإنجليزية . أما المواد الأساسية فهي التاريخ والجغرافيا والأشغال والتصاميم والتكنولوجيا والموسيقى والفنون والتربية البدنية واللغات الحديثة . وتدريس الدين المسيحي إجباري إلا أنه لا يقوم على أساس طائفي . ويقوم بتحديد محتوى هذه المقررات وفق قانون ١٩٨٨ لجنة معينة من وزارة التعليم . كما يقوم بالإشراف العام على تطبيق المناهج الجديدة في المدارس مجلس المنهج القومي National Curriculum Council (NCC) . وتوجد أنشطة كثيرة خارج المنهج المدرسي من أهمها الأنشطة الموسيقية سواء في فرق الكورال أو العزف على الآلات . وهي من أهم الأنشطة التي تقدمها المدرسة الثانوية في حفلات الموسيقى العامة والسهرات الموسيقية وذلك إسهاما منها في خدمة

المجتمع وإيجاد الروابط الوثيقة معه . وتوجد أيضا الفرق الرياضية المختلفة للبنين والبنات . وتعقد المباريات بين المدارس مما يضفي على الجو المدرسي روحا جميلة .

الإمتحانات والتقويم : تقسم مراحل التعليم العام في إنجلترا إلى مراحل فرعية من أجل أغراض التقويم والإمتحانات . فالتعليم الابتدائي ينقسم إلى مرحلتين : مرحلة من سن ٥ـ ٧ ومرحلة أخرى من سن ٨ ـ ١١ . وفي التعليم الثانوي سن ١١ ـ ١٤ مرحلة ، وسن ١٤ ـ ١٦ مرحلة أخرى . ويتم تقويم التلميذ في نهاية كل مرحلة من هذه المراحل بمعرفة المعلم ، وباستخدام أدوات تقويم تعدها السلطات التعليمية المركزية . ويتولى الإشراف العام على نظام الامتحانات والتقويم في إنجلترا مجلس يسمى مجلس إمتحانات وتقويم التعليم الثانوي Secondary Examination and Assessment Council (SEAC) . ويتقدم التلميذ حاليا (١٩٩٢) لإمتحان المستوى الرفيع أو المتقدم المعروف بإسم A - Level الذي يؤهله للإلتحاق بالجامعة . ويمكن لبعض التلاميذ أن يتموا التعليم الثانوي دون الحصول على شهادة ، وهؤلاء يمثلون أقل من ١٠٪ من مجموع التلاميذ . والغالبية تحصل على شهادة الثانوية العامة (GCSE). ويمكن للتلاميذ أن يواصلوا دراستهم بعد الثانوية العامة في المدارس أو الكليات . وبعض التلاميذ يتوجهون إلى مراكز التدريب المنتشرة خصيصا لتدريب التلاميذ وتأهيلهم لسوق العمل . ويوجد إتجاه حاليا (١٩٩١) في بريطانيا كلها إلى إستبدال تسمية شهادة الثانوية العامة بشهادة البكالوريا الفرنسية Baccalou-reat.

ظاهرة العنف :

تنتشر ظاهرة العنف بين طلاب المدارس الثانوية وتمثل مشكلة خطيرة . وقد يكون هذا العنف بين التلاميذ أنفسهم ، أو بين التلاميذ والمعلمين . وقد يتعرض المعلمون للضرب من جانب التلاميذ وإلحاق الضرر بهم وبسياراتهم . والعنف يكون عادة أكثر مع المعلمات . وفي بعض حالات العنف مع الرجال إستخدم التلاميذ التهديد بالسلاح وأنواع مختلفة من الأسلحة مثل المطاوي والسكاكين

والخناجر واستخدام اللغة الوقحة . وقد سجلت ٦٤ حالة عنف في فترة خمسة شهور كما يتضح من بعض الإحصاءات البريطانية .

وفي سبتمبر ١٩٩١ صيغت سياسة للتعامل مع العنف في المدارس في بريطانيا ، وبموجب هذه السياسة فإن مشكلات عنف التلاميذ تناقش في كثير من الحالات مع آبائهم . كما تقدم المساعدة لعضو هيئة التدريس الذي كان ضحية للعنف . وفي ظل هذه السياسة للتلاميذ الحق أيضا في إبلاغ سلطات المدرسة عن أي عنف يقع ضدهم من المدرسين .

ظاهرة التسلط وحب السيطرة :

تعتبر ظاهرة التسلط وحب السيطرة Bullying من أخطر المشكلات في المدارس البريطانية . وتتمثل هذه الظاهرة في قيام بعض التلاميذ الأقوياء ببسط نفوذهم على التلاميذ الضعفاء وإرهابهم وتخويفهم واستخدام العنف والقسوة معهم إذا لم يستجيبوا لسلطانهم ونفوذهم . وتحدث هذه الظاهرة بين البنين والبنات على السواء . وتصل هذه الظاهرة إلى درجة من الحدة لدرجة قل أن تجد لها في المدارس الأوربية وغيرها . وتدرك السلطات التعليمية البريطانية خطورة هذه الظاهرة التي تؤدي أحيانا إلى القتل والإنتحار . وقد نشرت الصحف البريطانية بعض حوادث القتل والانتحار التي ارتكبت نتيجة هذه الظاهرة . وكانت مثار غضب وقلق شعبي عام وبين المدرسين أنفسهم لدرجة أن بعضهم قد ترك مهنة التدريس غير آسف عليها .

إعداد المعلم :

لمهنة التدريس في إنجلترا - كما في أوربا بصفة عامة - أصل مزدوج . فهي من ناحية ترجع في أصول نشأتها الأولى إلى ما يسمى « بالمهن المتعلمة» كالدين والقانون والطب . ومن ناحية أخرى ترجع إلى قيام الحكومة الوطنية بالتوسع في التعليم العام ، وما استلزمه ذلك من توفير المعلمين اللازمين لهذا التوسع . فقبل إنشاء إدارة حكومية مركزية للتعليم في الثلاثينات من القرن التاسع عشر كانت الجمعيات الدينية هي التي تمد التعليم الأولى بالمعلمين ، كما

كانت جامعة كمبريدج وأكسفورد تمد المدرسة الثانوية الأكاديمية بالمعلمين .وفي كلا الحالين كان المعلم يمثل سلطة يستمد مصدرها من خارج بيئته المباشرة أو وسطه القريب . وربما كان هذا من أهم ما يميز المعلمين في إنجلترا عنه في أمريكا مثلا . ففي حين أن المدرس في إنجلترا هو الذي يقدم للمجتمع القيم التي تحظى بالقبول ، نجد أن المجتمع في أمريكا هو الذي يفسر ويحدد للمعلم الدور الذي يلعبه . وفي إنجلترا كان لا يتطلب في المعلمين الإعداد المهني . فالدرجة الجامعية وحدها بدون مؤهل تربوي أو دراسات في التربية تؤهل صاحبها للعمل كمدرس . ومع ذلك كان يوجد إهتمام متزايد بإعداد المعلم في إنجلترا . وهو ما تؤكده تقارير اللجان الحكومية الرسمية والتي كان آخرها تقرير لورد جيمس عن إعداد المعلمين في إنجلترا (١٩٧٢) وهو ما سنشير إليه بالتفصيل فيما بعد .

وقد أصبح إعداد المعلمين في إنجلترا منذ سنة ١٩٤٧م مسئولية الجامعات بناء على توصية "ماكنير" عام ١٩٤٤م . ويعتبر تقرير " ماكنير " من أهم خطوات تطور إعداد المعلمين في إنجلترا . فقد استهدف هذا التقرير تطوير وتحسين نوعية إعداد المعلمين وترتب عليه زيادة مدة الدراسة بكليات إعداد المعلمين من سنتين إلى ثلاث . كما ترتب عليه إنشاء معاهد للتربية في الجامعات . وقد قبلت الجامعات هذه المسئولية باستثناء جامعة كمبريدج . وقبل ذلك لم يكن للجامعات دور في إعداد المعلم . ويوجد حاليا في كل جامعة معهد للتربية وظيفته الرئيسية العمل على تطوير إعداد المعلمين وتشجيع الدراسة والبحوث التربوية .

الوضع الحالي لإعداد المعلمين :

يتم إعداد المعلمين في إنجلترا في نوعين من المعاهد : معاهد أو أقسام التربية بالجامعات وكليات المعلمين . ويمثل النوع الأول من المعاهد إعداد المعلم على النظام التتابعي ، أما النوع الثاني فيمثل النظام التكاملي .

معاهد وأقسام التربية في الجامعات :

يشترط للإلتحاق بمعاهد وأقسام التربية بالجامعات الحصول على الدرجة الجامعية الأولى . ومدة الدراسة سنة دراسية أكاديمية تكرس كلها للإعداد المهني.

ويدرس الطالب خلالها المواد التربوية والسيكولوجية ، إلى جانب التدريب العملي في المدارس على غرار ما هو معروف في نظام الإعداد التتابعي للمعلم . ونظام الدبلوم العام في كليات التربية في جمهورية مصر العربية .

كليات المعلمين :

يقبل بها عادة غير الجامعيين ، وإن كان قليل منها يقبل الجامعيين. وكليات المعلمين على نوعين : كليات عامة وكليات تخصصية . وبالنسبة للكليات العامة فهي تعد المعلمين في المواد المختلفة . أما الكليات التخصصية فبعضها يعد المدرسين في ميادين معينة كالتربية الرياضية والتربية الفنية .

وقد اقترحت لجنة " روبنز " للتعليم العالي في تقريرها المشهور بإسمها عدة توصيات للنهوض بإعداد المعلم من أهمها تحويل معاهد المعلمين إلى كليات للتربية على غرار التسمية المستخدمة في إسكتلندا في الشمال ، وأن تكون مدة الدراسة بها أربع سنوات تمنح في نهايتها درجة الليسانس في التربية ، وأن أي كلية للمعلمين تابعة للجامعة يجب أن تصبح كلية للتربية تتبع من الناحية الأكاديمية مجلس الجامعة ، وتكون مسئولة أمامه عن الدرجات التي تمنحها ، وأن تضم كليات المعلمين الخاصة إلى كليات التربية مع بعض ترتيبات خاصة من ناحية التمويل . وقد لقيت هذه الإقتراحات ترحيبا كبيرا .

شروط الإلتحاق :

مدة الدراسة بكليات المعلمين ثلاث سنوات يدرس الطالب خلالها مواد الثقافة العامة ونظريات التربية وتطبيقاتها ، والتدريب العملي في المدارس . ويضاف إلى ذلك التخصص في مادة أو مادتين ، ودراسة المواد الأساسية كاللغة الإنجليزية والرياضيات . ومعظم هذه الكليات تتبع السلطات التعليمية المحلية وهي التي تشرف عليها وتمولها . وبعضه يتبع الهيئات الدينية والطائفية .

تقرير لورد جيمس :

يعتبر تقرير لورد جيمس (١٩٧٢) أهم تقرير عن إعداد المعلمين وتدريبهم في إنجلترا . وقد أعد هذا التقرير لجنة رسمية مشكلة بمعرفة وزارة التربية والعلوم

برئاسة اللورد جيمس نائب رئيس جامعة "يورك" . ومؤلف كتاب "التربية والقيادة الديمقراطية "(١٩٥١) . وقد تكلف إعداد هذا التقرير حوالي ٥٠ ألف جنية إسترليني منها مايقرب من ثلاثة آلاف جنية تكاليف الطبع والنشر . ونظرا لأهمية هذا التقرير فنخصص الكلام عنه في السطور التالية : أكد التقرير أهمية الإعداد الجيد للمعلم ، وأشار إلى أن احتياجات هذا الإعداد تختلف باختلاف نوع المدرسة التي يعد لها المعلم . إلا أن التقرير من ناحية أخرى قد أشار إلى أن هذا الإختلاف في الإعداد لا يعني بالطبع إختلاف في جدية الإعداد والمطالب الفكرية التي يتضمنها . ولهذا أكد التقرير تساوي الإعداد المهني لكل المعلمين في مدته وتكوينه مع إختلاف في التفصيلات والمحتوى ، واقترح إطالة مدة الإعداد إلى أربع سنوات . وانتقد نظام الإعداد الحالي من ناحية إغراقه في دراسة نظريات للتربية أكثر من تطبيقاتها . وانتقد إنعدام التوازن بين التربية العامة والمهنية . وكذلك غموض الأهداف . وقد انتقد التقرير كلا النظامين للإعداد التتابعي والتكاملي . واقترح التقرير إلغاء الثنائية القائمة حاليا في إعداد المعلم في إنجلترا .واقترح أن يكون إعداد المعلم على أساس ثلاث حلقات :

١ ـ الحلقة الأولى : التعليم العام أو التربية العامة للمعلم ومدتها عامان .

٢ ـ الحلقة الثانية : التدريب أو الإعداد قبل الخدمة ومدتهاعامان .

٣ ـ الحلقة الثالثة : التدريب أثناء الخدمة .

وهذه الحلقات ليست مرتبة ترتيبا زمنيا . وبالنسبة للتربية العامة للمعلم فهي تشمل مقررات عامة تستهدف تزويد المعلم بميادين المعرفة المختفة مع التركيز على بعض الميادين التي يختارها الطالب . واقترح التقرير سنتين دراسيتين في المرحلة الأولى تؤدي إلى الحصول على دبلوم في التعليم العالي .

وقد أعطى التقرير أهمية كبرى للتربية والتدريب أثناء الخدمة . ومن المعروف أن الجامعات ومعاهد التربية وكليات المعلمين وغيرها تقدم برامج دراسية أكاديمية ومهنية لتدريب المعلمين في أثناء الخدمة على أساس عدم التفرغ . واعتبر التقرير أن للمدرسة دورا رئيسيا في التدريب أثناء الخدمة للمعلمين إلى

جانب معاهد التربية والجامعات وكليات المعلمين وغيرها . كما أكد أهمية التعاون والتنسيق بين هذه الهيئات .

التدريب في أثناء الخدمة :

تقوم وزارة التربية والسلطات التعليمية المحلية ومعاهد التربية والمنظمات المهنية بتقديم برامج تجديدية للمعلمين العاملين ، وذلك بهدف تجديد معلوماتهم في التدريس . وهذه البرامج مدتها قصيرة عادة . كما توجد برامج طويلة تمتد على مدة سنة كاملة يتفرغ المعلم خلالها للدراسة بمعاهد التربية . وتوجد برامج مشابهة تمتد على سنتين أو ثلاث سنوات تقدم فيها الدراسة على أساس بعض الوقت وليس التفرغ الكامل .

كما يمنح المعلمون إجازة دراسية بمرتب للدراسة أو إجراء البحوث التربوية . كما يتم تبادل المعلمين مع بلاد أخرى كالولايات المتحدة الأمريكية أو دول المجموعة البريطانية التي تتحدث الإنجليزية وذلك بهدف تبادل خبرات المعلمين كجزء من تربيتهم وتدريبهم ونموهم المهني .

المعاش والتأمين :

يحصل المعلمون على معاش حسب القوانين المعمول بها مثل قوانين المعاشات والتأمين القومي للمعلمين . ويتمتع المعلمون بالتأمين ضد المرض والحوادث والإصابة في أثناء العمل . ولهم ضمانات ضد الفصل أو الطرد ويحصلون على المساعدات في الشئون القانونية من منظماتهم فيما يواجهونه من مشكلات تتعلق بعملهم . ويحظى المعلمون في إنجلترا بالحرية الأكاديمية التي قد تفوق ما يحظى به المعلمون في أي بلد آخر .

العنف ضد المعلمين :

إن المعلمين في بريطانيا يتعرضون للعنف من جانب الآباء والتلاميذ ، وقد كشفت الدراسات الحديثة في بريطانيا (١٩٩١) أن المعلمين يتعرضون للعنف من جانب الآباء والتلاميذ أكثر من غيرهم في المهن الأخرى . وقد تصل النسبة إلى ثلاثة أضعافها في مهنة التعليم مقارنة بالمهن الأخرى . ومن أساليب العنف التي

يتعرض لها المعلمون الضرب من جانب الآباء والتلاميذ ، وتخريب سياراتهم وإلحاق الضرر بها . وهذا الوضع في بريطانيا يشبه إلى حد ما وضع المعلمين في دول الخليج العربية وما قد يتعرضون له من العنف والإيذاء في بعض الأحيان . كما يشبه الوضع في بلاد أخرى كثيرة لاسيما في العصر الراهن الذي ينتشر بين الطلبة تعاطي المخدرات والسموم البيضاء وغيرها .

الروابط المهنية للمعلمين :

توجد كثير من الروابط المهنية للمعلمين في إنجلترا من أبرزها وأكبرها وأهمها الإتحاد القومي للمعلمين وهو يضم معظم العاملين في ميدان التدريس بكل أنواع المدارس الخاصة والرسمية . وأهم أهداف الإتحاد الإرتفاع بمهنة التدريس وتحسين الأوضاع المهنية للمعلمين وتعزيز صلات المعلمين بزملائهم في البلاد الأخرى . وللإتحاد روابطه الإقليمية والمحلية ولجانه الأساسية والإستشارية للمسائل المختلفة التي تهم الإتحاد . ويتولى إدارته على المستوى القومي لجنة تنفيذية تنتخب على المستوى الإقليمي والمحلي يساعدها أمانة للإتحاد تضم مجموعة من الإداريين والموظفين الفنيين . ويشارك الإتحاد في رسم السياسة التعليمية للبلاد باشتراكهم في اللجان التي تشكلها وزارة التربية لدراسة أمور التعليم المختلفة . كما يقوم الإتحاد بالعمل على رفع مستوى المهنة وتدعيم الصلة بين أعضائها بما ينشر في مجلته الأسبوعية وفي الكتب والنشرات والمطبوعات الأخرى التي يصدرها للجمهور والمعلمين على السواء .

النظام الجديد لإعداد المعلم :

نشرت جريدة الأوبزرفر Observer البريطانية وغيرها من الصحف في عددها الصادر يوم الأحد ١٩٩٢/١/٥حديث وزير التعليم آنذاك مستر "كنيث كلارك" K . Klarck عن النظام الجديد لإعداد المعلم الذي ألقاه في مؤتمر لإحدى السلطات التعليمية المحلية البريطانية . وبموجب هذا النظام إبتداء من سبتمبر ١٩٩٢ يصبح إعداد المعلم قائما على التدريب العملي في المدارس تحت إشراف معلمين من ذوي الخبرة يسمون Mentors Teachers . وستخفض مدة دراستهم في كليات المعلمين إلى سبعة أسابيع في السنة . وسيطبق النظام أولا في إنجلترا ثم يطبق تباعا على

بقية أنحاء بريطانيا في المستقبل القريب . وسيتمكن وزير التعليم من فرض هذا النظام الجديد على الجامعات وكليات المعلمين والمدارس بموجب السلطات المالية المخولة له. فمعظم الأموال التي كانت تخصص لكليات المعلمين ستحول إلى المدارس للإتفاق منها على النظام الجديد . ومن المعروف أن المعلمين ذوي الخبرة سيقومون بالإشراف على تدريب معلمي المستقبل في المدارس بالإضافة إلى عملهم الأصلي نظير أجر إضافي . كما أن المدارس التي يتم فيها هذا التدريب يشترط فيها أن تكون لها سمعة طيبة في التحصيل المدرسي ونتائج إمتحاناتها ومستوى الطلاب والإنضباط المدرسي وحسن سلوك تلاميذها وعدم وجود ظاهرة العنف فيها . وعلى الجامعات وكليات التربية التي تظل قائمة أن تبحث عن شريك لها من المدارس . وأن يكون الأساتذة ونظار المدارس شركاء معا على أن تكون اليد الطولى لنظار المدارس .

وقد كانت كليات المعلمين والجامعات هدفا لإنتقادات كبيرة في السنوات الماضية من جانب المحافظين . واتهموها بأنها تهتم بالنظريات أكثر من التطبيق العملي . وأنها تدرب الطلاب على طرق تقدمية حديثة في التعليم أدت إلى إفساد التعليم وهبوط مستواه . وبناء على هذه السياسة الجديدة سيتحول معظم المبلغ المخصص حاليا لكليات المعلمين وهو مائتا مليون جنيه إسترليني إلى المدارس للإتفاق على النظام الجديد . وقد يؤدي النظام الجديد إلى خفض أعداد هئية التدريس بالجامعات والكليات بل وقد يؤدي إلى إغلاق بعضها.

وقد طلب وزير التعليم من مجلس التصديق على إعداد المعلم (CATE) The Council for Accreditation of Teacher Education وضع المعايير والمواصفات الخاصة بتدريب المعلمين في المدارس حسب النظام الجديد . وهي المعايير والمواصفات التي يجب أن تراعيها المدارس التي يتم فيها تدريب المعلمين . كما أن هذه المدارس تقوم بتعيين المعلمين المشرفين Mentor Teachers للقيام بتدريب الطلاب والإشراف عليهم في الفصول . وفي نهاية السنة التدريبية يتوقع أن يكون الطلاب قد ألموا إلماما كافيا بالمواد الدراسية التي يقومون بتدريسها ، وأن يكونوا قادرين على جذب إنتباه تلاميذهم وفرض النظام والسيطرة على الفصول.

وقد أعلن وزير التعليم أن الهدف من هذه السياسة الجديدة لإعداد المعلم

هو تحرير هذا الإعداد من السيطرة الأكاديمية في الجامعات والكليات . وقد وصفت جريدة الأوبزرفر بأنه أضخم هزة لنظام إعداد المعلم منذ خمسين عاما . كما انتقد هذا النظام على أنه عودة إلى الوراء إلى النظام الفيكتوري في تدريب المعلم خلال العمل والذي هجر لأنه يخرج معلمين ضعافا . كما أن إتحادات المعلمين أعلنت رفضها للنظام الجديد بعد ساعات قليلة من إعلان الوزير . كما انتقدت الخطة الجديدة على أنها أكثر تكلفة لأن التدريب في الفصول سيكون مكلفا بدرجة أكبر بكثير من النظام الحالي في الكليات .

٤ - التعليم في فرنسا :

تطور التعليم الفرنسي :

شهد التعليم الفرنسي في تطوره عدة تحولات هامة أدت إلى تشكيله في النهاية بالصورة التي هو عليها الآن . وكانت أهم العوامل التي أثرت في تطور التعليم في فرنسا تتمثل في عدة عوامل رئيسية من أهمها الكنيسة الكاثوليكية، والثورة الفرنسية ، ودور نابليون ، ونمو حركة التصنيع ، ومحاولات الإصلاح التعليمي المختلفة . وسنتناول الحديث عن كل عامل من هذه العوامل في السطور التالية :

١- دور الكنيسة الكاثوليكية :

ترجع الأصول الأولى لبداية التعليم في فرنسا إلى المدارس الدينية منذ القرن العاشر وبخاصة جماعة " جان بابتيست دي لاسال " . وحذت الطوائف الدينية الأخرى ومنها الطائفة اليسوعية " الجزويت " حذو جماعة دي لاسال . وقد وجد بجانب المدارس الدينية مدارس علمانية . وكان الصراع شديدا بين الدولة والكنيسة للسيطرة على التعليم . وسمح ملوك فرنسا للكنيسة أن تحتكر التعليم وذلك نظير قيام الكنيسة بتلقين التلاميذ أن يكونوا خاضعين « للحق المقدس للملوك » . إلا أن هذا الوضع لقي معارضة شديدة من جانب الثورة الفرنسية ، وأصر رجالها على أن الدولة هي التي تتولى الإشراف على التعليم . وفي القرن السابع عشر طالبت الولايات الفرنسية الكنيسة ببناء المدارس في كل المدن والقرى ، وأن تقيم التعليم الإلزامي . وعندما تولى لويس الرابع عشر الحكم ترك أمر التعليم كلية إلى الكنيسة الكاثوليكية .

وفي بداية القرن التاسع عشر كانت فرنسا أقوى شعوب أوربا ، بل والعالم أجمع . وكان الإشراف على التعليم وتمويله في فرنسا في يد الكنيسة الكاثوليكية والرومانية لدرجة كبيرة . وكان التعليم على المستوى الأولى يقوم بنشاط كبير فيه مدارس الإخوة المسيحيين . أما الجيزويت فكانوا يسيطرون على التعليم الثانوي . بل وكان أهم عامل في تطور التعليم الثانوي يرجع إلى دور

اليسوعيين الجيزويت في هذا النوع من التعليم ، وأنهم وضعوا النموذج التقليدي له بإهتمامهم باللغة اللاتينية واليونانية والفسلفة والتاريخ القديم . وقد تمتع الجيزويت بنفوذ كبير في الشئون السياسية لدرجة أنهم أصبحوا رمزا للنظام القديم بكل مساوئه وظلمه . وانتهى الأمر بأن أغلقت مدارسهم سنة ١٧٦٤م .

وقد عاد الصراع بين الكنيسة والدولة مرة أخرى في القرن التاسع عشر ، وانتهى هذا الصراع بقيام نظامين مستقلين متوازيين للتعليم أحدهما ديني تحت إشراف الكنيسة والآخر علماني توجهه الدولة وتشرف عليه . على أن المدارس الكاثوليكية بدأت تفقد أهميتها بعد تقرير مجانية التعليم الثانوي سنة ١٩٤٣، وأصبحت المدراس الكاثوليكية تقتصر على تعليم أولاد الأسر الغنية .

٢- الثورة الفرنسية :

قبل قيام الثورة الفرنسية كان أكثر من نصف السكان من الذكور وثلاثة أرباع الإناث أميين لا يعرفون القراءة والكتابة . ونظرا لأن رجال الثورة الفرنسية قد استهدفوا بناء مجتمع ديمقراطي ترفرف عليه العدالة الإجتماعية فقد تنبهوا إلى أهمية التعليم في تحقيق المنشود . وكان منذ منتصف القرن الثامن عشر قد بدأ إتجاه قوي بزعامة (الموسوعيين) للدعوة إلى نظام قومي للتعليم تدبره الدولة فقط . وطالبوا بأن يكون التعليم مجانيا إجباريا علمانيا . وقد أصبحت هذه الدعوة جزءا متكاملا مع إتجاه الثورة الفرنسية . وبعد الثورة الفرنسية عندما أعلنت الجمهورية كانت هناك محاولات لإنشاء نظام حكومي للتعليم . وقد قضت الثورة على سلطة الكنيسة كما قضت على مدارس الكنيسة بخنقها ومصادرة أموالها . وقد تضمن دستور سنة ١٧٩١ م مصادرة أراضي الكنيسة كما تضمن أيضا تقرير حق التعليم لكل مواطن .

٣- دورنابليون :

كان أهم إتجاه تعليمي في فرنسا خلال القرن التاسع عشر إنشاء نظام تعليمي حكومي مركزي . فقد حاولت فرنسا أثناء الثورة الفرنسية إنشاء نظام حكومي للتعليم لتحقيق الوحدة القومية الديمقراطية . وعندما تسلم نابليون

السلطة قام على الفور بتدعيم الطابع القومي للمدارس . ولكن نتيجة محاولاته أدت إلى ضياع المكاسب الثورية . فقد ترتب على القانون الذي أصدره سنة ١٨٠٢ م إعادة التعليم الأولى إلى سلطة الكنيسة نظرا لأن نابليون أعجب بأعمال مدارس الإخوة المسيحيين .

وقد أكد نابليون النمط المحافظ للتعليم الإبتدائي عندما أشار في سنة ١٨٠٨ م بأن المدارس يجب أن تعلم الدين الكاثوليكي الروماني وأن تفرض الولاء للإمبراطور وأن تخرج مواطنين مخلصين للكنيسة والدولة والأسرة . وتبعا لذلك حدد قانون سنة ١٨٢٣ م منهج التعليم الإبتدائي بتعليم مهارات الإتصال الثلاث القراءة والكتابة والحساب والتعليم الديني والخلقي . ثم أدخل بعض التوسع على هذا المنهج سنة ١٨٥٠ م ليشمل التاريخ والدراسة الطبيعية والجغرافيا والرسم والموسيقى . وإلى جانب هذا كان نابليون مهتما بالتعليم الثانوي أكثر من إهتمامه بالتعليم الأولى . وعلق على التعليم الثانوي أمله في تخريج موظفين مخلصين أكفاء للعمل في الحكومة . وقد أنشأ قانون سنة ١٨٠٢ م نظاما للتعليم الثانوي الحكومي ومع أن المدارس الثانوية الخاصة سمح لها بالبقاء فقد أصبح الطريق معبدا لأشهر نوعين من المدارس الثانوية العامة : مدارس الليسيه للمدن الكبيرة ، والكوليج للكوميونات الصغيرة . وقد أصبحت مدارس الليسيه في فرنسا نموذج المدرسة الثانوية التي تعتبر الطريق المفضل إلى الجامعة . ومدرسة الليسيه هي مدرسة داخلية تتلقى أموالا عامة للأبنية ورواتب المدرسين . وكان يتعلم بها أبناء الطبقة الأرستقراطية ويدفعون رسوما دراسية لتعليمهم . وتهتم في منهجها الدراسي بالدراسات الكلاسيكية والإنسانية .

ولقد أدى إهتمام نابليون بإنشاء نظام قومي للتعليم إلى إستصدار قانون سنة ١٨٠٦ م بعد أن أصبح امبراطورا للبلاد . بموجب هذا القانون أصبحت إدارة التعليم الفرنسي تخضع له مباشرة . وأنشئت جامعة فرنسا أو الجامعة الإمبراطورية كما كانت تسمى في عهده كأعلى هيئة إدارية تشرف على مدارس التعليم ومعاهده في فرنسا . ولم تكن هذه الجامعة جامعة بالمعنى المعروف وإنما كانت أشبه بإدارة مركزية للتعليم . وخلال الجمهورية الثالثة التي تأسست سنة

١٨٧١م إتجه التعليم في فرنسا بصورة أكثر حرية وديمقراطية . ومن خلال عدة قوانين صدرت منذ سنة ١٨٨٠ وبعدها إتخذ التعليم الفرنسي صورته الحديثة . ففي هذه السنة إنفتح التعليم الثانوي أمام البنات ، وفي سنة ١٨٨١ ألغيت الرسوم الدراسية من التعليم الإبتدائي وأصبح مجانيا . وفي سنة ١٨٨٢ أي بعدها بعام أنشئ نظام الإلزام في الحضور للدراسة بين سني السادسة والثالثة عشرة . وأعطى وزير التعليم العام السلطة الكاملة على تفصيلات المناهج واختيار الكتب الدراسية وتعيين المدرسين ودفع رواتبهم . وخلال الجمهورية الثالثة لم يسمح بتعليم الدين في المدارس العامة وإنما كان يخلي التلاميذ بعض الوقت لتلقي التعليم الديني . وهذا الوضع ما زال قائما . وأساس مركزية إدارة التعليم في فرنسا حتى الآن يرجع إلى تلك الفترة وهي تقوم على الإعتقاد بأنها الطريق إلى تحقيق الوحدة القومية .

وقد ظل التعليم الفرنسي ثنائيا وتحكمه المشاعر الطبقية . فبقى التعليم الأولى هو التعليم الوحيد المتاح للطبقة الفقيرة والدنيا . أما التعليم الثانوي فظل إمتياز للطبقة العليا . وعلى الرغم من محاولات متفرقة لإتاحة التعليم الثانوي للطبقات الفقيرة إلا أنها لم تحقق أي نجاح . وبعد الحرب العالمية الأولى ظهرت الدعوة إلى توجيد النظام التعليمي لكل الأطفال فيما عرف باسم المدرسة الموحدة. وقد تحمس لهذه المدرسة « جين زاي » في الفترة من ١٩٣٦م - ١٩٣٩م ولكنه لم ينجح في كسب التأييد لها . لكن فيما بعد تضمنت خطة « لانجفين - وألون» إنشاء هذا النوع من المدارس ولم يتحقق ذلك أيضا . وقد طالب الحزب الشيوعي الفرنسي في دعوته لإصلاح التعليم (فبراير ١٩٦٧م) - والتي هاجم فيها إصلاحات الجنرال ديجول التعليمية الشهيرة سنة ١٩٥٩ بأنها غير فعالة - بإنشاء مدرسة موحدة عامة حتى سن الرابعة عشر .

٤ـ نمو حركة التصنيع :

كان من الآثار الهامة التي ترتبت على حركة التصنيع ونموها في فرنسا بروز الإهتمام بالتعليم الفني . ويعتبر التعليم الفني والمهني أكثر جوانب التعليم الفرنسي حداثة . فالمدارس المركزية التي أنشئت سنة ١٧٩٤ م بتأثير كوندرسيه

أدخلت المواد العلمية والفنية ولكنها لم تستمر طويلا . إذ سرعان ما أغلقها نابليون سنة ١٨٠٤ وأنشأ مدارس الليسيه بدلا منها . ولم يكن التعليم الفني للطبقة الوسطى من الفنيين كافيا لإحتياجات فرنسا الحديثة في ظل التصنيع . وقبل الحرب العالمية الأولى لم يكن لفرنسا إلا عدد قليل من المدارس الفنية والمهنية . وقد تحقق للتعليم الفني الإعتراف به ومساواته بالتعليم الثانوي التلقيدي ولا سيما منذ سنة ١٩٤٦م عندما أنشئت شهادة البكالوريا الفنية .

٥ـ الإصلاحات التعليمية :

كانت هناك عدة محاولات لإصلاح التعليم الفرنسي . وعملت هذه المحاولات على أن توجه تطور التعليم الفرنسي . من أهم هذه الإصلاحات خطة "كوندرسيه " وإصلاحات " جين زاي " ولانجفين وهو ما سنتناوله في السطور التالية :

خطة كوندرسيه :

وضع كوندرسيه خطة تفصيلية لنظام تعليمي حكومي علماني يتحقق فيه تكافؤ الفرص التعليمية لكل الأطفال . ويكون التعليم فيه مجانيا إجباريا عاما للجميع . وكان الهدف من هذه الخطة تكوين المواطن المخلص للمبادئ الديمقراطية والقومية . وقد اقترح كوندرسيه إنشاء مدارس أولية في كل أنحاء البلاد لكل الأطفال تكون على بعد مسافة يمكن للتلميذ أن يمشيها على الأقدام ، وإنشاء مدارس متوسطة في المدن متوسطة الحجم لتقدم تعليما أعلى من التعليم الأولى للأطفال العاديين ، وإنشاء معاهد أو مدارس ثانوية في المدن الكبرى تكون الدراسة فيها ليست كلاسيكية وإنما تكون دراسة مناسبة لإحتياجات التلاميذ، وأخيرا إنشاء تسع مدارس ليسيه تقدم تعليما عاليا أو تعليما يؤدي إلى المهن المختلفة تقوم مقام الجامعات التقليدية .

ومع أن خطة كوندرسيه لم توضع موضع التنفيذ إلا أنها كانت دليلا لمحاولات الإصلاح فيما بعد . وانعكست أفكارها في الخطط والقوانين التعليمية اللاحقة . وكان كوندرسيه من المصلحين الفرنسيين الذين أكدوا الهدف السياسي

للتعليم . وإلى جانبه في هذا المضمار يقف من " فيكتور كوزان " وديدور " و "دي لاشالوتيه " الذي كان أول من رفع صوته بتوحيد التعليم عام ١٧٦٣م .

إصلاحات " جين زاي " :

في سنة ١٩٣٧ بدأ " جين زاي " وزير التربية الوطنية إصلاحاته المشهورة بإنشاء الفصول التمهيدية كمحاولة لإكتشاف نوع التعليم المناسب لاستعدادات الطفل وميوله . وبالتالي توفير هذا النوع من التعليم له . ولكن هذه المحاولات اضطربت بقيام الحرب العالمية الثانية ، ووجود فرنسا وسط لهيبها ، وإحتلال الألمان لها .

إصلاحات « لانجفين »

بعد إنتهاء الإحتلال وتحرير فرنسا من الألمان في أغسطس سنة ١٩٤٤م قامت لجنة تحت رئاسة عالم طبيعة معروف وعضو الحزب الشيوعي اليساري هو "بول لانجفين "ومعه عدة مفكرين تربويين راديكاليين من بينهم " هنري وألون " بدراسة النظام التعليمي كله وإقتراح توصياتهم لتطويره . وكانت الخطة التي تمخضت عن أعمال هذه اللجنة تتلخص في إنشاء مدرسة عامة إجبارية للجميع حتى سن الثامنة عشرة،وأن ينتهي التعليم الإبتدائي عند سن١١. ومن سن ١١إلى سن ١٥يتلقى التلميذ ثقافة عامة . وتكون السنتان الأوليان منها مرحلة ملاحظة . وفي السنتين الأخريين يوجه التلميذ إلى نوع التعليم المناسب لاستعداداته . أما من سن ١٥ إلى ١٨ فتخصص لدراسة متخصصة في المواد التي يختارها التلميذ . وأخيرا فإن التلاميذ الذين يريدون الإلتحاق بالتعليم العالي عليهم قضاء فترة إختيارية يتضح فيها أنهم قادرون على مواصلة هذا النوع من التعليم . ولخطة لانجفين أهمية في تاريخ التعليم الفرنسي مثل قانون "بتلر" للتعليم سنة ١٩٤٤م بالنسبة لتاريخ التعليم في بريطانيا .

إصلاحات ما بعد الحرب :

تعطلت محاولات الإصلاح في النصف الأول من القرن العشرين لقيام الحربين العالميتين وإحتلال الألمان لفرنسا وما شهدته البلاد من اضطراب وكساد في الأحوال الإقتصادية . وعندما سقطت فرنسا في الحرب العالمية الثانية سنة

١٩٤٠ م واحتلها الألمان قام المرشال " بيتان " الذي صار الدكتاتور الحقيقي لفرنسا تحت الحماية الألمانية بإرجاع الطابع الديني للمدارس الفرنسية . وكان " بيتان " منذ ١٩٣٤ م قد إنضم بصراحة إلى الحزب الكاثوليكي . واتهم بشدة نظام التعليم العلماني وحاول أن يجعل التعليم كله تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية وجعل الدين مادة إجبارية في جميع المدارس العامة . وتلقت المدارس الكاثوليكية الحرة إعانات من الدولة . وكان كل هذا إنتهاكا صريحا للدستور الفرنسي الذي جسم أمل الشعب الفرنسي في الديمقراطية والحرية والإخاء والمساواة . وقد عاب بيتان على فرنسا ما أدت إليه حركة التصنيع من نشر للمذهبين الاشتراكي والشيوعي . وأراد أن يعود بالبلاد مرة أخرى إلى حياة الزراعة الهادئة وطرائق الحياة التقليدية القديمة .

وبعد تحرير فرنسا من الألمان سنة ١٩٤٤ م كانت محاولة لجنة لانجفين لإصلاح التعليم التي أشرنا إليها . لكن كان على البلاد أن تنتظر فترة طويلة قبل أن تقوم من كبوتها . وبالنسبة للتعليم فقد تحقق ذلك في نسة ١٩٥٩م عندما أعيد تنظيم التعليم الفرنسي وهو التنظيم الذي يعتبر أساس نظام التعليم الحالي . ذلك أن خطة لانجفين لم تحقق هدفها ولم تكن مقبولة لأنها استهدفت الإسراع بإدخال تغييرات جوهرية دون إعتبار للتقاليد السائدة . وقد شكلت بعدها عدة لجان في سنة ١٩٤٨م و ١٩٥٠م و ١٩٥٥م لوضع أسس الإصلاح وخطته . ولكن مناقشات هذه اللجان انتهت إلى لا شيء . وكان مسيو"براثون" مسئولا عن أعمال اللجنة التي شكلت في سنة ١٩٥٥م . وعندما عين وزيرا للتربية في عهد ديجول إستخدم السلطات الممنوحة له واستعان بما إنتهت إليه اللجنة التي كان مسئولا عنها سنة ١٩٥٥م . وأصدر ثلاثة قوانين هامة في ٦ يناير سنة ١٩٥٩م . وقد وضعت هذه القوانين نهاية للجدال الذي لم ينته طول الثلاثة عشر عاما السابقة منذ لجنة لانجفين .

وتعتبر القوانين التي صدرت سنة ١٩٥٩ م أساس تنظيم التعليم الفرنسي في صورته الحالية كما أشرنا . وقد استحدثت هذه القوانين إنشاء دور الحضانة ورفع سن الإلزام من ١٤ إلى ١٦ ، ونظم التعليم الإجباري في المدارس ما بين

السادسة والسادسة عشرة ، ونظم التعليم الثانوي بأنواعه المختلفة . كما أصبح من حق المدارس الخاصة للحصول على إعانات حكومية ، ومن حقها أيضا أن تطلب تحويلها إلى مدارس عامة . وقد جسد دستور فرنسا الحرة المستقلة أمل الشعب الفرنسي في التعليم عندما نص على ضمان تساوي الأطفال والكبار في فرص التعليم والثقافية والتدريب . وجعل التعليم العام مجانيا غير طائفي تقوم الدولة بتنظيمه وإدارته .

إدارة التعليم :

تعتبر فرنسا نموذجا تقليديا للمركزية الشديدة في التعليم . وتعود المركزية في فرنسا إلى نابليون منذ ما يقرب من مائة وسبعين عاما . ولكن المركزية في فرنسا تختلف عنها في الدول الجماعية . فهي لا تستهدف خدمة أهداف عقائدية وإنما تستهدف المركزية الفرنسية تنمية الوحدة القومية والتضامن القومي والتمسك الإجتماعي ضد الأخطار التي تهدد إستقرار البلاد من الداخل أو الخارج. وقد ساعد على تقبل المركزية ما تحققه من نمطية على أساس من الثقافة العامة الفرنسية . ويقوم بإدارة التعليم على المستوى المركزي أو القومي وزارة التربية التي تقوم بالعبء الأكبر . وتشاركها الوزارات الأخرى فتقوم وزارة الزراعة بالإشراف على التعليم الزراعي كما تقوم وزارة العدل والحربية والإسكان بالإشراف على المدارس والمعاهد المتخصصة في ميدانها .

دور وزارة التربية الوطنية :

تتولى الوزارة الإشراف على التعليم العام وتوجيهه ويرأسها وزير عضو في مجلس الوزراء . ويساعد الوزير وكيل الوزراة تساعده الأجهزة المختلفة والمفتش العام الذي يقوم بزيارة المدارس بصفة دورية ليدرس المشكلات على الطبيعة كما يقوم بتوجيه وتقويم المعلمين . ويساعدهم في ذلك على المستوى الإقليمي والمحلي مفتشون إقليميون . ويعاون الوزير في توجيه شئون وزارته مجالس ولجان مختلفة من أهمها المجلس الأعلى للتعليم الوطني . وهو متصل بالوزير مباشرة . وللمجالس دوران رئيسيان : دور إستشاري فيما تقوم به من

مناقشات وتوجيهات لأمور التعليم ودور تحكيمي فيما تقوم به من تحكيم في المسائل الخلافية أو الأمور التأديبية . ووزير التربية في فرنسا شأنه شأن الدول الديمقراطية مسئول أمام البرلمان عن حسن سير وزارته. ووزارة التربية هي التي تقوم بتقرير المناهج والكتب الدراسية وتحديد برامج الدراسة . وتعيين كل العاملين في ميدان التعليم . كما تقوم بإصدار القوانين التعليمية والنشرات التي توجه العمل . ويقوم مفتشوها بالتحقق من أن المدارس تتبع قوانينها وتعليماتها .

الأكاديميات :

يتولى إدارة التعليم على المستوى الإقليمي مناطق تعليمية تسمى بالأكاديميات . وكان نابليون قد قسم فرنسا سنة ١٨٠٨ م إلى ٣٨ أكاديمية يرأس كل منها أستاذ جامعي يتمتع بكل الحقوق بالنسبة لإدارة التعليم في المنطقة . والآن تقسم فرنسا إلى ٢٧ أكاديمية تشتمل كل منها على عدة إدارات حكومية محلية . ويرأس كل أكاديمية مدير Rector يمثل وزير التربية في منطقته ويتولى إدارة التعليم بكل مراحله بما فيه التعليم العالي . ويمثل مدير الأكاديمية في كل إدارة مفتش الأكاديمية الذي يتولى توجيه شئون إدارته بالنسبة للتعليم ما عدا التعليم العالي . كما يشرف على مفتش التعليم الإبتدائي في منطقته . ويساعد مدير الأكاديمية ومفتش الإدارة مفتشون متخصصون في التعليم الفني والخدمات الرياضية .

تمويل التعليم :

على الرغم من مركزية الإدارة الفرنسية فإن تمويل التعليم لا يسير على نفس النظام المركزي . وتقوم السلطات المحلية بالمشاركة في تمويل المدارس الابتدائية والدراسات التكميلية . ويقوم الكوميونات والبلديات بتحمل نفقات شراء الأراضي وتكاليف الأبنية المدرسية وتجهيزها وتدفئتها وإضائتها وصيانتها وتوفير أدوات التعليم والأثاث المدرسي . وتقوم الحكومة المركزية بتحمل معظم النفقات فيما يتعلق بالتعليم الثانوي والفني والعالي . كما تقوم بصرف جميع رواتب المعلمين . ويعتبر جميع المعلمين في المراحل التعليمية المختلفة موظفين مدنيين .

تنظيم التعليم العام :

يقوم التعليم العام الفرنسي في تنظيمه على عدة مبادئ من أهمها : مجانية التعليم العام وإلزاميته من سن ٦ - ١٦ ، وحياد التعليم العام وعدم طائفيته ، وقيام التعليم الخاص بجانب التعليم العام ، وإحتكار الدولة لمنح الشهادات والدبلومات والدرجات بعد إمتحانات عامة . ومدة التعليم العام الاجباري في فرنسا إثنا عشر عاما من سن السادسة حتى السادسة عشرة . ويقوم بالتفتيش على المدارس مفتشون محليون يعينون كما يعين المعلمون بمعرفة الحكومة . ويتكون نظام التعليم الفرنسي من المراحل الآتية :

ـ دار الحضانة : Ecole Maternelle ومدتها ثلاث أو أربع سنوات من سن السنتين أو الثالثة حتى السادسة . وهي مرحلة إختيارية لا تدخل ضمن سن الإلزام.وإن كانت معظمها مدارس عامة وتضم ما يزيد عن ٨٠٪من الأطفال. وتعتبر هذه المرحلة تمهيدا للمرحلة الإبتدائية . ولمدارسها تاريخ مشرف في فرنسا يرجع حتى عام ١٨٢٧م. ويعتز الفرنسيون بالدور الذي لعبته كقوة إجتماعية في العناية بأطفال الطبقة العاملة . وتقع هذه المدارس تحت الإشراف المباشر لوزارة التربية . ولها جهاز إشرافها الخاص بها. وتعد مدرساتها لمدة عامين في مدارس النورمال (Ecoles Normales).كما تقوم المفتشات بالتفتيش الدوري على هذه المدارس . وهدف هذه المرحلة هو العناية بالطفل ورعايته رعاية كاملة من ناحية، ومساعدة الطفل على تلقى تعليمه الإبتائي من ناحية أخرى . وتقوم طريقة التربية في هذه المرحلة على أساس طريقة منتسوري وديكرولي .

ب ـ المدرسة الإبتدائية أو الأولية : Ecole Elementaire ومدة الدراسة بها خمس سنوات من سن السادسة حتى الحادية عشرة . وبعدها ينتقل التلميذ إلى التعليم المتوسط . والتعليم الإبتدائي مختلط ولكن توجد أيضا مدارس منفصلة للبنين وأخرى للبنات . وهناك مدارس إبتدائية خاصة للمعوقين ومدارس أخرى لأبناء المتنقلين غير المستقرين في مكان كالصيادين والبدو الرحل .

ويشمل منهج المرحلة الإبتدائية ثلاث مقررات هي :

١ ـ المقرر التمهيدي من سن ٦ - ٧ سنوات .

٢ ـ المقرر الأولى من سن ٧ - ٩ سنوات .

٣ ـ المقرر المتوسط من سن ٩ - ١١ سنة .

ويتضمن منهج المدرسة الإبتدائية المواد التي تشتمل عليها هذه المرحلة عادة وهي : القراءة والكتابة والتاريخ والجغرافيا مع التركيز على تاريخ وجغرافية فرنسا والتربية الوطنية والخلقية والرياضيات والنظام العشري ومبادئ العلوم والرسم والغناء والعمل اليدوي والتربية الرياضية والنشاط الترفيهي .

وتوجد « مدارس الهواء الطلق » للأطفال رقيقي الصحة . كما توجد أيضا مدارس داخلية أولية لأولاد الأسرة دائمة التنقل مثل أبناء صائدي السمك وأبناء الفجر وغيرهم كما أشرنا. ويتم نقل التلميذ من صف لآخر بناء على إمتحانات وأساليب تقويم مختلفة يجريها المعلم . ومن يرسب يعيد الدراسة . وقد أثبتت الدراسات أن معظم الذين يرسبون هم من أبناء العاطلين والطبقة العاملة الفقيرة .

ج- المدرسة المتوسطة : وهي تعرف حاليا بمدرسة الكوليج College . ومدة الدراسة بها أربع سنوات بين سن ١٢ - ١٦ . وهي على نوعين حكومية وخاصة . وبعد دراسة سنتين بهذه المدرسة يوجه التلاميذ الضعاف للإلتحاق بالليسيه المهنية في سن ١٤ . وهم يمثلون نسبة قليلة من التلاميذ الذين ينصحون بناء على مستوى تحصيلهم المتدني بالإلتحاق بالليسيه المهنية . وقد عمل إنشاء هذه المدارس على تحسين فرص مواصلة التلاميذ الضعاف للتعليم لأنهم يتعلمون وفق نظام للتلمذة الصناعية . وينبغي على التلميذ أن يترك المدرسة المتوسطة عندما يصل إلى نهاية سن الإلزام وهو سن السادسة عشرة سواء حصل على الشهادة النهائية أم لا . وهي شهادة الإعداد المهني Certifecate d'aptitude Professionnelle أو شهادة بريفت الدراسات المهنية Brevet d'etudes Professionnelles . وينتهي الدراسة بالمرحلة الأولى من التعليم الثانوي بالكوليج في سن ١٥ أو ١٦ للغالبية العظمى من التلاميذ . ثم يتجهون بعدها لمواصلة المرحلة العليا من التعليم الثانوي بمدارس الليسيه .

د ـ مدرسة الليسيه Lyces :وهي المرحلة الثانية من التعليم الثانوي . وهي على نوعين : حكومية وخاصة وهناك ثلاثة أنواع من الليسيه : الليسيه العامة

Lycee General والليسيه التقنية Lyce Technique . والليسيه المهنية Lycee Profes-sionnel وهي نوع جديد أنشئ بموجب اصلاحات ١٩٧٥ (JEP . 1991 . P 332)

ويدرس الطالب في الليسيه العامة أحد تخصصات خمسة رئيسية هي :

١ ـ الآداب والفلسفة . ٢ ـ الإقتصاد والعلوم الإجتماعية

٣ ـ الرياضيات والطبيعة . ٤ ـ الرياضيات والعلم والطبيعي .

٥ ـ الرياضيات والتكنولوجيا .

أما الليسيه التقنية Lycee technique فتضم التخصصات الآتية :

ـ علم الصناعة Industrial Science ـ دراسات الأعمال Business Studies

ـ أعمال الكومبيوتر أو الحاسب الآلي .

وخريج كلا النوعين من الليسيه يمكنه مواصلة التعليم العالي . أما الليسيه المهنية Lycee Professionnel فيكون التركيز على المواد المهنية كما هو واضح من تسميتها . وهي تحظى بمكانة أقل من النوعين السابقين . وكان إنشاؤها لتعميم التعليم الثانوي كسياسة تربوية عامة لفرنسا . وتتجه هذه السياسة حاليا إلى توحيد نمط مدارس الليسيه في مدرسة واحد تضم مختلف الشعب على غرار المدرسة الشاملة في بريطانيا وأمريكا .

وابتداء من الليسيه وما بعدها تكون الدراسة غير إجبارية . ويدرس في الليسيه الطلاب بين سن ١٨ ، ٢٠. ويمكن لمن ينهي الدراسة بالليسيه العامة بعد دراسة ثلاث سنوات أن يحصل على شهادة بكالوريا التعليم العام ' Baccalaureat d'enseignment General . ومن ينهي الدراسة بالليسيه التقنية بعد دراسة ثلاث سنوات أن يحصل على البكالوريا التقنية Baccalaureat Technique . والليسيه المهنية تؤدي للحصول على بريفت الدراسات المهنية أو الحصول على أنواع مختلفة من شهادة الإستعداد المهني في مختلف التخصصات . ويمكن حاليا أن يتقدم التلاميذ لشهادة البكالوريا المهنية . وهو تغير حديث في التعليم الفرنسي يهدف إلى تحقيق أحد الأهداف الرئيسية للتعليم الفرنسي وهو الوصول بنسبة ٨٠ ٪ من التلاميذ حتى مستوى البكالوريا بحلول عام ٢٠٠٠ م . وقد علمت

السلطات التعليمية على زيادة نسبة الإلتحاق بالليسيه وإلحاق أكبر عدد من التلاميذ لدرجة أن أصبحت المدارس مكتظة وشديدة الإزدحام بالتلاميذ .

والدراسة بالليسيه العامة والتقنية ذات مستوى رفيع . وقد أثبتت الدرسات الحديثة التي أجرتها وزارة التعليم الوطنية والمعهد القومي للبحوث التربوية (INRP) عدم صحة ما أشيع من أن مستوى تلاميذ الليسيه قد إنخفض ومازال تلاميذ هذه المدرسة على مستوى تحصيلي رفيع . بل إن المستوى العام للتلاميذ قد إرتفع في بعض المواد مثل الرياضيات والفيزياء . ومعظم التلاميذ بمدارس الليسيه معروفون بالجدية والعمل بجد وإجتهاد . وهم تحت ضغط شديد للحصول على البكالوريا . وعليهم أن يدرسوا عددا كبيرا من الساعات يصل إلى ثلاثين ساعة أسبوعيا بالإضافة إلى العمل المنزلي الذي يصل إلى ثلاث ساعات في اليوم الواحد . ولذلك فإن تلاميذ الليسيه لا يحظون إلا بوقت فراغ قليل . وقد أدى الضغط النفسي والإجتماعي الكبير للتفوق في التحصيل في السنوات الأخيرة إلى قيام التلاميذ بالمظاهرات . ويمثل إنتقال تلميذ الليسيه من نظام الدراسة الصارم بالمدرسة إلى الجامعة حيث يتمتع الطالب بالحرية مرحلة صعبة وتحتاج إلى تأقلم كبير من الطالب .

ومن بين مجموع التلاميذ الذين ينهون الليسيه سواء حصلوا على البكالوريا أم لا حوالي ٣٢ ٪ يلتحقون بالتعليم العالي وذلك حسب إحصاءات (١٩٩١م) . وفي تقدير آخر ٤٤ ٪ من خريجي الليسيه العامة وثلث خريجي الليسيه التقنية يلتحقون بالتعليم العالي . والواقع أن النظام التعليم الفرنسي على إمتداده من المرحلة الإبتدائية حتى الجامعة يقوم على أساس إختيار أحسن العناصر من التلاميذ .

والواقع أن هناك تفاوتا في المكانة بين أنواع مدارس الليسيه . ففي حين تحظى الليسيه العامة والتقنية بمكانة كبيرة نجد الليسيه المهنية متدنية المكانة . وذلك لعدم تكافؤ الفرص التعليمية لا سيما الإلتحاق بالتعليم العالي بين الأنواع الثلاثة . وقد اعترفت السلطات الفرنسية بذلك . وهناك إتجاه حاليا لإنشاء نوع جديد من مدارس الليسيه متعدد التخصصات تعرف باسم Lycee Polyvalents على غرار المدرسة الشاملة في بريطانيا وأمريكا كما أشرنا .

إعداد المعلم :

مقدمة :

عندما زار " فيكتور كوزان " بروسيا سنة ١٨٣١م من قبل الحكومة الفرنسية أعجب بمدارس النورمال هناك وبنى على ما شاهده هناك إقتراحاته لإصلاح وتطوير إعداد المعلم في فرنسا . وقد تأثر بهذه المدارس " هوراس مان " ونقل فكرتها إلى أمريكا كما سبق أن أشرنا . وقد ترتب على إقتراح كوزان أن أدخلت مدارس النورمال الابتدائية في فرنسا بموجب قانون " جيزو " سنة ١٨٣٣.

وفي سنة ١٨٦٩ أنشأت فرنسا كليات لإعداد معلمي التعليم الابتدائى في كل إقليم . وفي سنة ١٨٧٩ أصبح كل إقليم ملزما بحكم القانون أن ينشئ على الأقل كلية للمعلمين وأخرى للمعلمات . وكل إقليم يتولى مسئولية التعليم الابتدائي من كل جوانبه بما في ذلك إختيار المعلمين . في حين تتولى وزارة التربية الوطنية (المركزية) دفع المرتبات وتقرير المناهج والإشراف على الإمتحانات . وبعد الحرب العالمية الثانية بدأ إهتمام فرنسا بإصلاح التعليم بها وإعادة بنائه على أسس جديدة . وشكلت لهذا الغرض لجنة " لانجفين " التي سبق أن أشرنا إليها عند الكلام على التعليم في فرنسا . وقد أوصت هذه اللجنة بضرورة العمل على تساوي إعداد معلم المرحلة الأولى مع معلم المرحلة الثانوية ، وأن يكون مستوى هذا الإعداد حتى مستوى الجامعة . ومع أن هذه التوصية ظلت على الورق ، إلا أنها كانت دافعا رئيسيا للخطوة التي اتخذت فيمابعد للتقريب بين إعداد كلا النوعين من المعلمين . وأصبح من المبادئ الرئيسية في إعداد معلم المرحلة الأولى أن يكون على حظ من الثقافة العامة والثقافة المهنية . وعلى هذا أصبحت شهادة البكالوريا وهي التي تؤهل للإلتحاق بالجامعة شرطا ضروريا للدخول إلى مرحلة الإعداد المهني للتدريس بمدارس النورمال حيث يدرس مدة سنتين يؤهل في نهايتها للتدريس بالمدارس الابتدائية .

وفي سنة ١٩٥٧م أنشئ في كل كلية للآداب أو العلوم معهد لإعداد معلمي المرحلة الثانوية يلحق به من أتم السنة الأولى من الجامعة بشرط إجتياز إمتحان . ومن يلتحق بالمعهد يتلقى مرتبا كمعلم طالب أو تحت التمرين ، ويبقى

سنة للإعداد للإمتحان العملي . ويتم هذا التدريب العملي في المراكز البيداجوجية الإقليمية التي توجد في كل المدن التي بها جامعات . ويمكن للطلاب المهنيين أن يتقدموا لشهادة الاستعداد للتدريس الثانوي أو شهادة الأجرجاسيون .

الوضع الحالي لإعداد المعلمين في فرنسا :

يسمى معلمو المرحلة الابتدائية وما قبلها مدرسون وهم يعدون في مدارس « النورمال » حيث توجد مدرستان منها على الأقل في كل إدارة محلية إحداهما لإعداد المدرسين والأخرى لإعداد المدرسات .

ويتم إعداد معلمي التعليم الابتدائي في الجامعة . ويحصل الطالب بعد دراسة سنتين في الجامعة على الشهادة المرحلية الجامعية المعروفة باسم (DUEG) في أحد ميادين التخصص الرئيسية ، وفي نفس الوقت يحصل على نوع من التدريب المهني بالتعاون مع مدرسة النورمال . ثم يقضي بعد ذلك سنتين أخريين في مدارس النورمال مع إشتراك الجامعة في إعدادهم المهني . أما معلمو التعليم الثانوي وما فوق الابتدائي فيختارون بإمتحان مسابقة على المستوى القومي ويشترط أن يكونوا قد أمضوا أربع سنوات في الجامعة .

مرتبات المعلمين :

تتحدد مرتبات المعلمين حسب الكادر العام للموظفين الحكوميين في الدولة وحسب وضع المدرس في السلم الوظيفي في الفئات المختلفة سواء كان مدرسا أو مدرسة مؤهلا أو حاصلا على الأجرجاسيون . وكل فئة من هذه الفئات تقسم إلى درجات يرقى إليها حسب الأقدمية أو بالإختيار في حالة تميز الكفاءة بناء على رأي المفتشين . ويحصل المعلمون كغيرهم من موظفي الدولة على إعانة اجتماعية وعلاوة للسكن وتأمين اجتماعي . ويحرم على المعلمين الإشتغال في نفس الوقت بالمهن التجارية . ولكن يسمح لهم بإعطاء الدورس الخصوصية والإشتغال في الصحافة والبحوث . ويخصم من مرتبات المعلمين نسبة للمعاش بإختلاف المرتب والدرجة . الصحافة والبحوث . ويخصم من مرتبات المعلمين نسبة للمعاش بإختلاف المرتب والدرجة .